بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأزهر- غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية
قسم العلوم السياسية

التطورات الداخلية و أثرها علي حركة المقاومة الإسلامية (حماس)2000 – 2009

دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العلوم السياسية

إعداد الطالب:

معتز سمير الدبس

إشراف الدكتور:

محمد محمود النيرب

غزة- فلسطين

1431-2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

(هود: 88)

الإهداء

للخالدين وقد مضوا يبنـــــــــــون مجدك من دمـــــاهم يا وطني

إلى من قضوا نحبهم فرحلوا عنا بأجســادهم

إلى من نحتسبهم شهداء بإذن الله

إلى توأم روحي:

محمد سمير الدبس و محمود سمير الدبس

وإلى من ينتظرون الرحيل في سبيـــل الله

وإلى وزميلي وصديقي الشهيد:

سامي خطاب

وإلى والدي الكريمين، إلى إخوانـــي وأخواتـــي، وأقاربي وصهري وأصدقائي

إلى زوجتي العزيزة

إلى

منى ومحمد

قــرة العيــن

ومهجة الفؤاد

آملاً لهم حياة أفضل

ومستقبلاً أكثر أمنـــاً

على درب الخالديــن

شكر وتقدير

الحمـــد لله أولاً وآخراً حمـــداً كما ينبغي لجلاله ، وعظيم ملكه وسلطانه، فبحمـــــده تدوم الأعطيات، وبشكره تعظم الخيرات، وبالتواضع له ترتفع الهامات، ويبلغ بحبه وطاعته المرء أعلى الدرجات، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم النبـــي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى هديه واستن سنته واقتفى أثره إلـــى يـــوم الدين.

أتقدم هنا بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث وساعدني معنويـــاً أو مادياً، فإلى أساتذتي الكرام، في قسم العلوم السياسية بجامعة الأزهر .

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور. محمد محمود النيرب علـــى تفـــضله بالإشراف على هذه الرسالة وصبره وجلده على قلة حيلتي وضعف خبرتي وكلال أدواتي، وعونه ومساعدته، وتشجيعه الدائم لي على إظهار الحضور وإبراز الشخصية وإنجاز شيء جديد خدمـــة للبحث العلمي وللباحثين، وإبداء الرأي دون رهبة، ومع هذه المساعدة القيمة، والتشجيع الحثيث فإن الطالب يشدد على أن أية أخطاء أو آراء في هذا البحث تعود له فقط.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الكريمين الدكتور رياض العيلة والدكتور أيمـــن شـــاهين اللذين بدأت معهما الخطوة الأولى في هذا البحث.

وإلى الأستاذين الكريمين: الأستاذ الدكتور رياض العيلة ، والدكتور وليد المدلل ، على تكرمهمـــا بمناقشة هذه الرسالة وإثرائها بما هو نافع ومفيد من أصيل علمهما وواســـع خبرتهمـــا، ســـائلاً المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم جميعاً، اللهم آمين ، كما وأتقدم بالشكر إلـــى صديقي الأستاذ خميس البطران والأستاذ صالح أبو ناجي، وزميلي وصديقي وائل الهمص وكـــل زملائي في الماجستير وأتمنى من الله التوفيق للجميع اللهم آمين .

الطالب

معتز سمير الدبس

شكر خاص

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام الذين تكرموا بالموافقة على إجراء المقابلات معهم وأجابوا على تساؤلات البحث بكل رحابة صدر، واقتطعوا بكرم وسخاء من أوقاتهم الثمينة ما كان كافياً لأداء مهمة الباحث، صابرين على كل ما يصدر من الباحث من رعناء .

فالشكر موصول إلى كل من:

1- **أ.د. إبراهيم أبراش، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الأزهر كلية الآداب .**
2- **د. وليد المدلل، أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الإسلامية.**
3- **د. أسامة أبو نحل، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بجامعة الأزهر ومنسق برنامج دراسات الشرق الأوسط .**
4- **د. يوسف الشرافي ، نائب في المجلس التشريعي الفلسطيني في شمال قطاع غزة ، وقيادي في حركة حماس .**
5- **المهندس ، إسماعيل الأشقر، نائب في المجلس التشريعي الفلسطيني في شمال قطاع غزة ، القيادي البارز في حركة حماس .**
6- **الأستاذ جميل المجدلاوي عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية ، النائب في المجلس التشريعي .**

ملخص الدراسة

التطورات الداخلية الفلسطينية و أثرها علي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) (2000 – 2009)

تناولت الدراسة التطورات الفلسطينية الداخلية وأثرها على حركة حماس في الفترة ما بين (2000-2009) وهي الفترة التي شهدت اندلاع انتفاضة الأقصى والانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة ومالهما من تداعيات كبيرة على حركة حماس وعلى الوضع الفلسطيني الداخلي بشكل عام ، وعلى الصعيد السياسي فقد دخلت حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية عام 2006 وما نتج عنها من فوز لحركة حماس جعلها تنفرد بتشكيل الحكومة ، وما ترتب على ذلك من صراع سياسي وعسكري بين حركتي فتح وحماس نتج عنه الانقسام الفلسطيني .

وتعالج الدراسة موضوعات غاية في الأهمية لما لها من تداعيات خطيرة على الحركة الإسلامية بشكل عام وعلى حركة حماس بشكل خاص ، وخصوصاً في ظل التحديات التي تواجهها تلك الحركة الناتجة عن تشكيلها الحكومة ،وقد اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي ،المنهج الوصفي ،منهج تحليل المضمون ،والمنهج المقارن لمعالجة ذلك الموضوع حيث بدأت الدراسة باستعراض نشأة حركة حماس وتطورها التاريخي والتعرف على هيكلها التنظيمي بالإضافة إلى معرفة مواقفها السياسية في عدد من القضايا التي تخص الشأن الفلسطيني ، كما وتناولت الدراسة انتفاضة الأقصى وكيف تعاملت الحركة معها ومدى توظيفها لصالحها وحصولها على الامتداد الشعبي والجماهيري ، ثم تطرقت الدراسة إلى الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة وصولاً إلى الانتخابات التشريعية والتي فازت الحركة بها وبالتالي استلامها السلطة وما ترتب على ذلك من ضغوطات إسرائيلية ودولية وداخلية زادت من حصار قطاع غزة وصولاً إلى الصراع الفلسطيني الداخلي والانقسام .

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أهمها صعوبة أن تزاوج حركة حماس بين العمل العسكري المقاوم والعمل السياسي الحكومي ،كما وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات الهامة التي من شأنها أن تساعد في حل مشكلة الدراسة والذي يكمن في جوهرها ضرورة سعي حركة حماس للمصالحة الوطنية من أجل إنهاء الانقسام الفلسطيني وتغليب المصلحة الوطنية على المصلحة الحزبية .

Abstract

The Internal Developments and its affect on Hamas (2000-2009)

The study dealt with the Palestinian internal developments and their effect on Hamas in the period 2000-2009; a period that witnessed the Intifada of Al-Aqsa and the Israeli withdrawal from Gaza Strip and their repercussions on the movement of Hamas and the internal Palestinian situation in general, but on the political route Hamas has entered in the second Palestinian legislative elections in 2006 which resulted in its victory to form alone the government ,which ended on a military and political conflict with Fateh which led to the Palestinian division .

The study addresses a very important subjects because of its serious implications on of the Islamic Movement in general and Hamas in particular, especially in the challenges that the movement faced by its foundation of the government .

The study uses both the historical approach , the descriptive approaches , the methodology of content analysis and comparative approach to address this subject since This study began with the review of the emergence of Hamas and its historical development and to identify the organizational structure as well as to know their political positions in a number of issues concerning the Palestinian issue, as the study examined Al-Aqsa Intifada and how the Movement dealt with it, how it employed and got to the grassroots, then the study discuses the Israeli withdrawal from Gaza Strip reaching to winning of the elections of 2006 and thus forming the government The consequent pressures of Israeli internal and international which resulted in the siege of Gaza Strip reaching to the internal Palestinian conflict and division.

The study reached a set of conclusions. the most important of which were the mating of the military resistance with political state action, the study sets some important recommendations that would help in seeking a national reconciliation to end the Palestinian division with the other major movement Fateh and giving priority to national interests rather than division ones.

الفصل الأول
الإطار النظري

1. المقدمة
2. مشكلة الدراسة
3. فرضية الدراسة
4. أهمية الدراسة
5. أهداف الدراسة
6. منهجية الدراسة
7. أدوات الدراسة
8. حدود الدراسة
9. معوقات الدراسة
10. الدراسات السابقة
11. التعقيب على الدراسات السابقة
12. المصطلحات
13. محتويات الدراسة

1.1 المقدمة

شهدت الساحة الفلسطينية بعد انطلاق الانتفاضة الأولى في 8 كانون أول / ديسمبر 1987م بعدة أيام ، ميلاد حركة المقاومة الإسلامية حماس امتداداً لحركة الإخوان المسلمين وجناح من أجنحتهم الممتدة في المنطقة العربية والإسلامية لدعم ساحة المقاومة والجهاد [1]، ولتصبح فصيلاً فعالاً في المقاومة الفلسطينية ، فقد انطلقت حركة حماس،من داخل الأراضي المحتلة عام 1967م[2]. ولقد رفضت حركة حماس كل مشاريع التسوية السلمية التي تزامنت مع الانتفاضة الأولي لتضع ميثاقها في آب /أغسطس 1988م .

وبعد أن انتهت الانتفاضة الفلسطينية الأولي بتوقيع اتفاق أوسلو 13أيلول / سبتمبر1993م بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل ، لتبدأ مرحلة الحكم الذاتي الفلسطيني وكان هذا التغير تحديا لموقف حركة حماس ، الرافض لاتفاق أوسلو وللتسوية والتفاوض ، ومع تزايد فجوة الخلافات بين السلطة الفلسطينية وحركة حماس ووصول المفاوضات بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل إلي طريق مسدود ، والإخفاقات في تنفيذ ما تم الاتفاق عليه ، وبالإضافة إلي التعنت والتهرب الإسرائيلي وإتباع سياسة كسب الوقت، أدى ذلك إلى انطلاق انتفاضة الأقصى في 28 أيلول / سبتمبر 2000م ، والتي أعتبرت تعزيزا لرفض حركة حماس للتسوية .

ثم شهدت الساحة الفلسطينية جملة من التطورات والأحداث والتي تركت تأثيراً وانعكاساً علي الواقع الفلسطيني ، إن هذه التطورات لم تكن وليدة اللحظة بل سبقتها العديد من الأحداث المتراكمة مثل الانتفاضة الفلسطينية الأولى ، واتفاق أوسلو ، وتشكيل السلطة الفلسطينية والانتخابات التشريعية الأولى كانون الثاني / يناير1996م ، وفترة الحكم الذاتي الفلسطيني ، كلها مجتمعة أثرت في الوضع الداخلي الفلسطيني ، وحجم التطورات وتسلسل النتائج والانعكاسات سواء بالسلب أو الإيجاب ، يعود إلي درجة التفاعل والتوظيف الذي اعتمدته أو استخدمته حركة حماس لتطويع المستجدات لصالحها ، غير أن هذه التطورات أثرت علي حركة حماس ، وآلياتها وقوتها علي مختلف المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية .

واستمر هذا الحال حتى انعقاد مفاوضات كامب ديفيد الثانية في تموز / يوليو 2000م بين إسرائيل والفلسطينيين و المتمثل في أيهود باراك رئيس الوزراء الإسرائيلي والرئيس ياسر عرفات برعاية الولايات المتحدة الأمريكية والمتمثلة في رئيسها بل كلينتون وذلك للوصول إلي اتفاق نهائي بين الطرفين ، ولكن بعد فشل مفاوضات كامب ديفيد عام 2000م، اتضح لقيادة السلطة الفلسطينية

[1] ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس ،المادة الثانية.
[2] مهيب سليمان أحمد النواتي: حماس من الداخل ، الطبعة الأولي 2002م ،دار الشروق للنشر والتوزيع،غزة ، ص 11.

أن هناك خيارين ،هما:إما القفز إلى الأمام أو الرجوع خطوة للخلف- الانتفاضة الفلسطينية الأولى- أي ما قبل اتفاق أوسلو، فتمت الخطوة الثانية ،فكانت انتفاضة الأقصى أب/أغسطس عام 2000م [1].

فعلى أثر ذلك شهدت الساحة الفلسطينية انتفاضة الأقصى ودارت فيها جملة من التطورات والتفاعلات التي لم تكن موجودة في الانتفاضة الأولى ،حيث لازالت نتائجها وانعكاساتها إلى الآن طور التشكيل والتجريب ، إلى أن أسفرت عن جملة من النتائج كان أهمها جلاء القوات الإسرائيلية عن قطاع غزة عام 2005م ،ثم تلاها إجراء الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية كانون الثاني / يناير2006م ، وفوز حركة حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني ، وتشكيل الحكومة الفلسطينية بقيادة حماس، وما تبع ذلك من خلافات وإشكالات أسفرت عن تصادم بين حركة فتح التي تتزعم السلطة الفلسطينية وحركة حماس، إلى أن اتسعت فجوة الخلاف بينهما مما أدي إلي حالة الانقسام في قطاع غزة حزيران / يونيو 2007 م [2] ،وإعلان حكومة الطوارئ بقرار من الرئيس الفلسطيني محمود عباس ، ووصول الشعب الفلسطيني إلي كيانين منفصلين [3]، وما تبع ذلك الانقسام وتطورات على الساحة الفلسطينية أسفر عنه الحصار والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة.

إن هذه التطورات والأحداث في الساحة الفلسطينية أثرت بشكل أو بأخر علي حركة حماس، لذلك تسعى هذه الدراسة لمعرفة إلي أي مدى استطاعت حركة حماس الانسجام مع المتغيرات السياسية التي واجهت النظام السياسي الفلسطيني منذ انتفاضة الأقصى، ومدى فاعلية استجابتها على مواصلة المقاومة في فلسطين، وإنقاذ المشروع الوطني الفلسطيني .

الباحث

[1] ثابت محمود العمور: مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين حركة حماس نموذجاً ، الطبعة الأولي 2009م ، مركز الإعلام العربي ،القاهرة، ص349.

[2] هذا المصطلح تطلق عليه حركة حماس "الحسم العسكري " وتطلق عليه حركة فتح " السيطرة العسكرية " أما الباحث يطلق عليه الانقسام الفلسطيني حزيران /يونيو 2007م .

[3] حسن ابحيص وآخرون ،ملف الأمن في السلطة الفلسطينية ، صراع الإرادات السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية 2006-2007م ، الطبعة الأولي 2008م ، مركز الزيتونية بيروت، ص186 .

2.1 مشكلة الدراسة :

كيف أثرت التطورات الداخلية على حركة المقاومة الإسلامية حماس من عام 2000-2009م ؟ ويتفرع من هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية ، وهي :

أ- كيف تفاعلت حركة حماس مع انتفاضة الأقصى ؟

ب- ما مدى تأثير الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة عام 2005م على حركة حماس ؟

ت- ما التحديات التي واجهتها حماس عقب فوزها في الانتخابات التشريعية ؟

ث- ما معايير نجاح حركة حماس في السلطة في ظل أربع سنوات من الحكم ؟

ج- كيف تعاطت حركة حماس مع الحصار المفروض علي غزة ؟

ح- مدى تأثير أداء حركة حماس السياسي والعسكري في فترة الحرب علي غزة 2008م علي مستقبل الحركة؟

3.1 فرضيات الدراسة :

أ- أعادت انتفاضة الأقصى الاعتبار لكل من القضية الفلسطينية وللمقاومة وأبرزت مدى هشاشة السلطة ،فقد كان تأثير انتفاضة الأقصى ايجابيا على حركة حماس حيث زاد من رصيدها الشعبي بفعل العمليات الاستشهادية والمقاومة.

ب- إن الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة ساهم في تطوير العمل المقاوم وسلاح حركة حماس على الأخص حيث أصبح للحركة إمكانيات أكبر ومتطورة أكثر مما كانت عليه في وجود إسرائيل في قطاع غزة .

ت- حركة حماس تحولت بعد الانتخابات التشريعية الفلسطينية 2006م من معارضة للحلول السلمية إلى مرحلة القبول بالحل المرحلي دون المساس بثابت عدم الاعتراف بإسرائيل .

ث- رغم الضغوطات الدولية والإقليمية والداخلية على حركة حماس إلا أنها استطاعت أن تدير شؤون قطاع غزة اليومية، منذ فوزها في انتخابات 2006م حتى هذه اللحظات .

4.1 أهمية الدراسة :

أ- إثراء الحقل الأكاديمي بدراسة تتناول مستقبل حركة حماس والتطورات التي أثرت علي الحركة .

ب- توثيق مرحلة هامة من مراحل النضال الفلسطيني .

ت- ندرة الدراسات التي تناولت تلك التطورات والأحداث على الساحة الفلسطينية .

ث- تزايد أهمية الحركة الإسلامية وتنامي أنصارها ومؤيديها في الداخل والخارج وفي المحيط القومي الإسلامي والنظر إليها كعامل أساسي في القضية الفلسطينية .

5.1 أهداف الدراسة :

أ- محاولة الوقوف على أساس نشأة حركة حماس والتعرف على مواقفها الوطنية والسياسية .

ب- محاولة التعرف على كيفية تعاطي الحركة مع انتفاضة الأقصى وتزايد شعبيتها .

ت- تتبع الأحداث التي مرت بها الحركة بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة وما تأثيرها على الحركة .

ث- الاطلاع على مدى قدرة حركة حماس علي التحول وإدارة الأزمات والانتقال نحو تغليب العمل السياسي علي العمل العسكري .

ج- معرفة مقدرة الحركة علي الصمود والتأقلم في أجواء تطورات القضية الفلسطينية ثم على الساحة السياسية.

6.1 منهجية الدراسة:

أ- المنهج التاريخي :

بالنظر إلى طبيعة المشكلة البحثية وكيفية تناولها يمكن وضع إطار منهجي محدد من خلال المنهج التاريخي لان الأحداث تدور ، فقد حرص الباحث على تناول موضوعات الدراسة في سياق تاريخي متسلسل تسلسلاً زمنياً، ضمن التقسيم الموضوعي لخطة البحث ، والتي جاءت على خمس فصول نتناول في الفصل الثاني النشأة والتطور لحركة حماس والتي واكبت بداية الانتفاضة الأولى والعمل التنظيمي والهيكلي للحركة، إلى أن انتهت الانتفاضة الأولى باتفاقية أوسلو وإعلان الحكم الذاتي .

ب- المنهج الوصفي :

ومن ثم فإن المكمل للمنهج التاريخي هو المنهج الوصفي ، فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في هذه الدراسة لأنها ظاهرة حديثة وقضية موجودة يجب تحليلها (أخذ المعلومات منها دون الدخول فيها بهدف جمع المعلومات ووصفها وصفاً دقيقاً) وتتويجاً لذلك عمل الباحث على إجراء مقابلات مع قيادات في حركة حماس لإثراء الموضوع .

ت- منهج تحليل المضمون :

استخدم الباحث منهج تحليل المضمون في تحليل بعض القضايا المهمة من خلال تحليل الخطابات والتصريحات والوقوف عليها من باب الأهمية .

ث- المنهج المقارن :

حيث واجه الباحث عدة أراء مختلفة ومتشابهة لموضوع محدد من المواضيع الواردة في الدراسة أو من خلال المقابلات التي سجلها أو التصريحات لبعض القادة السياسيين مما جعل الباحث يوظف المنهج المقارن في مكانه المطلوب لذلك .

7.1 أدوات الدراسة .

اعتمد الباحث المصادر الأولية للحصول علي المعلومات ومنها البيانات والمنشورات وميثاق حركة حماس، كما أجرى الباحث بعض المقابلات مع شخصيات قيادية من داخل الحركة إضافة إلى مقابلات مع شخصيات فلسطينية من خارج الحركة ،وهم كالتالي :-

1) أ.د. إبراهيم أبراش، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الأزهر كلية الآداب .
2) د. وليد المدلل، أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الإسلامية.
3) د. أسامة أبو نحل، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بجامعة الأزهر ومنسق برنامج دراسات الشرق الأوسط .
4) د. يوسف الشرافي ، نائب في المجلس التشريعي الفلسطيني في شمال قطاع غزة ، وقيادي في حركة حماس .
5) المهندس ، إسماعيل الأشقر، نائب في المجلس التشريعي الفلسطيني في شمال قطاع غزة ، القيادي البارز في حركة حماس .
6) الأستاذ جميل المجدلاوي عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية ، النائب في المجلس التشريعي .

8.1 حدود الدراسة

1) الحد المكاني :

المكان داخل فلسطين وذلك بسبب التطورات العسكرية والسياسية التي شاهدتها الساحة الداخلية الفلسطينية .

2) الحد الزماني :

هذه الدراسة تأتي في الفترة مابين انتفاضة الأقصى عام 2000م و حتى نهاية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2009م .

9.1 معوقات الدراسة :

أ- ندرة الأدبيات التي تناولت موضوع البحث ، وان وجدت فهي بلغة انجليزية ولم يكن لها ترجمة وهذا ما دفع الباحث إلى الاستعانة بالكتب العربية .

ب- صعوبة الوصول والاتصال بالشخصيات القيادية والكوادر التنظيمية وذلك لوجودهم خارج قطاع غزة وأيضاً للوضع الأمني غير المستقر داخل القطاع .

ت- الظروف الصعبة التي تحيط بالباحث من حصار وإغلاق للمعابر والذي حال دون سفر الطالب إلى الخارج والاطلاع علي الدراسات الأخرى والمراجع .

10.1 الدراسات السابقة :

لقي موضوع نشأة وتطور حركة حماس اهتماما واسعا من الدارسين والباحثين والمراقبين فتعددت الكتابات حول هذا الموضوع ، واختلفت باختلاف منطلقات الدراسة ووجهة نظر الدارسين ، وتوزعت بين دراسات وأبحاث وكتب ومقالات ، وحتى تغطيات إخبارية من تقارير وتحقيقات ، حيث حاز الموضوع على اهتمام الباحثين ، نتيجة البروز السريع لحركة حماس ، ونشاطها السياسي والعسكري في أواخر القرن الماضي وتسليط الضوء عليها في القرن الحالي .

وبالفعل خرجت دراسات وكتابات عديدة تعطي هذا الموضوع مزيدا من البحث والدراسة ، كما أن هذا الموضوع أعاد الاهتمام لكتابات قديمة عالجت الموضوع ومستقبل الحركة ، والحركات الإسلامية ، ومن الذين عالجوا موضوع حركة حماس وهيكلها التنظيمي ومستقبلها في ظل التطورات الدولية والداخلية ، خالد الحروب ، وخالد أبو العمرين ،وثابت العمور وغيرهم ، حيث ناقشوا بدايات نشأة حركة حماس وهيكلها التنظيمي ، والآن نستعرض أهم هذه الدراسات:-

1.10.1 الدراسات العربية :-

1. **خالد الحروب "حماس" الفكر والممارسة ، بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،الطبعة الأولي 1996م.**

هدفت الدراسة إلي معرفة أهمية حركة حماس من خلال العمل الانتفاضي العسكري ، ومن خلال العمل الاجتماعي والأهلي ، ثم تداعيات نشأة السلطة الفلسطينية ، والتخوف من نشوب حرب أهلية بين السلطة الفلسطينية وحماس .

واستخدمت الدراسة منهج تحليل المضمون من خلال اعتماد الباحث علي المصادر الأولية كالوثائق والبيانات الحركية المنشورة وغير المنشورة والمقابلات وتصريحات القادة والرموز ،الصادرة عن حركة حماس .

وقد قسمت الدراسة إلي عدة محاور وهي :

أ- المحور النظري :-

ظهرت السمات الأساسية لحركة حماس بفعل الانتفاضة الفلسطينية الأولى ،بسبب انطلاقتها من داخل الأراضي المحتلة وفى ظل الاحتلال الإسرائيلي ، وظهر بعضها الآخر متأثراً بالوضع الإقليمي والدولي ذي العلاقة بالقضية الفلسطينية ومجرياتها .

ب-المحور العملي : -

تراوح أداء حماس علي صعيد تطبيق تكتيكاتها واستراتيجياتها في علاقاتها السياسية بمختلف الأطراف بين النجاح والفشل ، سواء مع منظمة التحرير الفلسطينية ، أو مع الأطراف العربية والإسلامية والأطراف الدولية الأخرى . حكومية كانت أم غير حكومية .

ت-محور المستقبل : -

استمرار الحركة كحركة شعبية ذات حضور قوي في الساحة الفلسطينية ، الأمر الذي جعل من الصعب خلعها من جذورها ،وإن تم ذلك فإنها ستعيد تشكيل نفسها مرة أخري بثوب جديد .

وتشير الدراسة إلى أن هناك احتمالا راجحا هو أن تتحول الحركة نحو العمل السياسي الصرف مجمدة العمل العسكري لفترة مؤقتة ، وما نتج عن ذلك من إضعاف لبنيه الحركة التنظيمية والتحتية.

فقد طرحت الدراسة الكثير من التساؤلات التي دفعتنا للإجابة عنها من خلال دراستنا وهي تداعيات تحول حركة حماس في ظل التطورات الفلسطينية الداخلية والخارجية إلي العمل السياسي وترك العمل العسكري وتأثير ذلك علي حركة حماس وبالتالي فإن الدراسة السابقة خلصت إلى القول أن حماس تتجه إلي العمل السياسي وتجمد العمل العسكري مؤقتاً وغير ذلك فإن دراسة الحروب انتهت عام 1996م.

2. خالد أبو العمرين"حماس" حركة المقومة الإسلامية في فلسطين ، القاهرة – مركز الحضارة العربية الطبعة الأولي 2000م .

تناولت الدراسة ظاهرة المد الإسلامي ، ومراجعة الأدبيات التي تناولت هذه الدراسة ومن خلال منهج تحليل المضمون والخطاب ،استطاعت الدراسة أن تتعرف علي موقف الجماعات الإسلامية من العمل السياسي ورؤيتهم لمعني الوطنية والجهاد والدولة .

وخلصت الدراسة إلي :

أ- أنه كلما ساهمت الحركة الإسلامية بجهد ونضال وتضحيات قويت وارتفعت شعبيتها ، والعكس صحيح ..

ب- إن توجه الحركات الإسلامية إلي العمل النقابي والمؤسساتي والطلابي والخدماتي جعل من الحركة جزءا من الشعب وليست منعزلة.

ت- إن انطلاقة الحركة في بدايات الانتفاضة الأولي كان بقرار تنظيمي ، وكانت الانطلاقة من بيت الشيخ احمد ياسين ، ومن ثم لحق بهم الإخوان في الضفة الغربية، وفي الخارج أصبحت حركة حماس في جوهرها حركة مقاومة إسلامية وليست إخوانية، وصولا إلى انطلاقة حركة حماس 1987م، متناولة هيكلها ومؤسساتها التنظيمية التي ورثتها حركة حماس ودور الانتفاضة في تحول الإخوان إلي العمل العسكري الجهادي ، ومعرفة المواقف الفكرية والسياسية لحركة حماس من الدولة اليهودية ،الحلول السلمية ، منظمة التحرير والوحدة الوطنية .

ورغم ذلك لم تتناول الدراسة العمل السياسي لحركة حماس ، ومدى قدرتها علي المواءمة والجمع بين العمل العسكري المقاوم والعمل السياسي الحكومي الرسمي ، وتداعيات ذلك علي مستقبل حركة حماس ولم تتناول الدراسة التطورات الداخلية الفلسطينية التي أثرت علي حركة حماس ، إن كان بالسلب أو الإيجاب والتي سوف نتناولها من خلال دراستنا هذه والإشارة إلي التطورات الحاصلة وأثرها علي التحولات التي شهدتها حركة حماس ، فكرا وممارسة .

3. **أحمد فارس عبد الله الانتفاضة الفلسطينية دراسة مقارنة بين انتفاضة عام 1978م وعام 2000 ،طبعة 2004م .**

تساءلت الدراسة عن الفرق بين وجود السلطة الفلسطينية في الانتفاضة عام 2000م عنه في عام 1987م بحيث تم تغيير نمط الانتفاضة من حيث القيادات والأهداف والمقاومة المدنية في الانتفاضة الأولي علي عكس ما كان في انتفاضة عام 2000 م ظاهرة الاستشهاديين والعمليات العسكرية وتطور سلاح المقاومة ، إلي تأثير الانتفاضتين علي الصعيد الفلسطيني ،الإسرائيلي ، العربي ، والدولي .

فقد اعتمد الباحث علي المقابلات الشخصية (جمعا للمعلومات وأسلوب الملاحظة)، واعتبر أن هناك تجربة شخصية في هذا المجال موضوع الدراسة .

توصلت الدراسة إلي جملة من النتائج وهي : -

أ- كانت الانتفاضة الأولي عام 1987 تتويجا لعمل منظمة التحرير علي عكس ما قامت به انتفاضة الأقصى عام 2000م ، والذي كان شرخا في عملها ، من خلال التناقض في

الخطاب السياسي بين السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية والذي عمل علي تهميشها وتغييب مؤسساتها .

ب- برزت العمليات الاستشهادية في انتفاضة عام 2000م كنهج للمقاومة، ومع عدم وجود اتفاق بين الفصائل حول أدواتها النضالية ، وإدانة السلطة الفلسطينية لبعض تلك العمليات باعتبارها "إرهابية" .

ت- لقد كان للانتفاضة الأولى دعم شعبي وعالمي في ظل عدم وجود السلطة الفلسطينية على عكس ذلك في الانتفاضة عام 2000م، والتي كانت السلطة موجودة داخل فلسطين والتي حولت الدول العربية إلي عامل ضغط علي الفلسطينيين خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م بالتعجيل بالعملية السلمية والتسوية السياسية .

ث- إن حجم التضحيات الذي أحدثته انتفاضة الأقصى على الساحة الفلسطينية ،كان أكبر بكثير من حجم الخسائر والدمار في الانتفاضة الأولى ، وظهرت في انتفاضة الأقصى خطط للفصل العنصري وكان منها الجدار ، وهو جدار الفصل من جانب واحد والذي يظهر عزم إسرائيل على إنهاء فكرة قيام دولة للفلسطينيين .

جمعت الدراسة بين الانتفاضة الأولي والتي كانت بمثابة انطلاقة حركة حماس للعمل العسكري وكانت انتفاضة الأقصى تتويجا لهذا العمل الذي كانت حركة حماس الرائدة فيه سواء علي مستوي العمليات العسكرية النوعية ومستوي التطور النوعي في السلاح ، والمستوي الدعم الجماهيري والشعبي والدعم الاجتماعي ، والذي أوصلها لتشكيل الحكومة الفلسطينية

وبذلك فقد ركزت الدراسة علي الانتفاضتين . وأهدافهما ، ونتائجهما ، وتداعياتهما علي التسوية السلمية وعلى الشعب الفلسطيني ، وأغفلت آثارها وتداعياتها على فصائل المقاومة الفلسطينية ، حيث أثرت الانتفاضتان علي بعضهما بالسلب ، وعلى البعض الأخر بالإيجاب ، لذلك كان لابد من تناول أثر انتفاضة الأقصى على حركة حماس ، وهو ما سوف نتناوله في هذه الدراسة كجزء من البحث .

4. **أسامة عامر ، مؤمن بسيسو ، المقاومة الفلسطينية وإشكاليات التبني للعمليات العسكرية ، غزة – فلسطين المركز العربي للبحوث والدراسات ،2004م.**

تناولت الدراسة إشكالية تبني فصائل المقاومة الفلسطينية للعمليات العسكرية التي يقوم بها فصيل آخر وركزت علي فاعلية دور المقاومة ، وبالأخص ثلاثة فصائل وهي : حركة فتح – كتائب شهداء الأقصى ، وحركة حماس –كتائب عز الدين القسام ، وحركة الجهاد الإسلامي – سرايا القدس- ، وأثر هذه الإشكاليات علي العلاقة بين الفصائل وعلي المقاومة الفلسطينية ،

ثم اعتمدت الدراسة على إحصاء العمليات التي قامت بها فصائل المقاومة ضد الاحتلال وكذلك توثيقها وتصنيفها إن كانت من النوعية أو عمليات مشتركة ومن الفصيل المشارك ومن المنفذ للعملية.

حاولت الدراسة تقديم جملة من الحلول للقضاء علي هذه الظاهرة منها:-

- التنبيه لخطورة ما تقوم به فصائل المقاومة من جراء هذا التبني من تهديد ساحة العمل الوطني الفلسطيني .
- ضرورة وجود قناعة لدي الفصائل أن أي عمل وطني هو عمل وانجاز للشعب الفلسطيني والقضية وليس عمل فردي فصائلي .

هذه الدراسة نبهت لخطورة هذه الظاهرة وتداعياتها علي المقاومة الفلسطينية ، وحاولت وضع حلول ، وهذا وفر للدارس قاعدة بيانات مهمة لمعرفة عدد العمليات التي قامت بها فصائل المقاومة الفلسطينية ، ومقارنتها ، وتوضيح من كان له أكبر نصيب بهذه العمليات ضد الاحتلال الإسرائيلي.

5. **معين كوع رسالة حماس الاتصالية الإستراتيجية ، التكتيكات ، القنوات .والفاعلية ، جامعة (west minister) وستمنستر ، لندن (2007).**

سلطت الضوء علي قنوات الاتصال الرئيسة لحركة حماس وتكتيكات العلاقات العامة التي تستخدمها الحركة وفاعليتها ، وهدفت الدراسة إلي معرفة العلاقات العامة لـ حماس وما هو السبب الرئيس في فوزها بالانتخابات التشريعية عام 2006م ، وهل حماس تستخدم شركات عامة من الخارج لمساعدتها في تحقيق أهدافها .

واعتمدت الدراسة علي أسلوب التقرير الذاتي بشكل علمي وبحث دون أن يتدخل الباحث بتحديد النتائج أو يستخدم رأيه في تحليل المعلومات والمعطيات . فكان مصدره الرئيس من خلال مقابلات شخصية قام بها الباحث بنفسه ، ومكالمات هاتفية ، ومقابلات عبر الانترنت مع عدد كبير من قادة حركة حماس ، ومع محللين سياسيين ومختصين بشؤون الحركة ، وبعض المعلومات جمعت من الصحف والكتب والتقارير المنشورة .

وتوصل الباحث إلي نتيجة هي أن حركة حماس لم تستخدم أي شركات علاقات عامة أو مختصين إعلاميين من خارج الحركة لتحقيق أهدافها ، بل إن الحركة اعتمدت علي شركاتها المختصة ، مستفيدة في الوقت نفسه من بعض المستشارين والمختصين الإعلاميين ، وبعض المؤسسات الإعلامية الصديقة لها ، ومن بين الاستنتاجات التي توصل لها الباحث هو أن حركة حماس استخدمت جميع قنوات الاتصال المتاحة لها لتحقيق أهدافها .

وأيضا جاء تغيير في خطابها الإعلامي في بعض المراحل ، بما يتعارض مع ميثاقها التأسيسي ،من أجل خدمة علاقاتها العامة ، وخاصة مرحلة ما بعد الانتخابيات .

ركزت الدراسة على الإعلام لحركة حماس قبل الانتخابات التشريعية وبعدها ، وكيف أن حماس استخدمت كل طاقتها وكافة الوسائل للحصول علي نتائج مرضية لها بالانتخابات التشريعية ، ولكن لم تعرض لنا كيف أثرت الانتخابات الداخلية الفلسطينية علي حركة حماس بالسلب أو الإيجاب ،وكيف تعاملت مع هذا الفوز في ظل الضغوطات التي مورست عليها ، وهذا ما سوف نتناوله في داستنا من هذا الجانب .

6. **بلال محمود الشوبكي، التغير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي حماس نموذجا ، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ، رام الله 2008م.**

الدراسة جاءت لتوضح أن الحياة السياسية الفلسطينية توزعت وتنوعت علي مراحل تاريخية . حيث شهدت كل مرحلة سيطرة لون سياسي بدا هو الأكثر بين ألوان الطيف الفلسطيني، وانطلق الباحث ليثبت فرضيته وهي أن مشروع حركة حماس في التغيير السياسي يتضمن عده أهداف تتمحور حول تغيير أسس النظام السياسي الفلسطيني ومرجعية السلطة الفلسطينية والمنظمة إضافة إلي إعادة صياغة معالم العلاقة مع الاحتلال الإسرائيلي .

ويرى أن هناك جملة من الأسباب التي ساهمت في تقدم الحركات الإسلامية في فلسطين ، وأن هذا التقدم سببه هو الفشل النسبي للحركات الاخري ، حيث أنه لم يكن هناك تجربة لفصيل إسلامي منافس للحكم وتصاعد وتيرة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ، وان أهم ما جاء من عوامل مساعدة لحركة حماس هو تماسك الحركة داخليا مقابل ترهل الحركات الأخرى ، وقوة برنامجها مقابل ضعف البرامج الأخرى، كما ويوصي الباحث بأن على حماس بلورة ومواءمة برامجها مع موقفها الحالي وأن تدرك أن للديمقراطية استحقاقات نابعة من مفاهيم التعددية والشراكة السياسية و وذلك يتطلب من الحركة السعي لتحقيق أهدافها في ضوء التعاطي مع البرامج الأخرى.

7. **علاء نزار العقاد ، دراسة الخلاف السياسي بين التنظيمات العربية الفلسطينية 1994-2000م (فتح وحماس :دراسة حالة) .**

الفترة الزمنية بين عامي 1994- 2000م وهى الأعوام التي سبقت اندلاع انتفاضة الأقصى وهي الفترة التي تتبع بها الباحث توجه السلوك التنظيمي للقيادات والنخب السياسية داخل

الأراضي الفلسطينية ، وأيضاً تناولت الدراسة طبيعة العلاقة السياسية بين فتح وحماس قبل العملية السلمية وبعدها - اتفاق أوسلو- ودراسة الخلاف فيما بينهم .

ومن أهم النتائج التي توصل لها الباحث :-

أ- هذه الفترة الزمنية (1994- 2000م) شهدت خلافاً سياسياً بين التنظيمات بالأساس وان استناد كل منها إلى منطلقات أيديولوجية وفكرية متضاربة ومتباعدة مثل عقبة رئيسة في عدم قدرتها على إحداث تغيير جوهري في طرفيهما .

ب- إن عدم مشاركة حماس وباقي المعارضة الفلسطينية في انتخابات 1996م ساعد في أن ينفرد فصيل في زعامة السلطة الفلسطينية ، وبالتالي كان سهلاً على تلك السلطة تحديد القرارات التي تريدها قيادة التنظيم الواحد .

ت- إن التناحر السياسي وإفرازاته من انقلابات فكرية وعقائدية بين التنظيمات الفلسطينية هو : من اقصر الطرق إلى تفكيك وتقسيم القضية الفلسطينية ومن ثم إسقاطها ، وخصوصاً أن مصادر القوة الفلسطينية باتت مبعثرة مابين السلطة والمعارضة .

لقد صدرت الدراسة في عام 2009م، وقد جاءت في 120 صفحة يتحدث فيها الباحث عن الخلاف السياسي بين تنظيمين كبيرين على الساحة الفلسطينية وهذا ما اتفق معه على الخلاف ولكن الباحث توقف عند عام 2000م في سرد الأحداث ، أما في دراستنا هذه سنلقي الضوء على دخول حركة حماس كقوة سياسية في المجلس التشريعي بعد فوزها بالأغلبية وتشكيل الحكومة ، ومحاولة إسرائيل لإسقاط هذه الحكومة وإعلان حالة الحصار على قطاع غزة وإعلان الحرب عام 2008 على القطاع ، وهذا ما جاء إضافة وتكميلاً لدراسة العقاد

2.10.1 الدراسات الأجنبية :-

1- شؤول مشعال ،ابرهام سيلع، عصر حماس من العنف إلي التكيف . تل أبيب . يديعوت احرونوت ،إسرائيل .1999م (ترجمة المركز الفلسطيني للإعلام).

تناولت الدراسة إلي أي مدى تحافظ حركة حماس من خلال نشاطها وإصرارها علي ثوابتها ، والي أي مدى نجحت الحركة في تسويغ خطواتها التي لا تصطدم مع ثوابتها ، وكيف استطاعت أن تقلل من خسائرها في الظروف الصعبة ، وهل السبب في ذلك تعاليمها الدينية ؟

وتناولت الدراسة تحليل للهيكل التنظيمي الداخلي للحركة ومصادر التأثير الخارجي ، والعلاقات التي أنشأتها الحركة مع الخارج علي المستوي الدولي ، ومن حيث اختيار قادتها علي المستوي التسلسلي ، سواء كانوا محليين أو من الخارج .

وخلصت الدراسة إلي جملة من النتائج منها :-

أ- أظهرت الحركة القدرة علي التأقلم مع الوضع القائم والتكيف مع الواقع إلي مدى كبير ، وذلك لتحقيق الحلم الكبير والوصول إلى إقامة الدولة الإسلامية علي ارض فلسطين.

ب- تعتبر حماس أن أي تسوية سياسية مع إسرائيل هو حالة مؤقتة في التاريخ الإسلامي المتميز بالجهاد، وذلك يجعلها أكثر مرونة وقابلة للتكيف وذلك في سبيل تحقيق هدفها الأكبر .

ت- طموح حماس لزعامة فلسطينية شاملة اجبرها علي السعي لتلبية حاجات المجتمع الفلسطيني ، وأثبتت حماس أنها مهتمة بالحاجات الأساسية والمشاكل اليومية لمختلف طبقات المجتمع .

هذه الدراسة صادرة من مؤسسة عبرية ،هي صحيفة "يديعوت أحرنوت " وبهذه الدراسة التي حلل الباحثان بها تطور الهيكل التنظيمي وتحليله واستشراف مستقبل حماس ، أما في هذه الدراسة سوف نسلط الضوء على الحركة وكيفية تكيفها مع الأحداث والمستجدات الداخلية ومدي قدرتها على إدارة الأزمات .

2- دراسة (schnauzer)2003م :

Schnauzer . j (2003):the challenge of Hamas to Fatah. Middle east

تناول الباحث في عنوانه "تحدي حماس لحركة فتح " تاريخ العلاقات بين حماس وفتح ،حيث تؤكد الدراسة على أن حركة حماس ظهرت مع بداية الانتفاضة الأولى في عام 1987م ضد الاحتلال الإسرائيلي ، وكانت في البداية تعمل بقيادة مجموعة في الداخل وسعت هذه الحركة لجلب أنظار العالم لها والاعتراف بها كحركة تحرر وطني فزاد الخلاف بينها وبين حركة فتح التي تحمل المشروع الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، وبذلك فقدت حركة فتح مصداقيتها بين الفلسطينيين الذين شاهدوا اعتراف فتح بأحقية دولة إسرائيل بالوجود وهو علامة ضعف للسلطة فيما بعد والذي افقدها شعبيتها ،وتزايدت شعبية حركة حماس الرافضة لمشاريع التسوية والاعتراف بإسرائيل .

استنتجت الدراسة انه بالرغم من محاولات التقارب بين حركتي فتح وحماس، فقد ظلت التوترات شديدة .وتميزت استمرارها بالحرب الكلامية وأعمال عنف متفرقة ، وصولاً إلى حلول اتفاق أوسلو ، وما أفرزته من استراتيجيات المنافسة بين فتح وحماس بشكلها الحالي ، وما أعقبها عندما رفضت فتح اتفاق كامب ديفيد واختار الرئيس ياسر عرفات طريق دعم المقاومة فيما سمى انتفاضة الأقصى ، وأصبح لا يوجد أطراف خارجية قوية حريصة على إنقاذ عرفات وفتح ، وترك

السلطة الفلسطينية من دون أي أمل في تدخل دولي لإنقاذها من عواقب الأخطاء الإستراتيجية كما يراها الباحث فواجهت فتح مزيد من التفكك في السلطة الفلسطينية .

ما اتفق به مع الباحث أن حركة حماس سعت للوصول إلى السلطة ولكن عبر منافذ السلطة السياسية والتشريعية وهي الانتخابات التي فازت بها وشكلت الحكومة ، أيضاَ دخولها الانتخابات وهي تحمل سلاح المقاومة ولم تغير في ميثاقها أو تعترف بإسرائيل.

3- **دراسة نشرتها مؤسسة The Heritage foundation (معهد التراث) للكاتب جيمس فيلبس 2007م.**

لقد ركزت الدراسة علي الأوضاع بعد الانتخابات التشريعية في فلسطين 2006م، ويعتبر أن حركة حماس هي اكتر الحركات الإرهابية البربرية والوحشية في التاريخ الحديث ، فهي مسئولة عن وفاة مئات الإسرائيليين وتسعي لإزالة إسرائيل الحليف الديمقراطي في المنطقة معتبراً أن النصر الساحق لحركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية من المحتمل أن يزيد الفوضى في الأراضي الفلسطينية ويسعي للتوتر بين الإسرائيليين والفلسطينيين وبالتالي تقتل عملية السلام ويعتبر نصر حماس في الانتخابات نكسه للسياسة الأمريكية التي فرضت الديمقراطية لتطور الشرق الأوسط وتقضي علي الإرهاب ، ودعي الكاتب إدارة بوش أن تجبر حماس علي التخلي عن "الإرهاب" ، وأن تعدل ميثاقها الذي يدعو إلي إزالة إسرائيل، مع عدم الاعتراف والتعامل مع الحكومة الجديدة إذا رفضت الشروط الأمريكية بل ويجب محاربتها كنظام إرهابي غير شرعي .

وبالتالي حاولت دراستنا تناول حركة حماس علي أنها حركة تحرير وليست إرهاب كما يصفها الكاتب جيمس فيلبس، دون الخوض في أي هيكلية غامضة وغير واضحة لحركة حماس أو حتى وصفها بالإرهابية كما ادعي الباحث ، ومن هذا المنطلق سوف نستعرض تأثير الانتخابات الفلسطينية علي حركة حماس .

11.1 التعقيب علي الدراسات السابقة :

تأتي هذه الدراسة مكملة للدراسات السابقة مع الرجوع إلى هذه الدراسات، وتتناول جوانب النقص التي لم تتناوله هذه الدراسات مع الإشارة إلى التطورات الفلسطينية التي لم تذكرها هذه الدراسات وتأثيرها على حركة حماس .

إن الدراسات السابقة التي أجريت تناولت النشأة والتطور لحركة حماس وتطور الهيكل التنظيمي ، والتطور التاريخي للحركة مرورا بفكرها ومؤسساتها ثم علاقتها مع مختلف القوي والفصائل

الفلسطينية والعربية والإسلامية ، فقد اعتمدت على المقابلات كأداة للبحث وجمع المعلومات وأسلوب الملاحظة بالمشاركة .

ولم تكن هذه الدراسات إلا حلقات تاريخية متسلسلة زمنياً وأخذت طابع الشمولي و تحاول دراستنا أن تتناول التطورات الفلسطينية الداخلية والتي أثرت علي حركة حماس وذلك من خلال تناول تطور الحركة من النشأة وهيكلها التنظيمي مرورا بانتفاضة الأقصى عام 2000م ، ومروا إلى الانسحاب من غزة والانتخابات التشريعية ،وتشكيل الحكومة الفلسطينية وحجم التداعيات المترتبة علي ذلك ،وتداعيات الحرب على غزة ، وتأثير هذه التطورات علي الحركة سواء كان بالسلب أو الإيجاب ، ومحاولة استشراف مستقبل حركة حماس .

12.1 المصطلحات :

1- اتفاق أوسلو

اتفاقية أو معاهدة أوسلو هو اتفاق سلام وقعته إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في مدينة واشنطن الأمريكية في 13سبتمبر 1993، وسمي الاتفاق نسبة إلى مدينة أوسلو النرويجية التي تمت فيها المحادثات السرّية التي تمت في عام 1991 أفرزت هذا الاتفاق في ما عرف بمؤتمر مدريد.
وتعتبر اتفاقية أوسلو، التي تم توقيعها في 13سبتمبر /أيلول 1993، أول اتفاقية رسمية مباشرة بين إسرائيل ممثلة بوزير خارجيتها آنذاك شمعون بيريز، ومنظمة التحرير الفلسطينية، ممثلة بأمين سر اللجنة التنفيذية محمود عباس ، ورغم أن التفاوض بشأن الاتفاقية تم في أوسلو، إلا أن التوقيع تم في واشنطن، بحضور الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون.

وتنص الاتفاقية على إقامة سلطة حكومة ذاتية انتقالية فلسطينية (أصبحت تعرف فيما بعد بالسلطة الوطنية الفلسطينية)، ومجلس تشريعي منتخب للشعب الفلسطيني، في الضفة الغربية وقطاع غزة، لفترة انتقالية لإتمامها في أقرب وقت ممكن، بما لا يتعدى بداية السنة الثالثة من الفترة الانتقالية.
ونصت الاتفاقية، على أن هذه المفاوضات سوف تغطي القضايا المتبقية، بما فيها القدس، اللاجئون، المستوطنات، الترتيبات الأمنية، الحدود، العلاقات والتعاون مع جيران آخرين، ولحفظ الأمن في الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية، نصت الاتفاقية على إنشاء قوة شرطة فلسطينية قوية، من أجل ضمان النظام العام في الضفة الغربية وقطاع غزة، بينما تستمر إسرائيل في الاضطلاع بمسؤولية الدفاع ضد التهديدات الخارجية[1].

[1] الموسوعة الحرة ،وكيبيديا ، أنظر : http://ar.wikipedia.org/wiki

2- إعادة الانسحاب

بدأت إسرائيل في 15 أغسطس /آب 2005م تنفيذ خطة الانسحاب من قطاع غزة بعد احتلال دام نحو 38عاماً ' وتشمل الخطة إخلاء 21 مستوطنة إضافة لأربع مستوطنات في شمال الضفة الغربية على أن يتم الإجلاء قسراً للمستوطنين الرافضين للرحيل[1].

ويعتبر انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي عن أجزاء من قطاع غزة في العام 2005، مجرد إعادة انتشار وانسحاب جزئي لقوات الاحتلال عن هذه الأراضي وليس إنهاء لحالة الاحتلال، لكون هذا الانسحاب اقتصر على الإقليم الترابي ولم يمتد ليشمل كافة مكونات الإقليم الفلسطيني، بل لم يسترد الفلسطينيون سيادتهم عليه، جراء تمسك إسرائيل بعد جلائها عن قطاع غزة بالسيطرة على أجواء القطاع، فضلا عن البحر وأيضا على المعبر الحدودي الفاصل بين قطاع غزة ودولة مصر، كما لم تزل لغاية هذه اللحظة تتحكم بحركة المواطنين من والى القطاع فضلا عن تحكمها المطلق بدخول الإمدادات على اختلافها، وليس هذا فحسب لم يزل الاحتلال الإسرائيلي يتحكم بمن لهم حق الإقامة في القطاع بدليل إصدارها في العام 2007م لأكثر من ثمانية ألاف موافقة على طلبات لم شمل لأسر القطاع، مما يعني بأن قطاع غزة لم يزل تحت السيطرة الفعلية لقوات وإدارة المحتل .

3- الحصار

إن الحصار يتنوع مفهومه بتنوع صور الحياة المختلفة والتعاملات الإنسانية، فهناك حصار اقتصادي وهناك حصار اجتماعي وآخر سياسي ويصعب حينئذ حصرها في نطاق محدود.

حصار غزة :هو حصار خانق قامت إسرائيل بفرضه على قطاع غزة إثر نجاح حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتخابات التشريعية في 2006 قبل دخول حماس غزة بعام، ثم عززت إسرائيل الحصار في 2007 بعد سيطرة حماس على غزة في حزيران .2007 يشتمل الحصار على منع أو تقنين دخول المحروقات والكهرباء والكثير من السلع، ومنع الصيد في عمق البحر، وغلق المعابر بين القطاع وإسرائيل. ويرى بعض المفكرين أن مصر تشارك في الحصار بشكل غير رسمي، حيث أغلقت معبر رفح المنفذ الوحيد للقطاع إلى العالم الخارجي من جانب مصر .

4- المعابر

هي نقطة حدودية تربط بين بلدين ، لكل منهما نظامها السياسي الخاص بها ، ومن طبيعة المعابر أنها تقوم بتسهيل الزيارات بين الدولتين والتجارة بينهم وحرية المرور وفق المعاهدات الموقعة عليها من كلا الطرفين .

أما بالنسبة لقطاع غزة فيوجد به خمسة معابر وهي [1]:

[1] المعرف ، الجزيرة أنظر : http://www.aljazeera.net

الرقم	اسم المعبر	الموقع	الطبيعة التجارية
1	معبر المنطار (كارني)	شرق غزة إلى الجنوب من معبر الشجاعة /نحل عوز	إدخال جميع أنواع البضائع المستوردة والمصدرة
2	معبر صوفا	جنوب قطاع غزة على الحدود مع إسرائيل وشرق مدينة رفح	استيراد الحصمة من إسرائيل والضفة
3	معبر ناحال عوز (الشجاعة)	شرق مدينة غزة	استيراد الوقود من إسرائيل
4	معبر بيت حانون (ايرز)	شمال قطاع غزة	استيراد السيارات من إسرائيل أو عبرها ، والسفر
5	معبر رفح التجاري	جنوب قطاع غزة على الحدود مع مصر	استيراد والسفر

5- المجمع الإسلامي

المجمع الإسلامي هو مؤسسة عثمانية إسلامية خيرية تأسست عام 1393هـ الموافق لعام 1973م، و مرخصة من قِبل وزارة الداخلية الفلسطينية تحت رقم 1950. يعمل المجمع الإسلامي على تقديم الخدمات الدعوية و التربوية و التعليمية و الثقافية و الرياضية و الاجتماعية و الطبية، و يبذل المجمع الإسلامي جل جهده من أجل تقديم هذه الخدمات مجاناً أو بأسعار رمزية معتمداً في ذلك على أهل الخير من الأفراد و الشركات و المؤسسات الخيرية و الاستثمارية في داخل الوطن و خارجه ،ومن أهداف المجمع الإسلامي :-

أ- الدعوة إلى الله سبحانه و تعالى و تنشئة الجيل على الإسلام و موائد القرآن.

ب- إعداد الشباب المسلم روحياً و جسدياً و عقلياً.

ت-تعليم و تدريب الفتاة المسلمة و تأهيلها للحياة.

ث-رعاية الطفل و توفير البيئة الصالحة لتنمية مواهبه و قدراته.

ج- رعاية الأسرة اجتماعياً و توفير سُبُل الحياة الكريمة لها.

6- المصالحة

إن المصالحة كمشروع مجتمعي طويل الأمد تعني إنجاز توافق وطني بين مختلف مكونات الإطار الحضاري للمجتمع حول خطة شمولية و متكاملة ، محددة ، و دقيقة ، تسترشد بالمبادئ الأساسية المستخلصة من تجارب فض النزاعات بالطرق الهادئة و تخضع لمضمون القانون الدولي و إجراءاته الملزمة و الآمرة للدولة وحكوماتها المتعاقبة .

---

[1] محمد إبراهيم الراعي ،معد، مدير دائرة الاقتصاد الوطني – غزة ، دراسة بعنوان .. تقيم أداء المعابر في قطاع غزة وإمكانيات تطويرها ، السلطة الوطنية الفلسطينية وزارة الاقتصاد الوطني ،إدارة الدراسات والتحليل والإحصاء ،ابريل 2005 .

و بطبيعة الحال لن يتمكن هكذا مشروع نبيل من النجاح إلا إذا توفرت له شروط منها : - وجـــود حكماء ، نزهاء، أكفاء ، عادلين ، مقبولين من قبل مجموع أطراف النزاع . – قبـــول الأطـــراف المتنازعة الجلوس إلى بعضهم جلسة الند للند . – إظهار القابلية الحقيقية للإصغاء النشيط للآخر . – تحديد الغايات البعيدة من المصالحة و أهدافها المرحلية . – تدقيق بنود هذه الأهداف و جدولـــة إجراءاتها بحسب الزمان و المكان. – تحديد المعتدي و المعتدى عليه و مرجعيات كل منهمـــا . – ربط المصالحة بالإصلاح الشمولي مع العمل سويا من أجل ضمان عدم تكرار الاعتداء المعنـــي و عدم التساهل ، سواء في الحاضر أو المستقبل ، مع باقي الاعتداءات الممكنة على حقوق النـــاس و حرياتهم .

7- الانتخابات

يمكن تعريف الانتخابات بأنها تلك العملية التي يقوم المواطنون بواسطتها وبشكل دوري حسب القانون باختيار ممثليهم لاستلام مناصب السلطة التشريعية أو التنفيذية أو المؤسسات المحلية وذلك من خلال التصويت والذي يعد وسيلة هامة وأساسية يمكن للأفراد من خلالها التأثير علـــى القـــرارات التـــي تخصهم، والتصويت هو قيام الفرد باختيار أحد المرشحين لتمثيله في الهيئات المنتخبة التي تتولى إعداد القوانين أو في بعض مناصب اتخاذ القرارات، وغالبًا ما يجري التصويت ضـــمن عمليـــة انتخاب تتم على المستوى الوطني أو المحلي.

8- حركة حماس

حركة "حماس" حركة جهادية بالمعنى الواسع لمفهوم الجهاد،وهي جـــزء مـــن حركـــة النهـــضة الإسلامية، تؤمن أن هذه النهضة هي المدخل الأساسي لتحرير فلسطين من النهر إلى البحر، وهـــي حركة شعبية إذ أنها تعبير عملي عن تيار شعبي واسع ومتجذر في صفوف أبناء الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية، يرى في العقيدة والمنطلقات الإسلامية أساساً ثابتاً للعمل ضد عدو يحمل منطلقات عقائدية ومشروعاً مضاداً لكل مشاريع النهوض في الأمة، وتضم حركة "حماس" في صفوفها كـــل المؤمنين بأفكارها ومبادئها المستعدين لتحمل تبعات الصراع ومواجهة المشروع الصهيوني .

أسسها الشيخ أحمد ياسين في عام 1987 وتتمتّع الحركة حاليا بتأييد شعبي واسع النطاق في شـــتى بقاع العالم الإسلامي. في 6 ديسمبر 1987 أصدرت حماس بيانها الأول وكـــان بمثابـــة الإعـــلان الرسمي للحركة. لكن يرجع تاريخها لعام 1948 حيث كانت الحركة من النشطين علـــى الـــساحة الفلسطينية . فعملت حماس تحت أسماء مختلفة كـــ "المرابطون على أرض الإســـراء" و "حركـــة الكفاح الإسلامي"، إلى أن قام الشيخ أحمد ياسين وبعض الإخوان منهم: خليـــل القوقـــا و محمـــود الزّهار و عبدالعزيز الرنتيسي، بإنشاء الحركة بشكل رسمي. وترى حماس أنّها إمتداد لفكر حركـــة

الإخوان المسلمين التي تأسست في مصر في عام 1928 والتي تنادي بتطبيق الشريعة الإسلامية في شتّى أوجه الحياة[1].

9- حركة فتح

حركة **فتح** (اختصار معكوس لحركة التحرير الوطني الفلسطيني) هي جزء رئيسي من الطيف السياسي الفلسطيني وأكبر فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، تعتبر في يسار الوسط. حركة فتح حركة وطنية أعلنت انطلاقتها في 1 يناير 1965، "يوم تفجر الثورة الفلسطينية" حيث لم يكن إي فصيل أو حركة فلسطينية قد وجدت بعد (مثل حركة حماس، حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، الجبهتين الشعبية والديمقراطية والصاعقة وجبهة التحرير العربية) ويرى البعض أن فتح أول حركة وطنية مقاتلة للكيان الصهيوني وما تزال.

تعتبر حركة فتح إحدى أبرز حركات الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات، لعبت حركة فتح دورا رئيسيا في أحداث أيلول الأسود والحرب الأهلية اللبنانية، كما أنها خاضت محادثات السلام في أوسلو وواشنطن وتعتبر "منشئة" السلطة الوطنية الفلسطينية، وتستند حركة فتح في مبادئها على أن فلسطين أرض للفلسطينيين جميعا وهي أرض عربية يجب على كل أبناء العروبة المشاركة في تحريرها،وتعتبر العاصفة الجناح العسكري الأقوى منذ 1965 وحتى عام 1982 بعد ذلك برزت أجنحة متعددة لحركة فتح منها كتائب شهداء الأقصى الذراع العسكرية لحركة فتح، بدأت نشاطاتها منذ بداية الانتفاضة الفلسطينية الثانية، بالإضافة إلى "جماعة الفهد الأسود" و"الجيش الشعبي" التي نشطت خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى.[2]

10- م. ت.ف

م.ت. ف اختصار لمنظمة التحرير الفلسطينية ، تأسست في العام 1964 في القدس كمنظمة سياسية سعت لتمثيل الفلسطينيين وقيادة نضالهم السياسي في سبيل التحرير الوطني .كان رئيسها الأول أحمد الشقيري .في سنة 1969 تولى السيد ياسر عرفات قيادتها إلى حين وفاته سنة 2004 ، أما الآن فرئيس المنظمة محمود عباس أبو مازن وهو الرئيس الفلسطيني الحالي ، وفي سنة 1970 خاضت المنظمة حربا دامية مع الأردن وعلى إثرها أخرجت إلى لبنان. في سنة 1974 حازت المنظمة على مكانة المراقب في الجمعية العامة للأمم المتحدة .وفي السنة نفسها اعترفت القمة العربية في الرباط بالمنظمة على أنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .في سنة 1982 أخرجت المنظمة من لبنان عقب الاحتلال الإسرائيلي للبنان وأصبحت قاعدتها في تونس .وبعد اتفاق أوسلو شكلت منظمة التحرير السلطة الفلسطينية، التي أقيمت سنة1994 ، مع الإبقاء على المؤسسات التمثيلية للمنظمة[3] .

---

[1] الموسوعة الحرة ،وكيبيديا ، أنظر : http://ar.wikipedia.org/wiki

[2] المرجع نفسه .

[3] المرجع نفسه .

11- ميثاق حركة حماس

في الثامن عشر من آب/أغسطس عام 1988م أعلنت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ميثاقها الذي جاء بحسب ما ورد فيه يجلي صورتها ويكشف عن هويتها، ويبين موقفها، ويوضح تطلعها، ويتحدث عن آمالها، ويدعو إلى مناصرتها ودعمها، والالتحاق بصفوفها، وقد جاء ميثاق الحركة شارحًا لرؤى ومواقف الحركة على كافة الصعد، فعلى صعيد القضية الفلسطينية يتعرض الميثاق لرؤية الحركة لطبيعة الصراع وموقفها من مسيرة التسوية السلمية والمنطلقات الإستراتيجية التي تعتبرها الحركة مفتاحيه لإدارة الصراع بشكل ناجع وفعال .

و يتحدث الميثاق عن موقف حركة حماس من المكونات الحركية والاتجاهات العاملة على الساحة الفلسطينية وطبيعة العلاقة معها، كما يقدم عرضًا لموقف الحركة من الفضاء الدولي، ويطرح رؤية الحركة للعلاقة بين الأديان، إضافة إلى عرضه لتفاصيل رؤية الحركة لكيفية إنهاض القوى المجتمعية بكافة ألوانها وكيفية انخراطها وأداء دورها في دعم المشروع التحرري الذي تتبناه الحركة.

13.1 محتويات الدراسة :-

قسمت الدارسة وفق الخطة المقدمة إلي خمس فصول ولكل فصل مقدمة وخاتمة وفي النهاية النتائج والتوصيات كالتالي :-

الفصل الأول :الإطار النظري .

الفصل الثاني : حركة حماس النشأة والتطور .

سوف نتناول في هذا الفصل نشأة حركة حماس وأهدافها سواء كانت الأهداف مؤقتة أو مرحلية ، كما سنتناول الهيكل التنظيمي والسياسي المكون للحركة انطلاقاً من مجلس الشورى ومروراً بالمكتب السياسي والجهاز الدعوي والأمني وصولاً لجهازها العسكري ، وكما سنتناول المواقف الفكرية لحركة حماس تجاه العديد من القضايا.

الفصل الثالث : انتفاضة الأقصى وأثرها علي حركة حماس.

سوف نتناول في هذا الفصل أسباب انتفاضة الأقصى المباشرة وغير المباشرة والتطورات التي أحدثتها الانتفاضة على الساحة الفلسطينية ومدى تأثيرها على القضية الفلسطينية والمقاومة ، كما سيتناول السياسة التي اتبعتها الحركة اتجاه انتفاضة الأقصى وكيفية إدارتها لتلك الانتفاضة ومدى توظيفها لمصلحة الحركة ، وصولاً إلى الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة وأثرة على حركة حماس .

الفصل الرابع : الانتخابات التشريعية 2006م وأثرها على حركة حماس .

سوف نتناول في هذا الفصل الانتخابات التشريعية التي جرت في عام 2006م والتحديات التي واجهة الحركة بعد فوزها بالانتخابات والإجراءات التي اتخذتها حركة حماس لمواجهة تلك التحديات

الفصل الخامس : الحصار والحرب علي غزة و أثرها على حركة حماس .

سوف نتناول في هذا الفصل كيف استطاعت حركة حماس الصمود أمام الحصار المفروض على قطاع غزة وكيف أدارت الموقف داخل القطاع وكيف واجهت الحرب على قطاع غزة .

التوصيات:

النتائج:

المراجع:

الفهرس:

الفصل الثاني
حركة حماس النشأة والتطور

المبحث الأول : نشأة حركة حماس وأهدافها .

المبحث الثاني : الهيكل التنظيمي لحركة حماس .

المبحث الثالث : المواقف الفكرية لحركة حماس .

1.2 مقدمة

تعتبر حركة حماس إحدى الفصائل الأساسية في العمل النضال الوطني الفلسطيني والإسلامي والتي تمتلك أهدافاً وأيديولوجيةً خاصة لها تسعى لتحقيقها .

سوف نتناول في هذا الفصل نشأة حركة حماس وأهدافها سواء كانت الأهداف أساسية أو مرحلية ، كما سنتناول الهيكل التنظيمي والسياسي المكون للحركة انطلاقاً من مجلس الشورى ومروراً بالمكتب السياسي والجهاز الدعوي والأمني وصولاً لجهازها العسكري ، وكما سنتناول المواقف الفكرية لحركة حماس تجاه العديد من القضايا .

2.2 المبحث الأول : نشأة حركة حماس وأهدافها

امتد نشاط الإخوان المسلمين من مصر إلى أن وصل قطاع غزة في بداية القرن العشرين[1]، ،ومع بدء انتفاضة الأقصى انطلقت حركة المقاومة الإسلامية حماس تتويجاً لنشاط الإخوان المسلمين داخل فلسطين .

1.2.2 نشأة حركة حماس :

لقد جاء في ميثاق حركة حماس ، في المادة الخامسة أنها امتداد للسلف الصالح فقد اتخذت من الإسلام منهج حياه لها[2] ،" فالله غايتها والرسول قدوتها والقرآن دستورها " [3]، وقبل الإعلان الرسمي عن اسم الحركة استخدم الإخوان أسماء أخرى للتعبير عن مواقفهم السياسية تجاه القضية الفلسطينية ومنها المرابطون في أرض الإسراء ، وحركة الكفاح الإسلامي وغيرها [4]، وقد ظهر اسم حركة المقاومة الإسلامية قبل الانتفاضة الفلسطينية الأولي مرتين ، فكانت في آذار / مارس 1987م، في منشور انذر فيه الصيادلة بوجوب مد يد العون لمكافحة المخدرات، والثانية في منشور وزع في تشرين ثاني / نوفمبر1987م، دعوا فيه إلي اتقاء مناورات مصلحة الأمن العام [5] ، يقول المهندس إسماعيل الأشقر أحد مؤسسي حركة حماس والنائب في المجلس التشريعي الفلسطيني في شمال قطاع غزة :" إن حركة حماس انطلقت في بداية الانتفاضة وسميت الحركة ،باسم حركة المقاومة الإسلامية واختصرت حماس ولأنها تدرك أن أرض فلسطين أرض مغتصبة وأن أرض فلسطين وقف إسلامي وأن المقاومة هي السبيل الوحيد لتحرير مقدساتها من الاحتلال الصهيوني الغاصب .... ويضيف قائلاً : إن الحركة هي امتداد

---

[1] انظر أيؤا : تيسير جبارة :دور الحركات الإسلامية في فلسطين ص 109 ؛ احمد بن يوسف حركة حماس ص 19 ؛ خالد أبو العمرين ؛ حماس الفكر والممارسة السياسية ، ص39.

[2] سمير سعيد، حركة المقومة الإسلامية ،حماس الطبعة الثانية ،2003، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر، ،ص11 .

[3] الميثاق المادة الخامسة .

[4] خالد أبو العمرين : حماس ، حركة المقاومة الإسلامية جذورها- نشأتها- فكرها السياسي ، الطبعة الأولي 2000م، مركز الحضارة العربية ، القاهرة –مصر ، ، ص256 .

[5] زئيف شيف واهود ميعاري. الانتفاضة الفلسطينية الجبهة الإسرائيلية الثالثة ، ترجمة دافيد شجيف ، القدس :دار شوكن 1990 .ص 258 .

للإخوان المسلمين وأنها الذراع العسكري للإخوان في فلسطين " [1] كما ويؤكد على هذا الرأي النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني يوسف الشرافي في مقابلة مسجلة أجراها الباحث[2] ، إذا ومن هذا المنطلق يمكن القول أن حركة حماس حركة مقاومة إسلامية نشأة لتحرير أرض فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي وهي امتداد للإخوان المسلمين في مصر وتؤمن بأن فلسطين أرض وقف إسلامي.

لقد كان حادث الإعتداء على سائق شاحنة إسرائيلية متعمداً في 6 كانون أول / ديسمبر 1987م ،بصدم سيارة يستقلها عمال من سكان قطاع غزة ،والذي أدي إلي استشهاد أربعة من أبناء فلسطين من مخيم جباليا [3] كان بمثابة الشرارة الأولى لاندلاع الانتفاضة. وفى صباح اليوم الثاني 7 كانون أول / ديسمبر 1987 م أثر الحادث تم إعلان النفير العام في قطاع غزة وتم مع ذلك تعليق الدارسة في الجامعة الإسلامية في غزة وفى نفس اليوم اجتمعت الهيئة الإدارية للإخوان المسلمين (مكتب قطاع غزة) في منزل الشيخ أحمد ياسين ، وبحضور جميع الأعضاء [4]، تم صياغة البيان الأول لحركة المقاومة الإسلامية حماس واعتبر الاجتماع اللقاء التأسيسي لحركة حماس والحاضرون هم المؤسسون للحركة .

ويقول الكاتب الفلسطيني خالد الحروب بهذا الصدد: " لقد تم توزيع البيان الأول في قطاع غزة يوم 11-12 من كانون أول /ديسمبر 1987م، وفى الضفة الغربية في 14 – 15 كانون أول / ديسمبر 1987م [5،6]، وقد جاء في البيان التأسيسي إن هذه الانتفاضة هي رفضٌ لكل الاحتلال وضغوطاته" ، علي خلاف مهيب النواتي يقول:إن تاريخ الانطلاقة انه كان في يوم 14 كانون الأول/ديسمبر 1987م لتطرح نفسها من خلال بعدها الزماني والمكاني كما ورد في المادة الخامسة من الميثاق[7]، ومع اختلاف الكتاب علي تاريخ النشأة و بالنسبة إلي توزيع المنشور الأول لانطلاقة حماس أو بالنسبة للاجتماع التأسيسي للحركة فان الحركة قد انطلقت كما نعرف ويعرف الجميع في 14 كانون الأول/ديسمبر 1987 م .

---

[1] إسماعيل الأشقر ، نائب المجلس التشريعي الفلسطيني في شمال قطاع غزة وقيادي بارز في حركة حماس ، مقابلة أجراها معه الباحث في تاريخ 2010/4/18م.

[2] يوسف الشرافي ، نائب المجلس التشريعي الفلسطيني في شمال قطاع غزة ، مقابلة شخصية للباحث أجريت بتاريخ ، 2010/4/11م

[3] عبد العزيز الرنتيسي ، حديث حول قرار الإخوان بتأسيس حماس في اليوم الأول للانتفاضة ، مجلة فلسطين المسلمة (لندن)تشرين الأول (أكتوبر 1990م) .

[4] خالد أبو العمرين :حماس، مرجع سابق،ص 257 .

[5] خالد الحروب : حماس الفكر والممارسة السياسية ، الطبعة الأولى 1996م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت لبنان ،ص 45 .

[6] أحمد منصور ،الشيخ احمد ياسين شاهد علي عصر الانتفاضة ، الطبعة الأولي 2003م دار ابن حزم ،والدار العربية للعلوم بيروت ،لبنان ،ص 168-170 .

[7] النواتي ، حماس من الداخل ،مرجع سابق ،ص11

ومع انطلاق حركة حماس في بداية الانتفاضة الأولى ، فقد أصدرت بيانها الذي عبر عن مجمل سياساتها وتوجهاتها كحركة جهادية لها وزنها في ساحة العمل الوطني ،ومنذ أن ظهرت كانت تقوم بفعالياتها النضالية والسياسية دون أن تشارك في إطار القيادات الأخرى للشعب الفلسطيني ، باعتبار أن هذا يتأتي ضمن قناعتها وأفكارها المختلفة الواردة في ميثاقها ومواقفها الرافضة للعملية السلمية حيث أخذت مبدأ التحرير الكامل لفلسطين واعتماد الجهاد (الكفاح المسلح) السبيل لذلك .

يعتبر المجمع الإسلامي في قطاع غزة مثل اليافطة التي نشطت من تحتها الحركة قبل انطلاقتها علي الصعيد الاجتماعي والتربوي والرياضي ، بعد أن استطاع الحصول علي تراخيص لجمعيات خيرية ورياض أطفال ومدارس ونوادي رياضية متعددة استخدمها في قطاع غزة من خلال تقديم الخدمات ودعوة الناس إلي التمسك بدينهم والالتزام بتعاليمه ، "وبدأت الحركة كمنافس قوي للحركات الأخرى عندما نشرت ميثاقها في آب/ أغسطس 1988م "[1]، وعلي ذلك فان موقف المجمع الإسلامي آنذاك علي الصعيد السياسي هو نفسه موقف جماعة الإخوان المسلمين والذي يتلخص في وجوب تحرير فلسطين .

2.2.2 أهداف حركة حماس :

تشير أدبيات حماس إلي أن أول بيان وضح أهدافها البيان رقم (5) الصادر في كانون الثاني/ يناير 1988م وينص علي ما يلي[2] :-

أولاً : الهدف العام :-

إن حركة حماس هي حركة تحرر وطني إسلامي تسعي لبناء نظام إسلامي ينسجم وركائزها الأيديولوجية ونظرتها للكون والإنسان والحياة، ونص ميثاق الحركة في المادة التاسعة علي أن حركة حماس تسعي لإقامة دولة إسلامية في فلسطين[3].

إن قيام الدولة في فكر حركة حماس يعد ثمرة التحرر وبهذا فإن التحرر هو اسبق للدولة وهذا يشير إلي أن ثمة علاقة بين التحرر والدولة وأن التحرير وبناء الدولة خطان متلازمان فالكفاح المسلح هو طريق التحرير والذي يوصل إلي بناء الدولة، وهذا واضح من خلال خطابات حركة حماس بإطلاق اسم الدولة الفلسطينية المستقلة في معظم خطاباتهم ، فيقول خالد مشعل عضو المكتب السياسي لحركة حماس : "من حق شعبنا ككل الشعوب أن يعيش في ظل نظام سياسي وديمقراطي

[1] إسماعيل الأشقر ،مقابلة ، مرجع سابق .
[2] البيان رقم (5) يناير كانون ثاني 1988 ،وثائق حركة المقاومة الإسلامية ،الجزء الأول ،السنة الأولي للانتفاضة .
[3] جواد الحمد ،إياد البرغوثي (محرران)، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، الطبعة الأولي، 1996م ،مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان،الأردن، ص60 .

شوري قائم علي التعددية السياسية يحفظ له كرامته وحقوقه وحريته"[1]، وكما قال الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس: "أنا أريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب والسلطة فيها لمن يفوز في الانتخابات "[2]، وها هي الحركة شاركت في الديمقراطية الفلسطينية وحققت ما جاء في خطاب خالد مشعل والشيخ أحمد ياسين ، قد فازت في الانتخابات التشريعية وشكلت حكومة ولكنها حتى اللحظة لم تحقق أي من الأهداف المطلوبة كتحرير أرض فلسطين أو إقامة دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب ،وهذا يرجع لأسباب عديدة سوف نشير إليها في فصول الدراسة .

ثانياً: الهدف الاستراتيجي:-

تسعي حركة حماس إلي تحرير كامل الأرض الفلسطينية ، وعن منهج التحرير يشير ميثاق الحركة إن قضية تحرير فلسطين تتعلق بدوائر ثلاثة، (الدائرة الفلسطينية ، الدائرة العربية ، الدائرة الإسلامية) وكل هذه الدوائر لها دور ،وعليها واجبات[3] ،وعلي ذلك فإن الشعب الفلسطيني وحدة يستطيع تحرير فلسطين في المقدمة كرأس الحربة ويليه الشعب العربي ومن ثمة الإسلامي وعلي هذا فإن العامل الخارجي هو عامل إسناد وتمويل ومساعدات وإمدادات ، وقد ظهر هذا الدور في المحاولات العديدة لفك الحصار عن غزة .

ثالثاً: تحرير الضفة الغربية وقطاع غزة كهدف مرحلي :-

إن معارضة حماس لاتفاق أوسلو الذي لا يحقق الاستقلال والسيادة للشعب الفلسطيني إلا أنه تنازل عن جزء من الأراضي الفلسطينية والذي تعتبره حماس تنازلاً عن جزء من العقيدة والدين ولهذا تضع حركة حماس قائمة أهدافها بعد توقيع أوسلو ومنها [4]:-

1- تحرير الضفة الغربية .
2- استكمال تحرير باقي أجزاء قطاع غزة.
3- عدم التخلي عن سلاح المقاومة .

وتعتبر حركة حماس هذا الهدف خطوة علي طريق الهدف الاستراتيجي لتحرير كامل فلسطين وبهذا يمكن اعتبار تحرير الضفة الغربية وقطاع غزة خطوة من خطوات التحرير ، وبالتالي يمكن اعتباره إستراتيجية مرحلية ، وبهذا الصدد يقول محمد نزال القيادي في حركة حماس : "نحن مع أي حل مرحلي ولكن دون الاعتراف بالعدو الإسرائيلي أو بوجوده أو بكيانه بمعني أننا لا نعارض أي انسحاب

[1] خالد مشعل قيادي في حركة حماس ، ورقة عمل (شروط واحتمال قيام انتخابات نزيهة) ندوة انتخابات الحكم الذاتي الفلسطيني ،الطبعة الأولى ،1994م مركز دراسات الشرق الأوسط ،عمان ،ص 93 .
[2] الشيخ احمد ياسين ،صحيفة النهار المقدسية 30\4\1989م .
[3] الميثاق المادة (14) .
[4] إبراهيم غوشة ، صحيفة الحياة اللندنية ، 23\2\1993م

إسرائيلي من أي جزء من فلسطين شريطة عدم الاعتراف بإسرائيل "[1]، ويقول إسماعيل الأشـــقر:" لقـــد قبلنـــا بمناطق 1967 كحل مرحلي وليس نهائي ومرحلياً ،هنا أن تكون دولة فلسطينية خالية من الاستيطان وكـــذلك دون الاعتراف بالكيان الصهيوني .... وعودة اللاجئين إلى أراضيهم التي اخرجوا منها وليس على أراضي 1967م "[2]، يقول الدكتور أسامة أبو نحل أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة الأزهر : " حماس متمـــسكة ولو لفظياً بعدم الاعتراف بإسرائيل ، أما ما يتم طرحة بين الفينة والأخرى بأن توافق حماس بإقامة دولة في حـــدود الرابع من حزيران 1967م هو موافقة تكتيكية وليست هدفاً لحماس وهى تدرك أن الحصول على دولة فـــي هـــذه الحدود دون الاعتراف بإسرائيل أمر مستحيل "[3] ،وبذلك فإن حركة حماس لا تمانع في قيام دولة علي أي جزء من أرض فلسطين ينسحب منه العدو كرها أو طوعاً [4]. وقال الشيخ احمد ياســـين توضـــيحا لذلك: "إنه من الممكن أن توقع اتفاق هدنة مع إسرائيل لمدة عشر سنين أو عشرين سنه بشرط أن تنسحب إسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة وشرقي القدس (حدود 1967م) بدون شروط وتترك للشعب الفلسطيني حريته الكاملة في تقرير مصيره ومستقبله "[5] ، وتواجه حماس في هذا الهدف صعوبات وتحديات قاسية فهي لا تـــري أن اتفاق أوسلو وسيلة يؤدي إلي استعادة كامل الضفة الغربية وقطاع غزة، وبهذا أصـــبح هنـــاك تصادم بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية المتمثلة بحركة فتح ، والذي جعـــل حركـــة حمـــاس محصورة بين السلطة وإسرائيل .

3.2.2 وسائل الحركة

استخدمت الحركة العديد من الوسائل التي كان لها دور فعال في جذب العناصر من أبناء الـــشعب الفلسطيني والتأييد لبرنامجها وكان من أهمها :-

أولاً:- المساجد

إن حركة حماس كحركة إسلامية اعتنت دور العبادة فجعلت تربية الأجيال تربيـــة إســـلامية تعتمد أداء الفرائض الدينية ودراسة القرآن الكريم والسنة النبوية وسيلة من وسائلها فـــي المقاومـــة ومن خلال الخطابات والجلسات الدينية في المساجد كسبت تأييد الشعب لها من خـــلال خطاباتهـــا الدينية والسياسية في المساجد، فالمسجد نقطة انطلاق الحركة لكسب تعاطف الشارع الفلسطيني فهو منبع الثورات ضد كل أنواع الاحتلال منذ مطلع القرن العشرين واحدي أهم ركائز استقلال المجتمع الفلسطيني [6] ،إن المسجد بطبيعته مكان تجمع المصلين خمس مرات يومياً (أوقات الصلاة) وفى هذا المكان المقدس يتربى الإنسان ضمن ما يتربى عليه من عقيدة وديـــن ،فاســـتخدمت حمـــاس هـــذه

[1] محمد نزال ،مجلة فلسطين المسلمة، العدد الرابع السنة السابعة عشر ، نيسان 1993م.
[2] إسماعيل الأشقر، مقابلة ، مرجع سابق .
[3] أسامة ابونحل ، الأستاذ المشارك في التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة الأزهر ، مقابلة شخصية للباحث بتاريخ 2010/4/24م.
[4] محمد نزال ،قضايا دولية ، العدد 203، 22\11\1993م.
[5] احمد ياسين صحيفة الشعب الأردنية ، 14\11\1993م .
[6] تقرير إخباري صحيفة الرأي الأردنية 8\6\1992م .

المؤسسة كأهم وسيلة في تحقيق أهدافها والترويج لمبادئها فهي ميدان الوعظ والإرشـــاد والتعبئـــة السياسية والفكرية والجهادية وزد علي ذلك كان بمثابة مقر للنشاطات المختلفة لحركة حماس .

وهكذا أصبح المسجد يخرج جيلاً من الشخصيات القيادية للحركة ورموزاً للكفاح ضد الاحتلال ، وكان الكثير قد تعرض للاعتقال والإبعاد والاغتيالات، فقد تعرضت مساجد فلسطين للكثير من التفتيش والاستيلاء عليها وعلي أجهزتها(مكبرات الصوت) وذلك بهدف القضاء علي الحركة .

ثانياً:- **العمل السياسي والإعلامي**

العمل السياسي والإعلامي لحركة حماس هو استكمال وتطوير للأساليب التي استخدمتها جماعة الإخوان المسلمين – في قطاع غزة- من قبل فقد استخدمت حركة حماس النشاطات الطلابيـــة داخل الجامعات والمعاهد الفلسطينية وأحيت الذكريات الإسلامية والأحداث وإقامة المعـــارض الإسلامية وأصدرت العديد من المنشورات والكتيبات والمجلات ، وأحيت ذكري الشهداء والقادة ، والوقائع الإسلامية [1]، زد على ذلك ما تقوم به الحركة من إصدار جريدة (الرسالة) وغيرهـــا من المجلات ، كما وتقوم بالصلاة في العراء أيام الأعياد وغيرها من نشاطات إعلامية دعوية .

وكانت أعمال حركة حماس في هذا المجال متنوعة نجملها في الأتي:

1- البيانات :

كانت البيانات كوسيلة فعالة بين حركة حماس والجماهير ،وهذا الدور لتعزيز الثقة بين الطرفين فلم يكن لهذه البيانات وقت محدد تنشر به ولكنها أخذت عناوين مختلفة وتواريخ مختلفة وهـــذا طبقـــا لمجريات الانتفاضة الفلسطينية الأولى (فقد جمعت هذه البيانات في أكثر من كتاب) ، فكان منهـــا دعوات لفعاليات الإضراب الشامل ورفع الأعلام و أخرى تتمثل فـــي الاتفاقيـــات أو المعاهـــدات السلمية ،ورفضها لمشاريع السلام وكانت أيضا تثير الجماهير وتحمسهم بالقيام بأعمال الانتفاضـــة من فعاليات ومهرجانات ...الخ.

2- الانتخابات :

سعت حماس لكسب التأييد الجماهيري في الداخل الفلسطيني فعملت على الدخول في الانتخابات في قطاع غزة ومنها النقابية والعمالية والجامعية وقد تحقق لهم الفوز في بعض القطاعات التي شاركت فيها إما لوحدها أو متحالفة مع احدي الفصائل الفلسطينية ،وبهذا يتضح أن هناك تراجع للفـــصائل الفلسطينية الأخرى مثل(الجبهة الشعبية ، حزب الشعب الفلسطيني ، الجبهة الديمقراطية) أمام تقدم

[1] زياد أبو عمرو :حماس خلفية تاريخية سياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، عدد (13)،شتاء 1993م، ص 97 .

حركة حماس وذلك لأن الفصائل الفلسطينية اليسارية مرتبطة بالدول الاشتراكية فتأثروا بانهيار الاتحاد السوفيتي سابقاً ، وسبب أخر يعود إلي دور الإسلاميين في كسب الجماهير إليهم من خلال أعمالهم في الانتفاضة الفلسطينية الأولي.

3- المؤسسات :

مع بداية الانتفاضة تفككت المؤسسات وتراجع دور البوليس والمخافر والمحاكم التابعة للاحتلال، وهذا ما دفع حركة حماس وفصائل العمل الوطني أن تضع مؤسسات لتخدم الشعب الفلسطيني في الأوضاع الصعبة التي يتعرض لها من منع تجول وإغلاق للقطاع .... الخ ، و من هذه المؤسسات الجمعية الإسلامية ، وجمعية دار الكتاب والسنة ...الخ ما تقدمة هذه الجمعيات من خدمات متمثلة في مؤسسات الجمعية من مدارس ورياض أطفال ، ومكتبات ..الخ ، فقد ساهمت المؤسسات التي أنشأتها أو دعمتها حركة حماس في تأسيس خطوات هامة باتجاه صياغة بديل مؤسسي وطني ، وهذا ساعد كثيراً في استمرار الحركة وزادت شعبيتها مع تزايد هذه المؤسسات بالعطاء ، فقد اعترف منسق الأنشطة الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة بأن المساعدات التي تقدمها حماس لفلسطيني الأراضي المحتلة تفوق منذ ثلاث سنوات (1991-1994م) المساعدات التي تقدمها لهم منظمة التحرير الفلسطينية [1].

3.2 المبحث الثاني:الهيكل التنظيمي والسياسي لحركة حماس

إنه لمن الصعب الحديث عن الهيكل التنظيمي لحركة حماس ، فلم تصدر الحركة أي بيانات منشورة يتحدث عن الهيكل التنظيمي أو الإداري للحركة ، كما أن قادة الحركة دائماً يرفضون الكلام عن الهيكل التنظيمي للحركة [2]، وتفاصيله وفى هذا يقول الشيخ احمد ياسين : " إن حركة حماس علنية سرية وحركة مجاهدة لا يمكن أن تكشف للناس كل أوراقها ، فما هو مفهوم للناس فهو علني، وما هو غير مفهوم للناس فهو سري ، ليس عندي استعداد أن أقول لك ما هي سياستي ، وما هو نظامي الداخلي ، لكنني اعمل بالشورى والنظام الصحيح والتعاوني ، نحن حركة جهادية لها أعداء يتربصون بها لا يمكن أن تكشف كل أوراقها لهؤلاء الأعداء ، نكشف جزء ونخبئ الباقي"[3].

هذا الحديث يوضح أن هناك أجهزة سرية للحركة غير معلنة وأن هناك أجهزة معلنة ولكن التفاصيل تبقي سرا للحركة ، فمثلاً المسجد له دور كبير في الهيكل التنظيمي للحركة ، فقد تتواجد به نشاطات لكافة أجهزة الحركة الدعوية والإعلامية والرياضية والأمنية والعسكرية

[1] تقرير إخباري ، مجلة قضايا دولية ، عدد 238، 25 يوليو 1994م .
[2] النواتي ،حماس من الداخل، مرجع سبق ذكره، ص 39 .
[3] ثابت محمود العمور: مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين حركة حماس نموذجاً، الطبعة الأولي 2009م،مركز الإعلام العربي، الجيزة – مصر، ص 163 .

والتمويلية .... الخ [1]، فقد يتواجد به مسئولون علي مستوى المنطقة أو علي مستوى عدة مناطق أخرى محلية كانت أو خارجية في الحركة ،وفى نفس الوقت يظل جزء بسيط من منظومة التقسيم الجغرافي للحركة بحيث أن منطقة جغرافية ما قد يوجد بها أكثر من ثلاثة أو أربعة مساجد[2].

هذا إلي جانب أن هناك قيادات في الحركة معلومٌ للناس مكانتها القيادية في الحركة ولكن ما هو موقعهم الوظيفي داخل الهيكل التنظيمي للحركة ، يمكن تصنيف هؤلاء القادة هل هم مكتب سياسي، أو مجلس شوري، أو جناح إعلامي، أو جناح عسكري ، وهكذا فيما يخص قيادة الضفة الغربية وقيادة الخارج ، فما نفهمه أن هناك ناطق إعلامي وهناك قيادي ، وما هو سري وما هو علني ، لكن من يقوم بصنع القرار داخل الحركة وكيف يتم ؟، يبقى عند الناس انه سري ، وما سوف يتم كتابته هو عبارة عن إشارة إلي أجهزة الحركة وليس هناك تفاصيل كثيرة عن أجهزتها بسبب السرية التامة لهذه التفاصيل وهو يبقي سراً للقيادة العليا للحركة .

ومن خلال قراءتنا عن الهيكل التنظيمي لحركة حماس فيتضح للباحث أن الهيكل التنظيمي لحركة حماس يتشابه مع البناء التنظيمي للإخوان المسلمين في فلسطين ، فحركة حماس ورثت الهيكل التنظيمي عن الإخوان المسلمين ، خاصة ذلك الشكل المتوارث في مصر والأردن إذ يقوم بالأساس علي تربية الفرد والأسرة ، ومن ثم بناء الشُعب الإخوانيه وكما اعتمدت الحركة علي أسلوب التعبئة الجماهيرية لحشد الناس علي فكرة الإخوان ومفاهيمهم ، وعلي تحريك الجماهير ضد الاحتلال الصهيوني .

وحتى نستطيع أن نفهم الهيكل التنظيمي الظاهر لنا (المعلن) سوف نقسم العمل عند حماس إلي عدة أصناف هي :-

1.3.2 مجلس الشورى

تعتمد حركة حماس على نظام الشورى ، و كحركة إسلامية تتبع المنهج الإسلامي ، وذلك من خلال مجلس الشورى الذي يتكون من 50-70 شخصاً في كافة أماكن تواجد الحركة في الداخل والخارج والسجون ويقول الشيخ احمد ياسين عن الشورى ومجالسها : " إنني أعمل بالشورى والنظام الصحيح والتعاون ، والدليل علي ذلك أنه لا يوجد بيننا أي انشقاقات رغم تعدد أماكننا ،والشورى من المشاورة ،عندما يكون القرار كبير مع عدد كبير، أما عندما يكون القرار بسيطاً وجزئياً يكفي

[1] النواتي ،مرجع سابق ،ص40.

[2] – Hisham Ahmad, "Hamas" Palestinian Academic Society for the Study of International affairs,"Passia" april 1994. Pp17

مشاورة عدد قليل إن أي خيار استراتيجي يحتاج إلي جمع عدد كبير من أجل أن يقولوا رأيهم في الموضـــوع، أما في الأمور العادية فإنني أكتفي بوجود القيادة العادية خمسة أو ستة ، فقرار استراتيجي مثل وقف عمليـــات القتال لا يمكن أن يؤخذ في غزة أو الضفة أو الخارج ، بحيث يتم التشاور في جميع المواقع من إستراتيجية ، و أنه لا يوجد لدي حماس فرديه ، بمعني أن يأخذ شخص قرار فردي علي عاتقه"[1]، ويقول إسماعيل الأشقر أيضاً : " إن حماس هي اكبر حركة شوريه بالمفهوم العصري ، ديمقراطية تؤمن بالانتخابات في مؤســساتها بشكل مطلق ، لدينا مبدأ انتخابي من القاعدة إلى القمة رأس الهرم داخلياً وخارجياً وكذلك يخرج الجسم ليخرج شورى عام لهذه الحركة ، ونحن نرى انه حتى هذه اللحظة تبقى العملية سرية لان الاحتلال مـــازال موجـــوداً وان هناك خطراً على مؤسسات الحركة وعلى قياداتها "[2]

مما سبق ذكره يتضح أن مجلس الشورى هو أعلي جهة في صناعة القـــرارات وفـــى إقـــرار الخطط وإقرار الموازنة والرقابة العامة علي عمل المكتب السياسي، ونظراً لصعوبة اجتمـــاع مجلس الشورى بشكل دوري بسبب تعدد أماكن الحركة وسرية العمـــل ونظـــراً لان الحركـــة تتفاعل مع التطورات المتسارعة داخلية كانت أم خارجية فقد لزم وجود هيئة تنظيمية أخـــري أقل عدداً تستطيع اتخاذ قرارات سريعة وعاجلة فشكلت الحركة جهاز يعرف باســـم المكتـــب السياسي .

2.3.2 المكتب السياسي

بعد أن تلقت حركة حماس ضربة قوية من قبل قوات الاحتلال والذي أسفر عن اعتقال الـــشيخ احمد ياسين عام 1989م وعدد كبير من قيادة الحركة والذي أدى بدوره إلي تفكيـــك الحركـــة وخاصة جهازها العسكري والأمني، وصل القيادي في الحركة موسي أبو مرزوق الـــذي زار قطاع غزة في أيلول/ سبتمبر 1989م حيث التقي عددا من قيادات الحركة في الضفة الغربيـــة وقطاع غزة ، حيث أعاد بناء الحركة من جديد وأضاف لجان جديدة للهيكل التنظيمـــي بحيـــث يهدف إلى بقاء الحركة في الخارج وكان أهم لجنه هو تشكيل المكتب السياسي ، أســـسه أبـــو مرزوق بهدف قيادة الحركة من الخارج فانتخب أول رئيس له عام 1992م واستمر بالمنـــصب حتى اعتقاله في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1995م ولمدة عامين، مما دفع خالد مشعل إلي إعادة تشكيل المكتب السياسي وإجراء الانتخابات عام 1996م في عمان وعين علـــي أثرهـــا رئيساً للمكتب السياسي. و لقد نص البيان الذي أعلنت فيه حماس يوم 3أيار/مايو2009م التجديد لخالد مشعل برئاسة مكتبها السياسي علي انضمام كل من محمود الزهار، وخليل الحيـــة مـــن قطاع غزة إلي الأعضاء الحاليين للمكتب السياسي، وقد توقف البيان عن ذكر أي من أســـماء

[1] النواتي ،في مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين ، مرجع سابق، ص41 .
[2] إسماعيل الأشقر ، مقابلة ، مرجع سابق .

أعضاء الحركة من الضفة الغربية لسبب ظروفها[1] خوفا من الاعتقالات والاغتيالات وحتى أصبح تاريخ إجراء الانتخابات سراً ولم يعد يعلن عنه لتعرض بعض أعضاء المكتب السياسي للاعتقال ومحاولات الاغتيال مثل ما حدث لكل من (رأفت ناصيف، والشيخ حامد البيتاوي)[2] ، وهذا ما ورد سابقا في قول الأشقر عن الشورى وسرية الانتخابات داخل الحركة .

ويمكن تقسيم القطاعات كالتالي:-

أولاً : الداخل :-

ويضم قطاع غزة والضفة الغربية والسجون ولكل منطقة ممثلين عنهم في المكتب السياسي ويرجع ذلك إلي عدد السكان فقد يزيد تمثيل منطقة عن أخرى مثال غزة يمكن أن يكون لها صوتان وكذلك الضفة الغربية أما بالنسبة للسجون فهو صوت واحد ، فقد يتساوى بين المنطقتين أو يزيد وهذا يرجع إلي شؤون الحركة الداخلية فهو يبقى سراً [3].

ثانياً: الخارج :-

وهي ساحة العمل الرئيسة وهي الأردن ،لبنان ،سوريا وإيران ومناطق تواجد الحركة مثل أوروبا وأمريكا كوحدة ، وبقية الدول الأخرى الموجودة ، فكل هذه المناطق علي اختلاف تسميتها يمثلها صوت المكتب السياسي[4]، ويبلغ أعضاء المكتب السياسي 9 أعضاء تقريباً ، ولكن هناك مصادر تقول أنهم أكثر من ذلك مابين 13-15 عضواً، اثنان أو أكثر أسماؤهم غير معلنة ويتم انتخابهم مرة كل 4 سنوات ، ولا يوجد حد زمني لولاية رئيس للمكتب السياسي فهو في منصبه طوال حصوله علي غالبية الأصوات، ويحدد المكتب السياسي بالتشاور مع مجلس الشورى السياسة العامة للحركة تجاه جميع القضايا ، ومن مهام المكتب السياسي :-[5]

1- حلقة وصل بين الحركة والفصائل الفلسطينية الأخرى .
2- البت في قرارات العمل العسكري واستمراره أو التوقف عنه.
3- مراقبة المكتب السياسي لنشاطات حماس بواسطة عدد من اللجان المساعدة منها (اللجنة الدعوية، واللجنة السياسية،واللجنة المالية،والشؤون الداخلية ،والجهاز الإداري) .

---

[1] لقد تمت الانتخابات بشكل سري لم يعلن عنه إلا من خلال الأخبار والفضائيات ومنها موقع العربية http://www.alarabiya.net/

[2] موقع إسلام أون لاين، عبد العال علي http://www.islamyoon.islamonline.net

[3] النواتي ، مرجع سابق،ص 43 .

[4] العمور ،مرجع سابق ،ص172.

[5] إسلام أون لاين ، مرجع سابق .

3.3.2 جهاز الدعوة

يعتبر جهاز الدعوة من أهم أجهزة الحركة العامة، فجهاز الدعوة كان قبل تأسيس حركة حماس من خلال مرحلة الدعوة التي كان يقوم بها نشطاء المجمع الإسلامي وجماعة الإخوان المسلمين لترشيح العناصر في العمل الإخواني وقد تطور الجهاز الإعلامي مع بدايات الانتفاضة الأولي ،1987م[1]، فهو جهاز يناط به تجنيد العناصر للحركة من خلال نشاطات الجهاز الذي يمارسها في المسجد من جلسات دينية وتثقيفية وندوات سياسية ،إضافة إلي ذلك إصدار المنشورات والمطويات والملصقات والمجلات وغيرها من أعمال إعلانية ، وكانت تعقد الجلسات داخل المسجد أو خارجة ، ومن خلال هذه الجلسات يتم فرز العناصر علي العمل التنظيمي كان عسكري أو أمني أو دعوة أو ...الخ ، والجهاز الدعوي ليس مركز للعناصر الشابة فقط ولكنه لجميع فئات المجتمع أطفال أو شباب أو شيوخ أو نساء[2].

4.3.2 الجهاز الأمني

تأسس الجهاز الأمني عام 1986م حيث قام بتأسيسه الشيخ أحمد ياسين وأوكل قيادته إلي يحيي السنوار من سكان خان يونس ،وكان يطلق عليه اسم منظمة الجهاد والدعوة "مجد"[3].

ومن أهداف " مجد" :-

1- حماية صفوف الحركة من الاختراق .
2- رصد تحركات العدو العسكرية والمدنية والوجود الاستيطاني.
3- جمع معلومات عن مظاهر الفساد في المجتمع من خلال المشبوهين أو تجار المخدرات واللصوص والمفسدين .
4- التحقيق مع العملاء وتأديبهم أو تصفيتهم.

وقد تبين أن الجهاز قام بتنفيذ بعض الأعمال منذ بدء الانتفاضة عام 1987م مثل قتل عملاء خطرين أو مهاجمة أماكن مشبوهة [4].

ومع اندلاع الانتفاضة وانطلاقه حركة حماس تطور الجهاز الأمني و تزايدت خبرة الإخوان فقاموا بابتداع منظومة أمنيه اتسعت شيئاً فشيئاً إلي أن وصلت إلي درجة أصبحت فيها حركة حماس تمتلك

---

[1] النواتي ،مرجع سابق ،ص46.
[2] العمور ،مرجع سابق ، ص 189-193م
[3] أبو العمرين ،مرجع سابق ،ص196 .
[4] أبو العمرين ،المصدر نفسه ،ص 197.

القدرة علي مواجهة تحديات الشين بيت الإسرائيلي –الأمن الداخلي- بل مهاجمته في عقر داره ضمن ما يسمى بالأمن المضاد .

فقد بدأت حركة حماس بأساليب متنوعة للتوعية الأمنية ومنها :-

1- توزيع نشرات ومنشورات أمنية حول مفاهيم العمل الأمني ومقوماته وطرق الإسقاط.
2- توزيع كتيبات ودراسات أمنية التي تشرح المفاهيم الأمنية وقواعد العمل السري التنظيمي.
3- إقامة جلسات توعيه وحلقات أمنيه داخل السجون من أجل التوعية الأمنية ومن أشهر الكراسات التي وزعتها الحركة (فرسان الشهادة، وصراع الأدمغة، مصائد الشيطان، المجاهدون في التحقيق)[1] .

والمعركة الأمنية بين حماس والأجهزة الأمنية الإسرائيلية مفتوحة منذ انطلاقة الحركة، لكن إذا أردنا أن نقارن بين الطرفين مع كل الإمكانيات التي تستخدمها إسرائيل لمنع العمليات الاستشهادية داخل إسرائيل ، ومع كل ما تمتلكه إسرائيل من تكنولوجيا وأجهزة ، ومصادر معلومات إلا أن مجرد تسلل مواطن فلسطيني أعزل إلي إسرائيل يعتبر نصراً أمنياً علي أجهزة الأمن الإسرائيلي، فكيف إذا كان هذا المتسلل يحمل متفجرات ويصل بها إلي العمق الإسرائيلي في تل أبيب أو نتانيا، أو حيفا ..... الخ ، ثم يقوم بتنفيذ عملية في حافلة أو سوق ،أنها بلا شك انتصارات أمنية للمنفذين ومن خلفهم ، وإخفاقات أمنية لإسرائيل وأجهزتها [2].

5.3.2 الجهاز العسكري

يأتي الاهتمام بالعمل العسكري وممارسته ترجمة لطبيعة رؤية الحركة لأسلوب إدارة الصراع مع إسرائيل فقد ورد في ميثاق الحركة علي ضرورة الجهاد المسلح ،فهو الأسلوب الأساسي في تحرير فلسطين " لا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد . المبادرات والمؤتمرات الدولية فمضيعة للوقت " ، " يوم يغتصب الأعداء بعض أرض المسلمين فالجهاد فرض عين علي كل مسلم وفى مواجهه اغتصاب اليهود فلسطين لا بد من رفع راية الجهاد " [3].

إن هدف العمل العسكري بالنسبة إلي حركة حماس هو تحرير فلسطين وأي عمل سياسي هو رديف ومكمل للعمل العسكري لان العمل العسكري "إستراتيجية ثابتة والتغير هو في الأدوات والتوقيت [4]" ، ولقد تأسس الجهاز العسكري لحركة حماس قبل تأسيس الحركة بخمس سنوات حيث أسسه الشيخ أحمد ياسين في عام 1982م تحت عنوان (المجاهدون الفلسطينيون) بهدف جمع السلاح والتدريب عليه ، والقيام بالأعمال العسكرية ضد جنود

[1] النواتي ،مرجع سابق ،ص 53 .
[2] النواتي ،مرجع سابق، ص63 .
[3] ميثاق الحركة المادة (15).
[4] مقابلة مع موسي أبو مرزوق ،مجلة فلسطين المسلمة، عدد حزيران\ يونيو 1994م .

الاحتلال ، ولكن توقف عمل الجهاز بعد اعتقال الشيخ أحمد ياسين عام 1982م ، وتم إعادة بناء الجهاز العسكري مرة أخري بعد خروج الشيخ أحمد ياسين من السجن عام 1985م وأوكل مهمة قيادة الجهاز العسكري إلي الشيخ صلاح شحادة[1].

فكانت النقلة النوعية المهمة والرئيسة في عمل حماس العسكري تأسيس كتائب الشهيد عز الدين القسام في أوائل سنة 1992م [2]، حيث قامت تلك الكتائب بسلسلة من العمليات ومنها اختطاف الجندي من حرس الحدود نسيم توليدانو، ومقتله في كانون أول /ديسمبر 1992م وفى منحى آخر أخذ الجهاز العسكري لحركة حماس في التطور واستخدام المواد اللازمة للتفجيرات، فتمت تفجيرات أكثر عنفاً في قلب الكيان الإسرائيلي ضد حافلات جنود ومستوطنين ،وهذه التفجيرات والعمليات أربكت الوضع الداخلي الإسرائيلي.

بعد توقيع اتفاق أوسلو في أيلول /سبتمبر1993م ، وقيام السلطة الفلسطينية واجه عمل حماس العسكري مأزقاً حقيقياً ،فقد تضمن اتفاق أوسلو تحميل السلطة الفلسطينية مسؤولية أية عمليات عسكرية تشن ضد أهداف إسرائيلية انطلاقاً من الأراضي التي تخضع لإشراف السلطة الفلسطينية، فقد وقفت حركة حماس أمام خيارين كلاهما صعب : أما الاستمرار في العمل العسكري والمخاطرة باحتمالات صدام دموي بين حماس والسلطة الفلسطينية وأما تجميد العمل العسكري وتفادي الحرب الأهلية [3].

ومن خلال المتابعة لخطاب حماس السياسي فقد حصرت عملها في العمليات ضد أهداف إسرائيلية داخل فلسطين فقط، التزام توجيه العمليات ضد أهداف عسكرية[4]، وهذا يهدف إلى إحراج إسرائيل امنياً ، ويقول في هذا الصدد رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية السابق، الجنرال "شلومو غازيت"، تعليقاً علي علميات حماس، :" نواجه في الآونة الأخيرة عمليات تتلخص سياستها في التركيز أكثر فأكثر علي الجنود ورجال الأمن ، وهذه تغيرات في التوجهات تترتب عليها نتيجتان :

الأولي: أنها تسلب منا المبررات الأخلاقية بشأن الطابع غير الإنساني للعنف الفلسطيني الذي يوجه إلي المدنيين الأبرياء والأطفال والنساء والشيوخ وعلي مستوى الصراع الإعلامي الدولي، لا

[1] العمور ، مرجع سابق،ص 183
[2] علاء النادي: حماس المنطلقات والأهداف، د.ط.2004م ، مركز الإعلام العربي، الجيزة،مصر، ص51-52 .
[3] الحروب ، مرجع سابق ، ص 269 .
[4]بيان هام صادر عن المكتب السياسي لحركة حماس بتاريخ 16 نيسان/ابريل 1994م ، المصدر:خالد الحروب الفكر والممارسة السياسية ، مرجع سابق ، ص322-325.

يرفض أحد انتفاضة شعب يرزخ تحت الاحتلال العسكري منذ 45 عاماً ، عندما يخوض هذا الشعب صراعاً ضد جنود الاحتلال .

ثانياً : إن نجاح العمليات التي تقوم بها خلايا المنظمات ، بتوجيه ضربه قاسية لغطرسة الجيش الإسرائيلي ولصورته التي لا تهزم ولقوة ردعه، وإذا استمرت هذه التوجهات ،فلا ريب في أنها تؤدي إلي زيادة قدرة خلايا العنف وتماديها ، وقد تشجع شباناً فلسطينيين آخرين علي الانضمام إلي صفوف هذه الخلايا "[1] .

ومع بدء انتفاضة الأقصى في أيلول /سبتمبر عام 2000م تميزت عمليات حماس بمواجهه الإسرائيليين في الداخل ، وتكبيدهم خسائر بشرية ومالية ونفسيه كبيرة جداً ، فقد تميزت هذه الفترة بجزء من التفوق العسكري لحركة حماس ، حيث استطاعت الحركة تنفيذ عمليات استشهادية داخل إسرائيل، ولم يقتصر العمل العسكري في قطاع غزة، ولكنه انتقل إلي الضفة الغربية ، حيث المساحة والمناطق المفتوحة علي عكس قطاع غزة ، المحصور بين البحر المتوسط من الغرب وحدود مع مصر في الجنوب ومن الشرق والشمال حدود الهدنة 1967م ، فقد شهدت هذه الفترة تناسقاً وعملاً مشتركاً بين حماس و الفصائل الفلسطينية الأخرى ، فقد تم تنفيذ عدة عمليات مشتركة بين الطرفين [2]، يقول الأشقر :" إن المقاومة الفلسطينية أبدعت إبداعا ضخماً ولعلها صنعت الأدوات محلياً ويدوياً وهذا أمر في غاية الخطورة بالنسبة للكيان الصهيوني ،المقاومة الفلسطينية أبدعت في تسليح ذاتها من خلال القضايا البدائية من الحجر والسكين إلى العبوات والعمليات الاستشهادية وصناعة الصواريخ بكافة أنواعها والتي أصبحت تمس الكيان الصهيوني وهي الآن تصل في مداها إلى 60كم هذا جزء من إبداع المقاومة الفلسطينية ، وأنا أرى أن هذه أدوات تستخدمها المقاومة لتخدم القضية الفلسطينية "[3] ، وحتى هذه اللحظة تقوم حماس بتطوير أسلحتها وجهازها العسكري لتصل صواريخها إلي العمق الإسرائيلي وهذا ما يجعلنا نقول أن لدى حركة حماس من الوعي السياسي والعسكري ما يمكنها من معرفة ما الذي تريده، والذي يخدم - أولاً وقبل كل شيء- هدف التحرير .

4.2 المبحث الثالث : المواقف الفكرية لحركة حماس

حركة حماس لها مواقفها الفكرية من العديد من القضايا السياسية والقانونية على سبيل المثال موقفها من اليهود وموقفها من نزع سلاحها وموقفها من الهدنة مع إسرائيل وغيرها من مواقف التي سوف نسرد البعض منها خلال هذا المبحث .

---

[1] صحيفة "يديعوت أحرونوت" 12أغسطس1993م نقلاً عن موقع إسلام أون لاين أنظر : http://www.islamonline.net

[2] العمور ،مرجع سابق ،ص 188 .

[3] إسماعيل الأشقر ، مقابلة ، مرجع سابق.

1.4.2 المرتكزات الفكرية لحركة حماس :

حركة حماس كحركة دينية تقوم على العديد من المرتكزات الفكرية والتي تستند عليها ومنها :

أولاً : المرتكز الديني:-

تعتبر حركة حماس أن أرض فلسطين كلها أرض إسلامية ، فهي أرض الإسراء وأولي القبلتين وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين فهي أرض مباركة ولا يمكن التنازل عنها أو عن شبر واحد من فلسطين ، ولا تملك أي جهة حق التفريط سواء كانت فلسطينية أو عربية [1]، وكما جاء في ميثاق حركة حماس أن "أرض فلسطين وقف إسلامي علي جميع أجيال المسلمين إلي يوم القيامة ، ولا يصح التفريط بها أو بجزء منها ، أو التنازل عنها، أو عن جزء منها ، ولا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية ، ولا يملك أي رئيس أو كل الملوك والرؤساء ولا تملك ذلك منظمة أو كل المنظمات ، سواء كانت فلسطينية أو عربية ..... وأي تصرف مخالف لشريعة الإسلام هذه بالنسبة لفلسطين ، هو تصرف باطل ومردود علي أصحابه "[2] ، يقول الدكتور وليد المدلل ،دكتور العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية :" أن فلسطين ارض تاريخية ومازالت أرض وقف إسلامي ولكن الظروف الراهنة لا تسمح بتحريرها وبالتالي يجوز أن تتعاطى حركة حماس مع حقائق الواقع دون الاعتراف بالاحتلال ،بمعنى أنها تريد أن تتخلص من حالة الضغط التي تتعرض لها حماس من قبل المجتمع الدولي، فلا تستطيع حماس أن تعترف الآن بالاحتلال على سبيل المثال ، دون النظر إلى تطورات الحالة المستقبلية يكفى أن نشير هنا أن الاحتلال لا يعترف بحقنا الفلسطيني فكيف تطالب من حماس ان تعترف بالاحتلال " [3]، لذلك لقد اشتركت حماس في القواسم المشتركة للفصائل الفلسطينية الأخرى كحل مبدئي و بأن تكون دولة في حدود 1967م مرحلياً ،بحيث تكون دولة فلسطينية خالية من الاستيطان وكذلك دون الاعتراف بإسرائيل.

ثانياً :المرتكزات التاريخية :-

تؤكد حركة حماس أن فلسطين هي أرض للفلسطينيين فهي طيلة أكثر من ألفي عام وهي عربية إسلامية ، ولم يكن لليهود شيء فيها ، كما أن فلسطين كاملة " كل لا يتجزأ شمالها وجنوبها ، ومن ساحلها وشجرها ونهرها كل متكامل ذات منزلة باركها الله "[4] ،ومن موقع فلسطين الاستراتيجي والمتميز فهي حلقة وصل بين القارات الثلاث (أوروبا ، أفريقيا ، أسيا) وملتقي البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر ، فهي مهد الرسالات السماوية وممر للقوافل التجارية ولذلك فهي دائماً

---

[1] العمور مرجع سابق ،ص 216.
[2] وثائق حركة المقاومة الإسلامية ،الجزء الأول ،السنة الأولي للانتفاضة ، ص148 ،المادة 11من الميثاق
[3] مقابلة شخصية مع الدكتور .وليد المدلل ،دكتور العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية غزة ، الثلاثاء 2010/4/13م.
[4] وثائق حركة المقاومة الإسلامية ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص40 "البيان العاشر"

عرضة للغزوات الأجنبية التي كانت مصيرها الاندحار والفشل مثل الحملات الصليبية، وغيرها علي مر الزمن ،والتي إن طال أمدها علي ارض فلسطين فنهايتها الزوال[1].

فالهجرة الصهيونية أو الغزو الإسرائيلي لفلسطين مثله كأي غزاة آخرين والتي وإن طال الأمد مصيره الزوال والاندحار ، كما جاء في المادة الثالثة من ميثاق الحركة " وتنظر حركة المقاومة الإسلامية إلي هزيمة الصليبيين علي يد صلاح الدين الأيوبي واستخلاص فلسطين منهم ، وكذلك هزيمة التتار في عين جالوت علي يد قطز وبيبرس ، نظرة جادة تستلهم منها الدروس والعبر ..... فكما واجه المسلمون تلك الغزوات يمكنهم أن يواجهوا الغزو الصهيوني ويهزموه "[2]، وحركة حماس تتعامل مع الاحتلال الإسرائيلي على أنه غزو وسوف يأتي اليوم ليهزم هذا الغازي ويعود أدراجة من حيث أتى .

ثالثاً: المرتكزات القانونية :-

تؤكد حركة حماس أن الدولة الصهيونية لا تستند في قيامها إلي الحق والعدل ،فهي حفنه من المهاجرين الذين جاءوا من جميع البلدان غزاة محتلين فقد طردوا أهل البلاد الأصليين بالقوة والإرهاب حيث "اختلت الموازين وتبدلت القيم ، وساد الظلم ، واغتصبت الأوطان، وغابت دولة الحق وقامت دولة الباطل"[3] ، "وأن الوجود اليهودي او المسيحي في فلسطين يتعامل معهم الفلسطينيين كأهل ذمة وأصحاب ديانة ،ولكن وجود اليهودي كمحتل علي أي جزء من أرضنا الفلسطينية سواء احتل عام 1948م أو عام 1967م ، هو وجود باطل ومرفوض ، وأن كل القرارات الدولية أو التنازلات السياسية لن تغير الحقيقة"[4] . وبهذا فإن حركة حماس تسايس مجريات الأمور للتهرب من الضغوط عليها وان طالبت بهدنة أو دولة بحدود حزيران /يونيو 1967م ما هي إلا مطالب مؤقتة لحين تحرير كامل التراب الفلسطيني ، وبناء علي ما تقدم ذكره فإن أرض فلسطين كلها أرض إسلامية ولا يجوز التنازل عنها أو عن شبر منها ، وأن الدولة الصهيونية باطلة تاريخاً وقانونياً .

2.4.2 موقف حركة حماس من التسوية

إن الحركة ترفض أي حلول سياسية مطروحة منذ عام 1947م ، لان أي اتفاق يتم، فإنه قائم علي الظلم ،لان هذه الحلول تعطي شرعية للدولة المغتصبة، كما ترفض أي حلول،وكل القرارات الدولية الصادرة من مجلس الأمن الدولي، والتي تعترف بوجود" إسرائيل " ، لأن "المبادرات وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية تتعارض مع عقيدة حركة

[1] المادة 34 من الميثاق الحركة .
[2] المادة 35 من الميثاق .
[3] المادة 9 من الميثاق .
[4] وثائق حركة المقاومة الإسلامية ، الجزء الثاني . ص132. من وثيقة للتاريخ من حركة المقاومة الإسلامية حماس ، إلي المؤتمر الخامس لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح 3\8\1989م .

المقاومة الإسلامية حماس، فالتفريط في أي جزء من فلسطين تفريط في جزء من الدين"[1] فقد رفضت حركة حماس جميع مشاريع التسوية السلمية والمعاهدات ومنها كامب ديفيد ومشروع الحكم الذاتي ومشاريع شولتز وبيكر وغيرها ، في معظم بياناتها ، فالمؤتمرات ومشاريع التسوية في رأي الشيخ أحمد ياسين "سراب يحسبه الظمآن ماء ،حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً"[2] ، وتري حركة حماس، أن مبدأ التسوية السياسية وأيا كان مصدره أو كان بنوده فهو تسليم للعدو الصهيوني بحق وجوده في فلسطين ، وهذا يؤدي إلي حرمان الشعب الفلسطيني من حق العودة، وتقرير المصير ، فلا يجوز القبول بأي اتفاق سلمي حتى لو أعطى الحد الأدنى من المطالب فأرض فلسطين لا يجوز التفريط بها فهي إسلامية مباركة ،اغتصبها الصهاينة عنوة ، ومن واجب المسلمين الجهاد من أجل استرجاعها ،وطرد المحتل منها [3].

وتعتقد حركة حماس أن أخطر هذه المشاريع التي طرحت هي مشروع اتفاق غزة أريحا أولا ، والذي تم توقيعه في واشنطن في 13سبتمبر1993م ، بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وما تلاها من اتفاقيات حملت أسماء منها : القاهرة وطابا وشرم الشيخ وجنيف ، وخارطة الطريق، فتأتي خطورة هذه الاتفاقيات من وجهة نظر حركة حماس أنها تحمل الاعتراف بإسرائيل وان المنظمة لا تمثل كافة الشعب الفلسطيني من وجه نظر حماس ويقول احمد ياسين في هذا الصدد : " لاشك أن شعبنا الفلسطيني اليوم في حالة من الانزعاج وعدم الرضا والحزن والألم ، وأن هذه الاتفاقية لم تحقق آمال الشعب الفلسطيني وأهدافه وتجاهلت القضايا الأساسية : كقضية القدس ، والمستوطنات وحق العودة ، والحدود ....الخ ، ولكن ليس هنالك ما يحقق الأهداف النهائية للشعب الفلسطيني في هذه الاتفاقية ،ثم أحب أن أقول : إن فلسطين أرض وقف إسلامي ولا يملك رئيس ولا جيل من الأجيال التنازل عنها ، لأنها ملك لأجيال المسلمين"[4] .

ولخطورة التسوية المطروحة(أوسلو) ،فقد تبنت الحركة موقفاً يقوم علي النقاط التالية:-

1- توعية الشعب الفلسطيني بخطورة التسوية والاتفاقيات الناجمة عنها .
2- العمل على تكتيل القوى الفلسطينية المعارضة لمسيرة التسوية والاتفاقات الناجمة عنها، والتعبير عن موقفها في الساحات الفلسطينية والعربية والدولية [5].
3- مطالبة القيادة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية بضرورة الانسحاب من المفاوضات مع الكيان الصهيوني، والتراجع عن اتفاق غزة –أريحا ،الذي يهدد وجود شعبنا في فلسطين والشتات في الحاضر والمستقبل .

---

[1] المادة 16 من الميثاق .
[2] احمد بن يوسف ،احمد ياسين ، الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي،الطبعة الأولى ، 1999م دبي :دار الأمة للنشر والتوزيع ، ، ص 98 .
[3] العمور مرجع سابق ، ص219 .
[4] رسالة من السجن : من الشيخ احمد ياسين ، نشرت في جريدة الوسط لندن ،العدد 92 ، 3\11\1993 ص 12-17 .
[5] نبذة عن حركة حماس في موقع القدس ،أنظر : http://www.qudsday.com

4- الاتصال بالدول العربية والإسلامية المعنية، ومطالبتها بالانسحاب من المفاوضات وعدم الاستجابة لمؤامرة تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني ، والوقوف إلى جانبنا في مواجهة العدو الصهيوني ومشروعه .

فقد نبع موقف حماس الرافض للمسيرة السلمية من القناعات، والإيمان بأن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي ، فقد عارضت حركة حماس العملية السلمية والمفاوضات وبينت في بيان تلو البيان أن هذه العملية بأساسها ومسارها ومآلها مرفوضة بالكامل إن حركة حماس كحركة فاعلة سياسياً ودينيا ليس من السهل عليها أن توقع علي أي اتفاق مع الكيان الإسرائيلي، وإذا حصل ذلك فانه يكون تحت ضغوط خارجية وداخلية ودولية تواجه الحركة ، فقد واجهت الحركة هذا التحدي بعد فوزها بالانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006م وحصولها علي الأغلبية في المجلس التشريعي.

3.4.2 موقف حركة حماس من التفاوض مع إسرائيل

إن مرحلة التفاوض التي قامت بها السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية مرحلة طويلة وهي أكثر من ثلاث عشرة سنة من المفاوضات والتي باءت بالفشل ولم تحقق أي من المطالب الفلسطينية أو قضية من قضايا الحل النهائي مثل اللاجئين ، والمعتقلين الفلسطينيين أو حق العودة أو القدس أو المياه، أو الحدود ، فهل حركة حماس بعد فوزها في الانتخابات التشريعية 2006م سوف تدخل هذه المفاوضات ؟ وهل ستتفاوض حركة حماس مع الإسرائيليين مباشرة أم سيكون هناك طرف وسيط؟ - لم تدخل المفاوضات حتى عام 2009 م - ، لقد ورد علي ألسنة قيادة حماس أن الاحتلال الصهيوني قد تفاوض معه من سبقنا من أبناء شعبنا الفلسطيني ،فماذا كانت النتيجة ؟،فهل حركة حماس سوف تجرب المجرب أم تبدأ مرحلة جديدة، لمفاوضات غير مباشرة مثال ذلك عندما انسحب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان لم يكن عبر مفاوضات بل كانت عبر فوهة البندقية، وانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة لم يكن بالاتفاق المسبق بين الطرفين أو باتفاقية بل كان انسحاب من طرف واحد.

وفي سؤال للمهندس إسماعيل الأشقر: هل التفاوض مع إسرائيل يمكن حدوثه من قبل الحركة ؟" ..... لن نتنازل عن ثوابتنا ولا عن أفكارنا ولا عن تصوراتنا ، ولا عن أي شيء من هذا الأمر ولكن نقول : " إن لغة السياسة ولغة المفاوضات ومشاريع التسوية ، وما إلي ذلك لن تنفعنا ولن تنفع شعبنا الفلسطيني، هذا من جانب ،أما الجانب الآخر فنحن في حركة حماس وما نراه من إذلال للمفاوض الفلسطيني ورفض إعطائه حقوقه أو الحد الأدنى من حقوقه ، وسياسة التعنت والمماطلة التي تستخدمها إسرائيل ضد

الفلسطينيين "[1]، فهل يمكن أن تخوض حركة حماس في فترة الأربع سنوات – الدورة البرلمانية- بعد فوزها بالانتخابات أي مفاوضات مع الجانب الإسرائيلي ، فقد تفاوتت التصريحات بين قادة الحركة في الداخل والخارج ونورد تصريحاً للأستاذ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس : " نحن الآن لن نفاوض إسرائيل ، فسياسة حركة حماس عدم التفاوض مع إسرائيل ،لان التفاوض في الوقت الحاضر قد جرب..... فعلي إسرائيل أن تسلم بحقوقنا أولاً مستشهداً بقولة تعالي (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) ، وهكذا فإن إسرائيل وحتى الآن لم تجنح للسلم ، فأمريكا جنحت للاعتراف بالحق الفيتنامي، وجلس الأمريكان مع الفيتناميين ،ويضيف أيضاً أن عملية التفاوض هى عملية تآكل للحق الفلسطيني والعربي ، وأحالت قضيتنا إلي تفاصيل وكسور عشرية ، وبدلاً من أن نتحدث عن القدس وعن حق العودة أصبحنا نتحدث عن إعادة الانتشار ورفع الحواجز ..... الخ ، إن إسرائيل تحترمنا عندما نكون أقوياء ولذلك مع انتفاضة الأقصى عام 2000م أعطتنا ما لم تعطنا أوسلو ، وهو الانسحاب من غزة "[2] .

وهنا نجد ليونة أكثر في خطاب للقيادي البارز الدكتور محمود الزهار : "أن المفاوضات وسيلة ويمكن تقديم طرف ثالث للتفاوض ،وأن يكون وسيط بينهم في بعض القضايا مثل إطلاق سراح المعتقلين ، وعرض الدكتور محمود الزهار مثال علي ذلك، دخول وسطاء ألمان بين إسرائيل وحزب الله لإطلاق سراح الأسرى اللبنانيين في السجون الإسرائيلية ، ولكن هل الحرية السياسية هي أن تجلس مع الإسرائيليين وتخرج بابتسامة وتقول أن هناك تقدم في العملية السلمية علي خلاف ما تم في المفاوضات "[3] .

نجد هنا مرونة في دخول حركة حماس للمفاوضات مع الإسرائيليين بوجود طرف ثالث ، مثل المفاوضات حول الجندي (جلعاد شليط)،ولكن إجمالا لا يمكن الجزم أن حركة حماس سوف تهرول لإجراء مفاوضات مع إسرائيل.

وبهذا تبقي حماس كدور المراقب لعملية التفاوض التي تدور بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل وتحاول أن تكبح وتفرمل أية محاوله للانزلاق عن الثوابت الوطنية -لكن أن تنخرط حركة حماس بشكل مباشر - وهذا يمكن أن يتغير في المستقبل وهذا مرهون بكثير من العوامل ومنها الاعتبارات التي عبر عنها قادة الحركة ، ويمكن أن نجمل شروط التفاوض والتي عبر عنها قادة الحركة في تصريحاتهم وهي التي أوردها العمور كالتالي:- [4]

1- إن مصلحة الشعب الفلسطيني فوق أي اعتبار لدي حركة حماس ، فهو المحدد لمواقفها وحمايتها وذلك دون التخلي عن الثوابت أو تقديم التنازلات .

---

[1] مقابلة أجراها "ثابت العمور،للمنهدس إسماعيل الأشقر، مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين (حركة حماس نموذج) ، الطبعة الأولي، 2009 ،مركز الإعلام العربي، الهرم،الجيزة ،مصر،ص 224-225 .

[2] جريدة الرسالة الأسبوعية الصادرة عن حزب الخلاص الوطني الإسلامي ، فلسطين العدد (351) 12\1\2006م ص4 ، هذا تصريح الأستاذ خالد مشعل ،رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، الذي نقلته الجريدة عن حديث مع قناة الجزيرة الفضائية .

[3] جريدة الرسالة 12\1\2006م. المرجع نفسه .

[4] العمور مرجع سابق ،ص 228-229 .

2- لا يمكن تكرار تجربة سابقة في التفاوض مع إسرائيل ،إلا إذا قدم الطرف الأخر شيئاً من التنازلات .
3- لا يمكن التخلي عن سلاح المقاومة .
4- ألا تكون هناك أيه شروط مسبقة مطلوبة من حركة حماس، لأنه لا يوجد ضمان ، إلا أن يكون التنازل أو قبول الشروط متبادلاً .
5- إقرار إسرائيل بحق الفلسطينيين في إقامة دولة فلسطين ذات سيادة كاملة ، خالية من الاستيطان علي ارض 1967م .
6- إزالة الجدار العازل.
7- الاعتراف بحق اللاجئين في العودة إلي أراضيهم التي هجروا منها وتعويضهم .
8- أن يكون هناك إجماع وطني علي التفاوض مع إسرائيل.
9- التفاوض سيكون من خلال أو عبر منظمة التحرير الفلسطينية ، بعد إصلاحها ، ودور السلطة سيكون محدوداً .

وهذا يعني قبول حماس دخول منظمة التحرير التي طالما رفضت الاشتراك ضمن الفصائل المنطوية تحت إطارها ، ولكن هل فعلاً تدخل حماس في المنظمة بالنسبة التي طالبت بها وهي 40 % ولحركة فتح 40% و20% للفصائل الأخرى ، وبهذا تكون حركة حماس شريكة في المشروع الوطني الفلسطيني ضمن إطار منظمة التحرير ، وبهذا قد تُقبل حماس على التفاوض مع إسرائيل سواء أكان مباشراً أو عبر وسيط ، أما بالنسبة لقضايا الحل النهائي فإن مرور أكثر من عشر سنوات من التفاوض مع إسرائيل والتي لم يطبق منها أكثر من 20% تقريباً ، فقد انتهت أوسلو وانتهت كل الاتفاقيات التي كانت تعتمد بشكل شبه يومي فإن هذا النمط من وجهة نظر قادة الحركة مرفوض تماماً ، ولكن من الممكن أن يكون هناك تسوية تشمل حدود الرابع من حزيران / يونيو 1967 .

وخلاصة القول يمكن استنتاج أن دخول حماس في المفاوضات مستقبلاً سيكون لقضايا الحل النهائي وهذا بعد أن تقبل إسرائيل بشروطها (حدود 1967م) والقدس والدولة الكاملة السيادة والانسحاب .... الخ ، لأن حركة حماس لا تقبل بتجزئة القضية الفلسطينية وتعيد تجربة حركة فتح في التفاوض ، فإن بقاء الاحتلال واستمرار الصراع يعني مواصلة المقاومة وهذا يعني أنه طالما وجد الاحتلال فإن الصراع مستمر ، وإنهاء الصراع هو زوال الاحتلال عن أرض فلسطين كلها ولا يمكن التخلي عن سلاح المقاومة دون تحقيق هذا الشرط .

4.4.2 موقف حركة حماس من المطالبة بنزع سلاحها:

بعد دخول حركة حماس المجلس التشريعي كأكبر كتلة سياسية ، تري حماس أن العمل السياسي قائم لحماية المقاومة وهي تهدف من ذلك حماية سلاح المقاومة والمحافظة عليه، وبهذا تكون قد زاوجت بين العمل السياسي وسلاح المقاومة،ولكن سلاح المقاومة سلاح شرعي ولا يحتاج لعمل سياسي ليحميه ، فإن سلاح بلا سياسة هو سلاح محدود العمر والأثر هذا في ظل الدول المتحررة ، ولكن في الوضع الفلسطيني تختلف المقاييس لأن الشعب الفلسطيني قابع تحت الاحتلال الإسرائيلي . فسلاح حماس يوجه للأعداء ولحماية المجتمع الفلسطيني ،فليس في نيه حماس نزع سلاح المقاومة ، مع المحافظة على العمل السياسي وهذا المأزق الذي تواجهه حركة حماس وهو المزاوجة بين العمل السياسي والعسكري معا .

تعددت أشكال المقاومة في تصريحات حماس، وهذا التعدد ارتبط بوجود الاحتلال وممارسته ومدى حالة الاشتباك معه و طالما أن الاحتلال موجود فإن المقاومة ستبقي، ولكنها تأخذ أشكالاً مختلفة، من وقت إلي آخر، إذاً لا يمكن إنهاء المقاومة قد تقلل الحركة شكل من أشكال المقاومة مثل :إطلاق الصواريخ أو العمليات الاستشهادية ، فهي ستبقي في ممارسة حركة حماس، فإن تعنت وتصلب موقف حماس لا يمكن وصفه بالتراجع أو التخلي عن الثوابت ، ويرى الباحث أن حماس أمسكت العصا من الوسط ، فإذا استمر العدوان الإسرائيلي علي شعبنا فإن حماس لن تقف كمتفرج كمقاومة أو كحكومة ، وإن عقدت حركة حماس اتفاق، وهذا يعني تخلي الحركة عن المقاومة ، إن عدم الاعتراف بالحق الفلسطيني وممارسة مختلف صور الاعتداء ،فإنه يتطلب مقاومة بمختلف الأشكال، وعلي كافة المستويات، للحصول علي الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية وأن مستقبل الحركة مرهون بهذه المقاومة ، وأن أي تغيير جذري قد ينعكس سلباً علي مسار مستقبل حركة حماس، علي الأقل يمكن القول بأن حماس لن تترك المقاومة ،أو سلاحها ،علي الأقل في المستقبل القريب .

أما في حال حدوث هدنة أو تهدئة مع إسرائيل ،يبقي الحال رهناً بالسلوك الإسرائيلي تجاه الشعب الفلسطيني ،فأدوات المقاومة مختلفة ، وليست بالضرورة أن تكون عملية استشهادية أو إطلاق صواريخ ،فقد تكون مقاومة سلمية أو شعبية أو جماهيرية مثلما كان الحال في الانتفاضة الأولي (1987م) ، ويمكن أن تأخذ طابع السكون ولمدة فترة طويلة ، مثل إعلان الهدنة أو التهدئة، إذا حماس تستطيع أن تتكيف مع تهدئة أو هدنة طويلة الأمد مع الجانب الإسرائيلي علي أن يلتزم الآخر بالتهدئة .

5.4.2 موقف حركة حماس من الهدنة مع إسرائيل :

لم ينص ميثاق حركة حماس ولم يرد به نصاً أو أي إشارة تتعلق بالهدنة مع إسرائيل ولكن المستجدات والمتغيرات التي حدثت تتطلب ضرورة التعامل مع هذه المتغيرات، سواء كانت مقاومة أو هدنة ولتفويت الفرصة علي إسرائيل علي اعتبار أن انتفاضة عام 2000م زعزعت الأمن الإسرائيلي فهي تستهدف المدنيين ،ويقول احمد ياسين: " إن لنا وطناً محتلا مسلوبا، لانفرط بجزء منه، لكن العالم يريد أن يرانا نحب السلام، ولكن ليس علي شروط أوسلو، ولا اتفاق أوسلو، علي شرط ألا يبقي أي أثر للاحتلال ، وألا يتدخل في شؤوننا ..... فالهدنة ليست معناها الاعتراف بالمحتل ، الهدنة معناها وقف الصراع والقتال بين طرفين ، الهدنة مفادها وقف القتال ، وليس القضاء علي إسرائيل ، بمفهومنا ، والهدنة ليس معناها الاعتراف بإسرائيل ولكن معناها وقف الصراع وليس الإقرار بما هو واقع ولكي نقول للعالم " أننا نريد السلام " طرحنا الهدنة[1].

أما فيما يخص شروط حماس لعقد الهدنة مع إسرائيل يقول موسي أبو مرزوق: "الهدنة ليس تعبيرا نشازاً طرح ليتحقق في المنطقة، فلا تزال الاتفاقيات بين سوريا ولبنان من جهة وإسرائيل من جهة أخري في حالة هدنه، ومن قبل كانت مصر والأردن في حالة هدنة مع إسرائيل حتى وقعتا اتفاقيتي كامب ديفيد ووادي عربه اللتين ألغيتا ما كان بينهما من اتفاقيات ، المقصود أن يبقي كل طرف علي موقفه دون الاعتراف أو الإقرار بموقف الأخر، ثم إيقاف الأعمال العسكرية بينهما ، ولكون الهدنة تأتي في إطار النزاع حول الحقوق ، فمن المؤكد أن يسعي كل طرف إلي تحقيق رؤيته ولذا فالهدنة كانت دون تحديد وقت معين ولكنها كانت تنتهي من قبل أحد الأطراف "[2].

أما فيما يخص موافقة حركة حماس علي الهدنة إن كانت نتيجة ضعف على الحركة وعدم قدرتها مواجهة الاستهداف الإسرائيلي ، يقول إسماعيل أبو شنب :" لم نكن في حالة هزيمة وإنما كنا في أوج انتصاراتنا علي العدو ، وفي أوج صمودنا في وجه ممارساته ..... تؤخذ الضغوط الأمريكية في الحسبان ولها وزن في معادلتنا ،لكنه وزن خفيف ،إذا ما قورن بقناعتنا بالوحدة ، وبإعطاء الشارع الفلسطيني فرصه التقاط أنفاسه ،إن العدو الصهيوني لن يحترم شروطنا "[3] ، قد تفسر الهدنة بأنها ليست ضعفاً أو هزيمة أو تراجعاً ،بل هي مساهمة لالتقاط الأنفاس وللمناورة السياسية ولإظهار حقيقة العدو الإسرائيلي وكشفها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نلحظ أن حماس تقرأ الواقع الإقليمي والدولي وتتعامل معه بمنطق واقعي مقبول ، إضافة إلي إدراكها لطبيعة المطالب والمخططات لضرب المقاومة، والتي تعني إنهاء حركة حماس وسحب أهم رموزها ومقوماتها.

---

[1] احمد ياسين ، في شاهد علي العصر ، مرجع سابق ، ص303-315 .

[2] حوار مع الدكتور ، موسي أبو مرزوق ، ورد في مجلة السياسة الفلسطينية ، ربيع 1998م ،الصادرة عن مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ، نابلس ، فلسطين ، السنة الخامسة ، العدد الثامن عشر ، ، ص 100 .

[3] إسماعيل أبو شنب في مقابلة أجراها معه أشرف العجرمي ، بتاريخ 6 يوليو \2006م وقبل استشهاده بأيام ، وحررت المقابلة في مجلة الدارسات الفلسطينية ،العدد 55 ، صيف2006م، ص16 .

هذه إشارة إلي بعض مواقف حركة حماس وليست كلها في هذا البحث ، ولا يمكن للباحث أن يسرد جميع مواقف الحركة كانت علي الصعيد المحلي أو الدولي ،لان ذلك يحتاج لوقت ومجهود اكبر وإلى دراسات أخري تظهر مواقف الحركة على الصعيد الدولي أو الإقليمي أو موقفها من الفصائل الفلسطينية سواء ،أو من منظمة التحرير الفلسطينية بالذات ، وما يشهده الوضع الحالي تجاه المتغيرات الحاصلة في الساحة الفلسطينية أو الدولية ، وخصوصاً بعد فوزها في الانتخابات الفلسطينية عام 2006م ،وما بعد الحرب علي غزة عام 2008م ، ولكن رأينا أنه لا بد من الإشارة إلي ما سبق من مواقف ، وهذه المواقف كثر حولها الجدل والنقاش ، وراعينا ما ورد في ميثاق الحركة وما ورد في تصريحات للقادة السياسيين ، وما جاء علي لسان الشيخ أحمد ياسين إضافة إلي ذلك أن هناك العديد من مواقف الحركة الموجودة في الميثاق ويمكن مراجعتها ضمن ميثاق الحركة .

عملياً بعد فوز حماس في انتخابات عام 2006 ، وتشكيلها الحكومة و الزيارات والجولات المتواصلة لقادة حماس إلي سوريا والسودان وروسيا وتركيا ، يعبر عن نضج كبير في سياق تفاعل حركة حماس ، مع الواقع الداخلي والخارجي .

5.2 الخاتمة:

تعتبر حركة حماس امتداداً طبيعياً للإخوان المسلمين فكرا وسلوكا حيث تنتهج منهجا إسلامياً وسطا ،و برزت كحركة تحرر وطني بشكل ملحوظ مع بداية الانتفاضة الأولى في فلسطين ، وكان الهدف الأبرز للحركة والتي تسعى لتحقيقه هو تحرير ارض فلسطين التاريخية وإقامة الدولة الإسلامية على كامل التراب الفلسطيني ، وان التقائها مع فصائل العمل الوطني في إقامة الدولة الفلسطينية في حدود 1967م ما هو إلا هدف مرحلي ومؤقت ، وقد استخدمت الحركة العديد من المؤسسات لنشر أفكارها وكان من أبرزها المساجد والمؤسسات والجمعيات الأهلية ، ويوجد للحركة هيكل تنظيمي منضبط ومترابط يعتمد على مبدأ الشورى في اتخاذ القرارات كما يوجد لها مرتكزات فكرية وتاريخية وقانونية في تعاملها مع العديد من القضايا وخصوصاً تلك التي تتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي .

الفصل الثالث

انتفاضة الأقصى وأثرها على حركة حماس

المبحث الأول : أسباب وتطورات انتفاضة الأقصى.

المبحث الثاني :السياسات العامة لحركة حماس في انتفاضة الأقصى.

المبحث الثالث : الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة وأثره علي حركة حماس.

1.3 مقدمة

تعتبر انتفاضة الأقصى إحدى المراحل الهامة التي أثرت في حركة حماس والتي سعت من خلالها إلى إثبات كيانها وتعزيز موقفها وزيادة شعبيتها ، وسيتناول هذا الفصل أسباب انتفاضة الأقصى المباشرة وغير المباشرة والتطورات التي أحدثتها تلك الانتفاضة على الساحة الفلسطينية ومدى تأثيرها على القضية الفلسطينية والمقاومة ، كما سيتناول السياسة التي اتبعتها الحركة اتجاه انتفاضة الأقصى وكيفية إدارتها لتلك الانتفاضة ومدى توظيفها لمصلحة الحركة ، وصولاً إلى الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة وأثرة على حركة حماس .

2.3 المبحث الأول : أسباب وتطورات انتفاضة الأقصى

إن للقدس مكانة بالغة الأهمية عند المسلمين واليهود والمسيحيين، وإن أي مساس لمقدسات المسلمين قد يثير المسلمين ضد الطرف الأخر وهذا ما سوف نوضحه في هذا المبحث :

1.2.3 مكانة القدس الدينية

للقدس أهمية كبيرة لكافة الديانات السماوية ، فهي مهد الديانات الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام) فهي مسرى رسول الله وهى معرجة إلى السماء ، وبها كنيسة القيامة وبها كنس آخري لليهود والهيكل المزعوم ، وسوف نستعرض مكانة القدس لكل من الديانات الثلاثة .

أولا :مكانة القدس عند المسلمين :

تعد مدينة القدس من الأماكن المقدسة عند المسلمين ، بعد مكة المكرمة فهي أولى القبلتين وثاني الحرمين وثالث المسجدين ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم حيث قال تعالى:- (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير)[1]، وقال تعالى: (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِين)[2] ، وقال تعالى: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ)[3].

وهناك أيضاً الكثير من الأحاديث النبوية ومنها حديث أبي إمامة حيث قال: (قال: رسول الله صلي الله عليه وسلم :" لا تزال طائفة من أمتي علي الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من

[1] القرآن الكريم ،سورة الإسراء: آية 1.
[2] القرآن الكريم ، سورة الأنبياء :آية 71 .
[3] القرآن الكريم ،سورة الأنبياء: آية 81.

خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك" قالوا : يا رسول الله وأين هم . قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس")[1] .

وقد جعلت هذه الآيات والأحاديث النبوية ، في حق بيت المقدس والمسجد الأقصى مكانة وأهمية خاصة ، فقد برزت واضحة مع وجود الاحتلال الإسرائيلي الذي يخطط للسيطرة التامة علي المدينة وهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم .

ثانياً : مكانة القدس عند اليهود :

يرى اليهود أن للقدس أهمية خاصة في عقيدتهم ، فيعتبرونها "أرض الميعاد"، لذلك يحرصون علي تهويد القدس وإخلائها من أي مقدسات أخرى غير اليهودية. ومنذ احتلال القدس وهم يخططون لبناء الهيكل وإعلان القدس تحت سيادة إسرائيلية كاملة ، وان حرص اليهود علي القدس ، دفعهم إلي العمل من اجل جعلها يهودية 100% ولذلك بدأت مشاريع تفريغها من سكانها الفلسطينيين منذ اليوم الأول الذي احتل فيه اليهود القدس الغربية عام 1948م وفيما بعد القدس الشرقية في حزيران/يونيو 1967م [2].

إن الأهمية الكبرى للقدس لدى المسلمين واليهود ، وخاصة المسجد الأقصى، جعل كل طرف يتمسك بها ويحاول السيطرة عليها مما أدي إلي نشوء صراع بين الطرفين عليها، مما شكل بؤرة ساخنة للصراع ، وجعل كل الجهود التي بذلت من اجل السلام تذهب أدراج الرياح ، وهذا الذي جعل من المفاوضات بشأن القدس –لا غيرها- أمراً معقداً للغاية ، بالرغم من كثرة الاقتراحات والمشاريع التي تم اقتراحها. ونظراً لما تشهده الساحة الفلسطينية من صحوة دينية وتطورات في المشهد الفلسطيني ، ولما يشهده الكيان الإسرائيلي من قوة تأثيرهم ونفوذهم ، كانت انتفاضة الأقصى عام 2000م والتي شملت كل فلسطين .

ثالثاً : مكانة القدس عند المسيحيين :

للقدس مكانة مرموقة عند المسيحيين فهي المكان الذي يحجون إليه ، حيث ولد بها السيد المسيح ، ولهم بها ارتباط روحي عالي جدا فقد عاش المسيحيون فيها منذ قرون عديدة تعود إلى زمن السيد المسيح فعندهم ما يسمى بدرب الآلام وهو مقدس عند كل الطوائف المسيحية لاعتقادهم أن المسيح

[1] مسند الإمام أحمد : 21286 وأيضا ،البخاري :3640، ومسلم:1921 .
[2] موسوعة مقاتل من الصحراء ، (الانتفاضة الفلسطينية الثانية) أنظر : http://www.moqatel.com

قد صار فيه حاملا صليبه عندما اقتاده الجنود الرومان لصلبه تنفيذا لأوامر الوالي الروماني بيلاطس[1].

ومن أملاك المسيحيين في القدس :

1- كنيسة القيامة و دير أتيا أنطونيوس شمال شرقي كنيسة القيامة ، و به كنيستان باسم القديسين أنطونيوس وهيلانة .
2- كنيسة العذراء بالجثمانية (بجبل الزيتون) وهيكل على جبل الزيتون.
3- كنيسة باسم ماريوحنا ، خارج كنيسة القيامة.

2.2.3 أسباب انتفاضة الأقصى :-

ويمكن تقسيم أسباب اندلاع انتفاضة الأقصى إلي أسباب مباشرة وأسباب غير مباشرة كالتالي:-

أولاً : الأسباب المباشرة:

أ- إن زيارة زعيم حزب الليكود أريئيل شارون إلى المسجد الأقصى في يوم الخميس 28أيلول/سبتمبر 2000م[2]، كانت زيارة استفزازية جلبت رد فعلي عنيف من الفلسطينيين ، وزيارته هي تأكيد للسيطرة الإسرائيلية علي المسجد الأقصى المبارك ، وتوجيه رسالة للسلطة الفلسطينية ، مفادها أن الكيان الصهيوني متمسك بالسيادة على القدس مهما كلف الثمن وهذه الزيارة جاءت بعد إخفاقات قمة " كامب ديفيد الثانية 2000م "[3].

ب- العنف الشديد الذي عالجت به الحكومة الإسرائيلية لأحداث الانتفاضة بعنف شديد وإتباع أساليب قمع قاسية لم يشهدها الشعب الفلسطيني في الانتفاضة الأولي، ظناً منهم أن ذلك سيخمدها ويطفئ نارها، وتمثل هذا العنف في الهجمات الجوية والبرية والبحرية والقصف الصاروخي علي المناطق السكنية ، وقتل عدد كبير من الفلسطينيين ومنهم الأطفال والنساء كمثال مقتل الطفل محمد الدرة ، بين أحضان أبيه والذي شاهده العالم علي الفضائيات وغيرها من جرائم القتل البشعة . وغيرهم من الأطفال الذين تجاوزت نسبتهم من القتلى والجرحى إلي 40% من بين مجموع الضحايا [4].

إن هذه الأسباب العنيفة والتي ظن الإسرائيليون أنهم سيقمعون بها الانتفاضة أدت إلي ردود فعل زادت من حدة الانتفاضة وأعطتها دفعاً قوياً للأمام .

---

[1] موسوعة وكيبيديا ، أنظر : http://ar.wikipedia.org/wiki/ .

2 انظر بيان حركة حماس ،حول إعلان شارون اعترافه التجول في الحرم القدسي .موقع المركز الفلسطيني للإعلام : http://www.palestine-info.info

[3] جور جبور وآخرون/تقديم حسن نافع، انتفاضة الأقصى... وقرن من الصراع، الطبعة الأولي،2002، دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان ،الأردن، ، ص 307 .

[4] موسوعة المقاتل من الصحراء ، (الانتفاضة الفلسطينية الثانية) أنظر : http://www.moqatel.com

ثانياً: الأسباب غير المباشرة :-

هناك العديد من الأسباب الغير مباشرة لاندلاع انتفاضة الأقصى ومنها :-

أ- الاعتداءات المتكررة علي المسجد الأقصى المبارك :-

يعد المسجد الأقصى من أقدس المقدسات عند المسلمين كما أوردنا سابقاً، ونظراً لمعتقدات اليهود فيسعوا لبناء الهيكل المزعوم مكان المسجد الأقصى ، إن الاعتداءات المتكررة منذ اليوم الأول لاحتلاله وحتى اليوم، هدفها الوحيد هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل ، وهذا ما دفع اليهود إلي دك أسافينهم في القدس ، وفي عام 1967م قررت الحكومة الإسرائيلية توسيع الساحة المجاورة للحائط. لهذه الغاية هدمت حي المغاربة الذي كان يوجد قبالة الحائط[1].

فقد تعرض المسجد الأقصى للكثير من الاعتداءات الصهيونية منذ احتلاله عام 1967م وكان أهمها وأخطرها الحريق الذي نفذه الاسترالي " مايكل دينيس روهان " وغير ذلك شملت سرعة الحفريات الساعية إلى بناء مدينة يهودية أسفل المسجد ومحيطه ، وأيضاً بناء المعالم اليهودية في محيط الأقصى وافتتاح الاحتلال للكنس منها :(كنيس الخراب ، وكنيس مصلى المتحف الإسلامي ، وكنيس فخر إسرائيل) [2].

كل هذه الاعتداءات بسبب اعتقاداً منهم أن ارض المسجد هي التي أقام عليها نبي الله سليمان عليه السلام هيكلهم المزعوم وأيضاً لتعقيد عملية السلام مع الفلسطينيين في المستقبل إذا حدثت مفاوضات بشأن القدس ولتثبيت جذورهم في القدس، فقد شكلت هذه الاعتداءات المتكررة والتي لم تتوقف علي المسجد الأقصى أهم عوامل انفجار انتفاضة الأقصى .

ب- تراكمات عملية السلام :-

إن السنوات المتتالية من الاتفاقيات والمعاهدات التي أفرزتها مفاوضات متتابعة لم تتوقف ولقاءات واجتماعات لا تكاد تحصى، ومؤتمرات علي مستويات مختلفة في مناطق عدة من العالم، كلها من اجل التوصل إلي حل للقضية الفلسطينية ،وتسوية بين السلطة الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية، واتفاق ينهي الصراع المحتدم بين الفلسطينيين والحكومة الإسرائيلية ولكن كل هذه الجهود كانت دون جدوى . وتبع انعقاد مؤتمر مدريد في أواخر تشرين أول/ أكتوبر 1991، اتفاق أوسلو أيلول/ سبتمبر 1993م) واتفاق واي ريفر "واي بلانتيشن" تشرين أول/ أكتوبر 1998 م ومعاهدات شرم الشيخ أيلول/ سبتمبر 1999م[3]، وقمة "كامب ديفيد "تموز/ يوليو2000م[1]، ثم قمة واشنطن (اوباما

[1] تقرير عن الاعتداءات على المسجد الأقصى (2009/08/22-2010/08/21) أنظر : http://www.fatehmedia.net/ar/news
[2] المرجع نفسه .
[3] الجزيرة ، المعرفة ، أنظر :http://www.aljazeera.net/NR/

ومحمود عباس) 2009، وما ترتب عليه من لقاءات ثنائية في غزة وتل أبيب، ومبادرات سياسية، وإجراءات عسكرية وغير ذلك من مفاوضات واتفاقيات ، من أجل حل بعض المشاكل العالقة والقضايا الخلافية [2].

إن كل هذه الاتفاقيات والمعاهدات والتي كان يأمل الشعب الفلسطيني بتحقيق أماله وأحلامه من حرية واستقلال وتحرير اقتصاده وفتح أبوابه علي العالم الخارجي ، لم يستطع تحقيقه ،ولو جزءً بسيطاً من هذه الآمال والتي لم تجلب له إلا المزيد من الحصار والمنع والقتل والاعتقال ....الخ . حيث مُزقت الأرض وفرِّق الناس ، وأُقيمت الحواجز الجديدة وأُنشأت الطرق الالتفافية للمستوطنات ، وارتفعت نسبة الاعتداء علي الفلسطينيين وظل المعتقلون في سجونهم ، ولم يفرج إلا عن عدد قليل منهم كما زادت إجراءات السفر تعقيداً علي المعابر الحدودية ، والكثير الكثير من الممارسات التعسفية ،وهو ما أدى بدوره باندلاع انتفاضة الأقصى .

ج- سياسة الاستيطان وانعكاساتها .

لقد أقيمة دولة إسرائيل علي أرض فلسطين وهذا بمساعدات غربية وخصوصاً بريطانية أمريكية ، وسلكت نهج مصادرة الأراضي منذ اليوم الأول التي أتيحت لهم فرصة إقامة كيان في فلسطين وإقامة المستوطنات ، فقد تنوعت أشكال الاضطهاد وتواصلت الاعتداءات وموورست أبشع جرائم الإنسانية بحق الفلسطينيين واتبعت إسرائيل سياسة تفريغ الأرض من أصحابها ، وتهجيرهم إلي بلدان شتي، فوقع الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاستيطان ، والتي لم تتوقف حتى الآن بل أتت بالتدريج علي معظم الأراضي الفلسطينية .

ولعل أضخم مشروع استيطاني الذي تبناه شارون عندما كان وزيراً للبنية التحتية في عهد نتانياهو1997م[3]، وأطلق عليه مشروع مستوطنات النجوم ، ونتيجة لإقامة المستوطنات يتم إقامة طرق للحماية وطرق التفافية تصل بين المستوطنات ، مما يشكل مبرر آخر لليهود لمصادرة المزيد من الأراضي والأملاك من اجل الحماية والأمان ، فقد زاد معدل البناء في المستوطنات الإسرائيلية بشكل ملفت للنظر في السنوات الماضية ، علي الرغم من الاتفاقيات المبرمة مع السلطة بوقف التوسع الاستيطاني (خارطة الطريق 2003م) والتي كانت تطالب إسرائيل بتفكيك البؤر

---

[1] ويكيبيديا الموسوعة الحرة أنظر: http://ar.wikipedia.org/wiki/
[2] جور جبور، مرجع سابق ص 269 .
[3] أنا المسلم للحوار الإسلامي ، أنظر : http://www.muslm.net/vb/

الاستيطانية العشوائية التي أقيمت منذ العام 2001م وضرورة تجميد كافة النشاطات الاستيطانية في الأراضي المحتلة [1].

من خلال العرض السابق نجد أن إنشاء المستوطنات مازال موجوداً حتى الآن وعمليات اغتصاب الأرض مازالت مستمرة ، وظل المجتمع الصهيوني مستمراً في ابتلاع البقية الباقية من الأرض الفلسطينية ، وفي أي اتفاقية مستقبلية لإقامة الدولة الفلسطينية في حل الدولتين سوف يواجه المفاوض الفلسطيني صعوبات في وضع المستوطنات التي تحول دون قيام دولة فلسطين وذلك لان المستوطنات أقيمت على أهم وأكبر الأراضي الخصبة والتي تمتلك خزانات المياه الجوفية ، وأيضاً لان هذه المستوطنات تعمل على تجزئة الضفة الغربية وتحولها إلى كنتونات .

3.2.3 التطورات التي أحدثتها انتفاضة الأقصى علي الساحة الفلسطينية :-

لقد جاءت انتفاضة الأقصى في 28أيلول / سبتمبر2000م كإعلان شعبي وفصائلي عن رفضهم السياسة الإسرائيلية والتراكمات التي ورثتها عن انتفاضة 1987م و المواقف الإسرائيلية التي استجدت بعد التوقيع علي اتفاق أوسلو والتي أجملها رئيس الوزراء باراك

بـ (لاءات) أعلنها عقب انتخابه لرئاسة الوزراء الإسرائيلية في 6تموز /يوليو 1999م . كما انه في قمة كامب ديفيد في تموز/يوليو 2000 م عززها كل من الرئيس كلينتون بملخصاته 7 كانون الثاني/يناير2001م ، وبإعلان مرشح الليكود شارون (حينذاك) موت اتفاق أوسلو 9كانون الثاني / يناير 2001م ، ولاتزال اللاءات التي تشكل جوهر سياسة حكومة شارون وهي[2]:-

1- عدم العودة إلي حدود العام 1967م.

2- تجمع المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية المحتلة في كتل كبيرة وضمها إلى إسرائيل،(كما لا يجب أن ننسى رسالة جورج بوش الابن إلى شارون في حزيران/يونيو التي تضمنت اقتراح إبقاء التجمعات الاستيطانية مع إسرائيل في حال أي اتفاق مع الفلسطينيين)

3- فرض السيادة الإسرائيلية علي القدس العربية .

أن "أرييل شارون"، زعيم حزب الليكود، قرر زيارة المسجد الأقصى، يحرسه أكثر من ألفي ضابط وجندي، ونفّذ هذه الخطوة يوم الخميس 28 سبتمبر 2000 ، وعندما وصل ساحة المسجد، فجر وصوله كامن الغضب لدى المصلين، الذين هبوا لصده وجنوده. فهاجموهم بالحجارة والزجاجات، وكل ما وقعت عليه أيديهم، بعنف لم يسبق له مثيل. وقد أجبر الهجوم "أرييل شارون" وجنوده على التراجع، بعد أن أصيب منهم أكثر من خمسة وعشرين ضابطاً وجندياً. وعقب فشل الزيارة بيوم

[1] معهد الأبحاث التطبيقية (أريج)– القدس http://www.poica.org
وأيضاً : صحيفة هأرتس العبرية 16 يناير 2001 م .
[2] جورج جبور ، مرجع سابق ، ص 307 .

واحد، ارتكب الإسرائيليون مجزرة في ساحة المسجد الأقصى المبارك، كانت حصيلتها 8 شـــهداء، و7 فقدوا البصر، و220 جريحاً[1].

وفي اليوم التالي سادت المناطق الفلسطينية حالة من الغليان والغضب الشديدين، منذ صباح السبت 30 سبتمبر احتجاجاً على المجزرة البشعة، التي ارتكبتها قوات الاحتلال يوم الجمعة 29 ســبتمبر 2000م، في ساحات المسجد الأقصى المبارك. ووقعت مواجهات عنيفة في العديد مــن المنــاطق، خصوصاً في منطقة الخليل، التي تُعَدُّ المنطقة الأكثر سخونة. وأعلنت المستشفيات حالة الطــوارئ القصوى، خشية حدوث إصابات كثيرة في صفوف المواطنين. كما أغلقت المدارس أبوابها، وخرج الطلاب إلى الشوارع في الضفة وقطاع غزة، متجهين نحو المستوطنين وأماكن تجمعــات الجنــود الإسرائيليين. وألقى الآلاف من الفلسطينيين الزجاجات الحارقة والحجارة، باتجــاه قــوات جــيش الاحتلال حول مستوطنات الضفة وغزة .

ونتيجة لهذه الانطلاقة، التي جاءت من قلب المسجد الأقصى، دفاعاً عنه، وحماية له من محاولات الهدم، ورداً على اعتداءات اليهود المتكررة عليه، سُمّيت الانتفاضة بــ"انتفاضة الأقصى". ونتيجــة للتعبئة المسبقة، والتوعية المستمرة عن طريق المهرجانات، والخطب، والمحاضــرات والنــدوات، والنشرات، التي عرّفت بمخططات الإسرائيليين، وعقيدتهم نحو المسجد الأقصى، الــذي يــسمونه "جبل الهيكل"، وحذّرت من الأخطار المحدقة بالمدينة المقدسة. وهكذا اندلعت الانتفاضة بهذا الزخم، وتلك القوة، وكان أبرز ما يميزها راياتهــا وشــعاراتها الإســلامية المكثفــة، ومــشاركة جميــع الفلسطينيين، باختلاف توجهاتهم، في فعالياتها، حتى فلسطينيي منطقة 1948م، الذين لم يشاركوا في الانتفاضة السابقة بهذا الشكل الواضح.

إن انتفاضة الأقصى أحدثت سلسلة من التفاعلات ، فكريا وسياســيا وعــسكرياً ، علــي الــساحة الفلسطينية بدايةً ، ثم امتدت إلي الساحتين الإقليمية والدولية ، نوردها فيما يلي :-

أولاً: استعادة الأولوية للقضية الفلسطينية :-

لقد استعادت القضية الفلسطينية سلم الأولويات ، فقد تباينت المواقف العربية تجاه انتفاضة الأقصى ولكن حجم هذا الاختلاف في رؤية كل نظام نحو الانتفاضة، حيث كان محــصوراً فــي طبيعــة العلاقات التي تربط الدول العربية بالولايات المتحدة وإسرائيل ، ولكن الموقف العــام كــان فــي مجمله ايجابياً ، فقد ظهرت مواقف الدول العربية هذه خلال القمة العربية التي عقدت بعد شــهور

[1] انتفاضة الأقصى ، موسوعة مقاتل من الصحراء ،مرجع سابق .

من اندلاع الانتفاضة يوم السبت21تشرين أول /أكتوبر2001م، بالقاهرة [1]، والتي انتهت بخطابات الزعماء بضرورة دعم الانتفاضة (مالياً) ،وكذلك انعقاد المؤتمر الإسلامي التاسع في الدوحة عاصمة دولة قطر، يوم الأحد 12تشرين ثاني/نوفمبر2000م [2]، بحضور زعماء الدول الإسلامية ، وبذلت بعض الدول جهوداً لإغلاق المكتب الإسرائيلي بقطر كشرط لحضور المؤتمر (السعودية ،سورية ، إيران) ، وفى ختام بيان المؤتمر وجهت دعوة للدول، التي لها علاقات تمثيل بإسرائيل بقطعها (البحرين ،قطر وتونس) وأعلن أمير دولة قطر تشكيل لجنة الاتصال بالدول الكبرى وأعضاء مجلس الأمن لتوفير حماية دولية للفلسطينيين، وعقب المؤتمر قال باراك رئيس الوزراء الإسرائيلي في ختام لقاء مع الرئيس بيل كلينتون في البيت الأبيض : أن الحل التفاوضي هو المقاربة الأنسب لحل نزاع دولي، وقد أعرب عن معارضته لفكرة إنشاء قوة دولية لحماية الفلسطينيين وأنه يؤيد التوصل إلى سلام على طاولة المفاوضات[3].

ثانياً : إعادة الاعتبار للمقاومة:

إن نجاح تجربة حزب الله في الجنوب اللبناني والانسحاب الإسرائيلي في آيار/مايو 2000م لم يمض عليه سوى أربعة شهور لبدء انتفاضة الأقصى ، ومع تعثر العملية السلمية لم يبق أمام الفلسطينيين سوى المقاومة وبعد دخول شارون المسجد الأقصى ومحاولات إسرائيل لإفشال العملية السلمية واستمرار الزحف الاستيطاني ، يؤكد على ضرورة المقاومة وإعادة إحياء لفكر المقاومة وتجربة حزب الله اكبر دليل للرجوع للمقاومة، فقد بدأت الانتفاضة بأنشطة شعبية مدنية ، ثم أخذت تتحول إلي العمل العسكري المسلح، دون إهمال للمظاهر الشعبية ولهذا التحول مبررات منها [4]:-

أ- القوة المفرطة التي استخدمها الاحتلال ضد المنتفضين مما أسفر عن خسائر كبيرة.

ب- اليأس من خيار المفاوضات ونتائجها .

ج- الموقف الأمريكي اللامبالي بالحقوق الفلسطينية والرافض للضغط علي إسرائيل .

د- شهدت الانتفاضة مظاهر عسكرية متعددة للمقاومة المسلحة (القنص ، الاشتباكات ، العمليات الاستشهادية ، تصنيع الهاون وصواريخ القسام ....الخ).

ثالثاً : إنهاء إسرائيل التوكيل للسلطة :-

وفقاً للاتفاقيات الموقعة بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل فإن الأراضي في قطاع غزة والضفة الغربية قسمت إلى مناطق (أ) و تقع مسؤوليتها كاملة للسلطة الفلسطينية أما المناطق (ب) فهي

---

[1] عبد الحي علي قاسم و السياسة الخارجية الأمريكية تجاه حركة حماس، ، الطبعة الأولي 2009 م، الناشر :مكتبة مدلولي ، القاهرة ، مصر، ص 44 .

[2] ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،أنظر : http://ar.wikipedia.org/

[3] موسوعة مقاتل من الصحراء ، مرجع سابق .

[4] موسى أبو مرزوق، تجربة المقاومة والانتفاضة وآفاقها حتى عام 2015م ، غزة البريج 2005 ، دون طبعة وبدون دار نشر ص 50.

مسؤوليتها مشتركة بين الطرفين ، أما المناطق (ج) فهي مسؤوليتها إسرائيل، بحسب اتفاق أوسلو واتفاق واي ريفر واتفاق شرم الشيخ ، فإن السلطة ملزمة بحفظ الأمن للطرف الآخر(الجانب الإسرائيلي) [1]،وعدم قدرة السلطة علي وقف أشكال النضال والكفاح الفلسطيني –ذلك بسبب عسكرة الانتفاضة ومشاركة جميع الفصائل الفلسطينية في الانتفاضة- وحفظ أمن الطرف الإسرائيلي مما دفع إسرائيل للتصرف بعنف عسكري نال من البنية التحتية للسلطة الفلسطينية وبالتالي جرت محاولات لتحميل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات المسؤولية الكاملة عما يحدث في داخل أراضي السلطة الفلسطينية وبذلك وصفته إسرائيل والإدارة الأمريكية بأنه "إرهابي" وخاصة بعد الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر 2001م ، وأخذت تضيق علي الرئيس عرفات والسلطة الفلسطينية وتضرب مقراتها ، فشنت حرباً علي السلطة الفلسطينية 2. أثرت هذه الانتفاضة على السلطة الفلسطينية وأدائها سياسياً واقتصادياً وثقافياً وأمنياً وذلك بسبب ظهور فصائل العمل الوطني وفصائل المقاومة ودورها الفعال في الانتفاضة وكان منها حركة حماس .

رابعاً: اكتساب الخبرات القتالية وتطويرها:

لقد زودت انتفاضة الأقصى المجاهدين بخبرات قتالية متنوعة في حرب العصابات أو قتال المدن، مما دفع القيادات العسكرية والكوادر الميدانية إلي تطوير عملها ووسائلها وأساليب قتالها ، وتطوير الأسلحة المتوفرة لديها ،وتصنيع أسلحة ذات قوة نارية بالإمكانيات المحلية المتوفرة .

خامساً : الكشف عن ادعاءات اليهود:

إن الانتفاضة نسفت مقولات التعايش السلمي والتكيف والتطبيع التي روج لها من خلال المؤتمرات واتفاقيات السلام ، وكشفت الانتفاضة عن ادعاء النموذج الديمقراطي الغربي الذي يدعمه الكيان الصهيوني ، والذي تكشف عن سياسات استعمارية تعسفية بشعة، وإجراءات قمعيه ودموية غير مسبوقة ، وفضحت الطبيعة العنصرية للكيان الصهيوني[3].

وبالتالي دفع حلفاء إسرائيل إلي الحديث عن حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة ، باعتبارها شرطُ لنجاح مشروع التسوية وإحلال السلام والاستقرار في المنطقة [4].

من خلال ما سبق يتضح أن هناك تصاعداً لحركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية وذلك لانها لم تؤيد المفاوضات التي لم تحقق للشعب الفلسطيني أي حل مطروح بل أنه زاد الاستيطان وزاد

---

[1] الجزيرة ، المعرفة ،أنظر : http://www.aljazeera.net

[2] ثابت العمور ، مرجع سابق ، ص354 .

[3] العمور مرجع سابق ، ص 356 .

[4] علي فياض: الانتفاضة الفلسطينية تدخل سنتها الثانية، العدد 105 ، شتاء 2002م ،شؤون الشرق الأوسط ، بيروت ، .

التعنت الإسرائيلي ، فوجدت بذلك حماس نفسها من يقود الشارع الفلسطيني من خلال العمليات التي تقوم بها الحركة ونشاطها ضد الاحتلال، ما جذب لها الشارع الفلسطيني فوجدت رواجا لم تحققه من قبل .

3.3 المبحث الثاني : السياسات العامة لحركة حماس في انتفاضة الأقصى

رأت حركة حماس في المقاومة المسلحة فرصة لتعزيز موقفها السياسي الرافض للتسوية ، ولإثبات كيانها وتعزيز مواقعها ، فكان لجهاز الحركة العسكري الجاهزيه العالية في أدائها الميداني والنوعي ورصيدها العسكري من الاستشهاديين، الذي قدمت أفواجاً منهم في عمليات عسكرية مدوية ومتلاحقة، فقد نفذت حركة حماس أول عملية استشهادية في انتفاضة الأقصى ،في مطلع آذار/ مارس 2001م في نتانيا ، فكانت البداية لحركة حماس علي استهداف الجنود الإسرائيليين والمستوطنين في الضفة الغربية والقطاع ، لقد حققت حركة حماس من خلال عملياتها القتالية، حالة من التوازن والخوف مع الجانب الإسرائيلي ، فقد استخدمت الحركة العديد من الأساليب القتالية التي كبدت الجيش الإسرائيلي الكثير من الخسائر ، مع توثيقها بالفيديو [1]، وعملت على زعزعة الأمن الإسرائيلي المزعوم في الداخل .

وكانت حركة حماس قد أكدت بأن العمليات الاستشهادية للحركة وغيرها من أعمال المقاومة المسلحة تعتبر بمثابة رد فعل وهي تهدف أيضاً إلي التأثير علي المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية الفعلية أو المحتملة ، ورد ذلك في بيان حركة حماس بشأن عملية نتانيا في 27أذار /مارس2002م "إن عمليتنا هذه تأتي في وقت انعقاد القمة العربية في بيروت فهي بمثابة رسالة واضحة المعالم نقول: لجميع حكامنا العرب :"أن شعبنا المجاهد عرف طريقه وعرف كيف يسترجع أرضه وحقوقه كاملة"[2]. ولكن هذه العمليات لم تكن إلا إجراءات تكتيكية وليست نهجاً للمقاومة بمعني أن المقاومة مستمرة ولكن هناك تغيرات في الأسلوب ، فليس نهجاً مسلَّماً . فالعمليات الاستشهادية ليست هدفاً ، ولكنها وسيلة وهي ليست أمراً مقدساً.

وفى هذا الصدد يقول إسماعيل هنيه في احد تصريحاته :"انه ليس مطروحاً ، أي بحث في اتجاه تهدئة الانتفاضة أو انكفائها أو التقليل من حجم التطورات التي شهدتها ، وان المقاومة لها خيار لا يمكن الرجوع عنه تحت أي ظرف وأمام أي ضغوط مهما يكن حجمها "[3]، وفى هذا السياق يقول أيضاً في انطلاقة الحركة في

[1] بيسان عدوان:حركة حماس بين إجراءات التأقلم والضغوط الإسرائيلية ، كراسات إستراتيجية ، العدد 168 ،أكتوبر 2006م مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ،السنة السادسة عشر ، ص 13 .
[2] بيان صادر عن حركة حماس ، 2002/3/27م ، بشأن عملية نتانيا ، أنظر : http://www.palestine-info.info/ar/ .
[3] إسماعيل هنية : تصريح في مجلة الدراسات الفلسطينية ،العدد 47 ، صيف 2001م، ص62 .

الذكرى الـــ 22 في 14كانون أول /ديسمبر2009م ، في ساحة الكتيبة في غزة :" نقـــول لامتنـــا أن فلسطين هي أمانة في أعناقكم وليست قضية الفلسطينيين وحدهم، ثم تمكنت حماس مـــن إعـــادة مـــشروع الجهـــاد والمقاومة الراشدة، المقاومة القوية، المقاومة التي تضرب في كل مكان ومتى وكيف تشاء ،فأعدت لمشروع المقاومة حتي تحقق الحرية لامتنا وشعبنا بإذن الله .....نعم لقد ساهمت هذه الحركة مع فصائل المقاومة بتحرير قطاع غزة ونقول إن حماس لن تكتفي بتحرير قطاع غزة ولا تقيم إمارة في غزة ولا تقيم في غزة كيان ، حماس تتطلع إلي كل فلسطين ، وما تحرير القطاع إلا خطوة لتحرير كل فلسطين بإذن الله.[1]" هذه ملامح عريضة لسياسة حركـــة حماس وممارستها ، ولكن كيف واجهت الحركة الأحداث التي مرت بها الانتفاضة وكيف تعاملـــت مع هذه الأحداث والتطورات ..؟

1.3.3 توظيف حركة حماس لانتفاضة الأقصى .

لقد استخدمت حركة حماس العديد من الأساليب التي تقربها من الجماهير وتقرب الشارع الفلسطيني منها بهدف اتساع شعبيتها و لذلك عملت حماس على :-

أولا :البعد الديني ومصداقية الخطاب :

يعد المسجد الأقصى المبارك من الأماكن المقدسة للمسلمين، لذلك يظل وضعه ماثلاً في قلـــب كل مسلم ، ويعد احتلاله مأساة لا بد من إنهائها ، ولو بعد حين ، وحركة حماس هـــي حركـــة دينية وبالتالي فالبعد الديني حاضر عندها بقوة ، فهو دافع ومحرك للأفعال والأقوال ، والـــذي بدورة أعطى السمة الدينية للانتفاضة،[2]،أضف إلى ذلك أن عملية السلام وصلت إلـــي طريـــق مسدود ، في عام 2000م ، وأثبتت أن خيار التسوية بدون المقاومة مـــن الـــصعب أن يحقـــق أهداف الفلسطينيين ، وبالتالي أعطى مصداقية لخطاب حماس الرافض للتسوية ، فقد ارتبط اسم حركة حماس باسم انتفاضة الأقصى وأنها جمعت كحركة إسلامية بين الإسلامي والـــوطني ، فأصبح المسجد الأقصى يشكل رمزاً للحركة وللانتفاضة .

ثانياً : الرصيد الشعبي والجماهيري.

منذ أن بدأت انتفاضة الأقصى والتزايد الشعبي لحركة حماس والمقاومة يزداد يوما بعـــد يـــوم مستفيدة من الخبرة العسكرية والرصيد الجهادي المقاوم ، وتضحيات الحركة ، إن الانتفاضـــة عكست الحجم الحقيقي لحركة حماس، ذلك بعد أن تفردت السلطة وحركة فتح بالشأن الفلسطيني وبعد أن جمد العمل العسكري لحساب التسوية ، والمطالبة بنزع سلاح المقاومة والتي رفـــضته فصائل العمل المقاوم ومنها كتائب عز الدين القسام وكتائب شهداء الأقصى برغم الضغوط التي

[1] خطاب القيادي في حركة حماس ورئيس الوزراء في الحكومة العاشرة ، إسماعيل هنية ،في ذكرى الانطلاقة 22، في 2009/12/14م غزة ساحة الكتيبة ، مباشر من فضائية الأقصى .
[2] ثابت العمور و مرجع سابق ، ص 359 .

فرضت عليهم ، كما وعملت الانتفاضة علي كشف حقيقة ملفات الفساد الموجـــودة بالـــسلطة وضد استئثار أجهزة الأمن الفلسطينية [1]. كما أن حركة حماس وفصائل العمل المقاوم تفوقوا في العمل العسكري والنوعي والعمليات والتي بدت ظاهرة للعالم اجمع بأنها عمليات نوعيـــة ، فكسبت حماس هذا المجال العسكري وكسبت في تقديم الخدمات الاجتماعية وكسبت حين وعدت الشعب الفلسطيني بأن تخلصه من ملفات الفساد ، والذي جعل الحركـــة تـــدفع شـــعار التغيـــر والإصلاح ، وبدأت مشاركتها في الانتخابات الفلسطينية معتبره إياها خطوة أولى في المشروع الوطني .

ثالثاً: مشاركة حماس في النظام السياسي الفلسطيني .

بعد تنامي شعبية حماس في الساحة الفلسطينية واجهت الحركة ضغوط دولية وخاصة بإدراجها علي لائحة الإرهاب الأمريكي والأوروبي ، وتصعيد إسرائيل من هجماتها ضد الحركة ، هذا ما دفع الحركة إلي إعادة ترتيب عملها الداخلي وفق ما يحقق لها الحفاظ علي تواجـــدها فـــي الساحة الفلسطينية ، دون أن تواجه المزيد من الخسائر ، فظهرت برامج حماس السياسية بعـــد وفاة الرئيس الراحل ياسر عرفات والذي أدى إلي تزايد الضغوط علي السلطة لتقديم مزيد مـــن التنازلات للطرف الإسرائيلي مما دفع حركة حماس ، نحو المشاركة في العمل الـــسياسي بمـــا يحمي الحركة من تغييب برامجها عن الساحة الفلسطينية [2]، فأصبح العمل السياسي يسير جنبـــاً إلي جنب مع العمل العسكري فهما يسيران في خطين متـــوازنين ، فـــإن مجريـــات انتفاضـــة الأقصى دفعت حركة حماس للتفكير في الاندماج في العملية السياسية ولم يكـــن هـــذا الفكـــر مطروحاً من قبل لدي حركة حماس ، لان التركيز كان علي العمل الجهادي المقاوم وهذا فـــتح مجال للتفكير في لعب دور سياسي للحركة [3].

رابعاً: العمل العسكري وتوظيف الانتفاضة .

إن العمل العسكري شهد طفرات ونقلات جذرية وقد شاركت كافة الفـــصائل فـــي العمليـــات العسكرية وتميزت حركة حماس وفصائل العمل المقاوم بدورها وبعملياتها الاستـــشهادية التـــي أحدثت دوياً هائلاً زعزعت الأمن الإسرائيلي حيث نفذت معظمها في فلسطين المحتلـــة عـــام 1948م ويرجع هذا إلى سنوات الخبرة التي اكتسبتها حركة حماس من 1987م حتـــى الآن أي ما يقارب 20 عاماً والذي اكسبها قدرة أكبر جعلها تخترق التحصينات الإســـرائيلية – الجـــدار

[1] ثابت العمور ،مرجع سابق، ص 360 .
[2] بلال الشوبكي :رسالة ماجستير، التغير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة ، رام الله 2008م المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ص61 .
[3] ثابت العمور ، مرجع سابق، ص 362.

العازل-[1] ، وتطويرها إمكانياتها وتنوع عملياتها في الكم والكيف أكسبتها شرعيتها علي الساحة الفلسطينية وعلى الساحة العربية في الوقت التي كانت هي البديل المقاوم في مواجهة البديل الذي يقبل بالتفاوض مع إسرائيل ، فقد استطاعت حركة حماس أن توظف كل هذه الأحداث بما فيها انتفاضة الأقصى ، واستخلاصها العبر من التجارب المختلفة التي تمر بها ، فاستطاعت توظيف الانتفاضة وتحويلها إلي مكسب سياسي، لأن ما حققته في المجال العسكري ترجم إلى أشكال مختلفة علي أرض الواقع -هو الانسحاب الإسرائيلي من غزة - حيث انه أهم ثمار الانتفاضة ومكسب سياسي ظهرت أثاره في فوزها في الانتخابات الفلسطينية 2006م .

2.3.3 إدارة حماس لانتفاضة الأقصى :-

حققت المقاومة الفلسطينية انجازاً مميزاً خلال انتفاضة الأقصى بتوسيع دائرة العمل العسكري والذي أوقع خسائر في صفوف الجيش الإسرائيلي من قتل ودمار على أثر التفجيرات على يد المقاومة الفلسطينية ،فقد تقدمت كتائب عز الدين القسام –الجناح العسكري لحركة حماس- بفارق ملحوظ عن بقية الأجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية فقد تبوأت المرتبة الأولى في تسجيل عدد من القتلى الصهاينة بواقع 465 قتيلاً وهو ما نسبته 46,5 في المائة ثم تبوأت المرتبة الأولى فيما يتعلق بالإصابات في صفوف الصهاينة بواقع 2914 جريحاً ، ما نسبته 45,8 في المائة من إجمال عدد الجرحى الصهاينة هذه الإحصائيات لعام 2006 [2]،هذا ناهيك عن عدد العمليات التي كانت تنفذ يومياً ضد أهداف إسرائيلية من قصف مستوطنات بقذائف الهاون أو صواريخ القسام ، أو العمليات الاستشهادية أو عمليات خطف الجنود..... الخ من علميات المقاومة ، والذي يدل على نجاح المقاومة الفلسطينية الذي أدى بدوره إلي زعزعة الأمن الإسرائيلي ، نستذكر أسماء الجنود الإسرائيليين القتلى نتيجة العمليات (إيلان سعدون ، أفي سبورتاس ، ألون كرفاتي ، نخشون فاكسمان ..... جلعاد شليط المختطف عند حركة حماس) كل هذه التضحيات والعطاءات أدى إلى تأييد وتعاطف ومناصرة كبيرة من الشعب الفلسطيني لحركة حماس .

لقد استطاعت حماس باستخدام الصواريخ تهديد الأمن الإسرائيلي وأن توقع عدداً من القتلى ناهيك عن عدد اكبر من الإصابات ، جراء سقوط الصواريخ علي المستوطنات اليهودية والمواقع العسكرية وفشل كل محاولات جيش الاحتلال لمنعها ، دخلت المقاومة مع الاحتلال في معادلة

---

[1] المرجع نفسه ، ص 362.

[2] علي سمور : فلسطين تواصل صعودها بعد خمس سنوات علي الانتفاضة ،شؤون الأوسط ،بيروت، العدد ، 121 ، شتاء 2006م ، ص152-168 ; دراسة بعنوان: مجلس المستوطنات يكشف النقاب عن العدد الحقيقي للقتلى الإسرائيليين خلال الانتفاضة أنظر موقع دنيا الوطن : http://www.alwatanvoice.com .

صراع جديدة وباعترافات مصادر عسكرية إسرائيلية شكلت صواريخ القسام والتي يقوم الجناح العسكري حركة حماس بصورة أساسية بإعدادها وتصنيعها، نقلة نوعية إستراتيجية في أداء وتكتيكات المقاومة ، فرضت نفسها علي الساحتين العسكرية والميدانية ، رغم البساطة التي تميز بها هذا التكتيك ورغم ما تعانيه القضية الفلسطينية من تأزم لم تشهده منذ عشرات السنين ، لكن لا ننسى أن إسرائيل تبالغ في تأثير هذه الصواريخ عليها وتستخدمها أحياناً مبرراً للاستخدام المفرط للقوة من جانبها ضد المدنيين الفلسطينيين .

وفيما نقل عن رئيس الأبحاث في هيئة الاستخبارات العسكرية يوسي كوبرفاسر "إن حركة حماس من خلال هذه الصواريخ تواصل محاولاتها لارتكاب هجمات إستراتيجية ضد إسرائيل و مازالوا مقاتلوها يواصلون إنتاج الوسائل القتالية بما فيها القذائف الصاروخية "[1]، بل أن صواريخ القسام استطاعت أن تخلق حالة من القلق الدائم لدى الأوساط الصهيونية ، العسكرية والسياسية والمدنية ، صرح المعلق العسكري في صحيفة يديعوت أحرنوت عوفر شيلح ،23 كانون أول /ديسمبر2005م إن عدداً من القادة العسكريين أعربوا عن إحباطهم من عدم قدرتهم علي وقف إطلاق صواريخ القسام جنوب إسرائيل وهذا يولد إحباطاً لدى الجيش الإسرائيلي [2]. مما جعل محافل أمنية تقلل من جدوى الجدار العازل لأنه لم يعد قادراً علي ضمان أمن إسرائيل، فصاروخ القسام حول الجدار إلي وسيلة أقل ملاءمة للوضع ، يقول المهندس إسماعيل الأشقر:" إن لدى حماس صواريخ يصل مداها إلى 60 كيلو في الوقت الحالي "[3] و بالرغم من أن هذا الكلام جاء على لسان الإسرائيليين أنفسهم فإنهم يبالغون من قدرة هذه الصواريخ في الوقت الحالي لكن في المستقبل قد تكون مبالغتهم صحيحة فقد تصل إلي وسط (إسرائيل) أو ما بعد ذلك من أماكن إستراتيجية وهامة لإسرائيل، ومهما كانت النتيجة فالشعب الفلسطيني بكل أطيافه وألوانه شعب راضخ تحت الاحتلال فيجب عليه استخدام جميع أشكال المقاومة لتحرير أرضة ، والذي رفع كلفة الاحتلال من الناحيتين الاقتصادية والبشرية ورغم ما تستخدمه إسرائيل لمنع سقوط الصواريخ إلا أنها فشلت في ذلك لأن الصواريخ وقدراتها مازالت تطور وتصل إلي العمق الإسرائيلي وهذا بحد ذاته انجاز لفصائل المقاومة عامة ، ،وكتائب القسام خاصة .

3.3.3 مميزات انتفاضة الأقصى

تعد انتفاضة الأقصى بمثابة ثورة لاستعادة كرامة الفلسطينيين بما خلفته من صور للفداء والتضحية ، فقد وضعت نموذجاً وقدوة للأجيال القادمة ، وكما تعد انتفاضة الأقصى مرحلة من مراحل

[1] عدنان أبو عامر: صاروخ القسام ..إعجاز المقاومة وعجز الاحتلال ، الجزيرة ،المعرفة ، www.aljazeera.net/nr/exeres/
[2] صحيفة يديعوت احرنوت ، 2005/12/23م .
[3] إسماعيل الأشقر مقابلة شخصية ،مرجع سابق.

الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في التاريخ وهي بذلك أثرت تأثيراً كبيراً علي مجريات الأحداث واتخاذ القرارات وما يتعلق بالمواقف الدولية والإسلامية والعربية و ونظراً لضخامتها وزخم أحداثها وفعالياتها ، برزت مميزات كثيرة نجملها في الأتي[1] :-

1- اشتعال الانتفاضة بسبب القدس ذات المكانة المقدسة لدي المسلمين والمسيحيين واليهود ، وهي بالذات المسألة المعقدة في مفاوضات الحل النهائي ، والتي لم يستطع المفاوضون التوصل إلي حل نهائي ينهي الصراع عليها .

2- المشاركة الواسعة من فئات الشعب الفلسطيني في مقاومة المحتل ونصرة المسجد الأقصى والتضحية بعدد كبير من القتلى والجرحى في سبيل تحرير المسجد الأقصى من تدنيس اليهود ، كما أن هناك توافق وطني في العمليات العسكرية بين فصائل المقاومة الفلسطينية (العمليات المشتركة) حتى إن المشاركة في نصرة المسجد الأقصى لم تكن علي الصعيد الفلسطيني بل على الصعيد الدولي والعربي والإسلامي.

3- ظهور العمل العسكري في وقت مبكر منذ الأيام الأولى ، وهذا يدل علي مشاركة أفراد السلطة الفلسطينية في التصدي للجنود الإسرائيليين ومنعهم من دخول مناطق السلطة الفلسطينية ،ودفاعهم عن مواقعهم واستبسالهم في مبنى المقاطعة دفاعاً عن الرئيس ياسر عرفات في محاولات لقتله من قبل الإسرائيليين وكنيسة المهد كما ظهرت العمليات الاستشهادية [2] .

4- التعاطف العالمي والعربي والإسلامي علي نحو لم يسبق له مثيل في الانتفاضة الأولي حيث إرسال الوفود والصحفيين إلي قطاع غزة والضفة الغربية واستقبال الإصابات في مستشفيات عربية وأجنبية ، وأيضاً حملات التبرع التي كانت تصل إلي الشعب الفلسطيني كمساعدات طبية وتموينية [3].

5- ظهرت حرب جديدة وهي حرب الانترنت التي شهدت عمليات اختراق للمواقع الصهيونية وتخريبها .

6- أدت الانتفاضة إلي عقد العديد من المؤتمرات العربية والإسلامية استطاعت من خلالها تقريب وجهات النظر وتلاشي الكثير من الخلافات العالقة بينهم .

7- أحيت الانتفاضة الفكر المقاوم في نظر المسلمين والعرب ومصطلح الجهاد والنصرة لتحرير المسجد الأقصى ، وان تحرير المسجد الأقصى وفلسطين لا يمكن أن يكون عن طريق طاولة المفاوضات فقط .

---

[1] موسوعة مقاتل ، مرجع سابق .

[2] موسوعة مقاتل ، مرجع سابق .

[3] ذياب مخادمة ، البعد الأردني لانتفاضة الأقصى، مجلة الدراسات الفلسطينية ، بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، العدد 27، صيف 2001، ص 22 .

4.3.3 العمليات الاستشهادية والاغتيالات :

إن من ميزات انتفاضة الأقصى عنصرين مهمين لا ينفصلان عن بعضهما البعض وهما العمليات الاستشهادية والاغتيالات الإسرائيلية لقيادة حركة حماس وهما كالتالي :-

أولا :العمليات الاستشهادية ونتائجها:

أ- العمليات الاستشهادية:

لقد برزت العمليات الاستشهادية ضد الإسرائيليين في انتفاضة الأقصى وطوال فترة الانتفاضة شهدت الساحة الفلسطينية تجاذباً نشطاً بين إستراتيجيتين للمقاومة المسلحة أولاهما: تمثلت في تركيز المقاومة ضد الوجود الإسرائيلي العسكري والاستيطاني في الضفة الغربية وقطاع غزة ، جسدتها الأذرع العسكرية لحركة فتح والجبهتين الشعبية والديمقراطية ، والثانية : تمثلت في العمليات الاستشهادية في ما وراء الخط الأخضر -أراضي 1948م- وجسدتها حركتا حماس والجهاد الإسلامي، واللتان استهدفتا التجمعات الإسرائيلية،[1] فقد اتصفت العمليات الاستشهادية بعدة مواصفات منها[2]:-

1- هي عبارة عن عمليات تفجيرية يقوم بها الإنسان بتفجير نفسه في مكان ما حيث الهدف منها إيقاع خسائر في الطرف الأخر ، فكانت في فترة 1992 في تل أبيب ، من ثم تبعها عملية بيت ليد في كانون ثاني /يناير 1995م ، فكان الرد المزلزل لهذه العملية في الأوساط الإسرائيلية وهو أن الفلسطينيين باستطاعتهم نقل الموت إلي المدن الإسرائيلية.
2- إرسال رسالة لإسرائيل بلغة تفهمها حيث أنها لا تفهم إلا لغة القوة ، وإدخال الرعب في قلوب الإسرائيليين الذي يعني "إخافة الطرف الأخر" .
3- وجود التقدير والدعم الاجتماعي لمنفذي العملية فبدل الحزن وبيت العزاء تفرق الحلوى ويزف منفذ العملية كالعريس وتمني بعض الأطفال أن يصبحوا مثل هؤلاء الاستشهاديين.
4- يقول الشيخ أحمد ياسين : "نحن نموت ونزغرد ونخرج بمسيرات تواجه بالحجر و لكن العدو يولي ويهرب ويخاف ، الجندي الذي يركب في الدبابة والقنبلة والصاروخ في يديه خائف ، إذاً صار توازن"[3].

ومع استمرار البطش الإسرائيلي بالفلسطينيين- ومن استهداف للمدنيين والأطفال والنساء ومصادرة الأراضي - والذي بدوره يدفع لاستمرار هذه العمليات المؤكدة علي استمرار اللحمة بين المقاومة

---

[1] ماجد كيالي: الانتفاضة والمقاومة والعمليات الاستشهادية .... التأثيرات والإشكاليات ، الدراسات الفلسطينية ،بيروت، العدد 52، خريف 2002م ص42 .

[2] سعود احمد اغبارية :الإسرائيليون وانتفاضة القدس والأقصى: بعد أربع سنوات ونصف ، مركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار) ،عدد 27,28 ، شتاء ، ربيع ، 2005م، ص 12 .

[3] المرجع نفسه .

والشعب مما عزز الخيار الجهادي والقيمة الكبيرة للعمليات الاستشهادية ، والتي استنفد العدو كل وسائله وخططه للقضاء عليها[1].

ب- نتائج العمليات الاستشهادية :

1- إن هذه العمليات أكسبت جماهيرنا صموداً في مواجهة كل أساليب الجيش الإسرائيلي.

2- شمولية العمليات الاستشهادية لكافة أرجاء البلاد من المستوطنات إلى تل أبيب إلي نتانيا إلى بوابة قطاع غزة الشمالية "ايرز" .

3- اشتراك فصيل أو أكثر في تنفيذ العمليات وهذا يدل علي التنسيق العسكري في تنفيذ هذه العمليات [2] .

4- الزيادة في عدد العمليات العسكرية وليس من ناحية الكم فقط بل من حيث الكيف والنوع وازدياد عدد الخسائر في صفوف الجيش الإسرائيلي .

5- عدم قدرة الجيش الإسرائيلي على مواجهة هذه العمليات وعلى الرغم من كل الإجراءات التي تتخذ والتقارير التي ترفعت من قبل أجهزة المخابرات العامة "الموساد" والاستخبارات العسكرية "أمان" والأمن الداخلي"الشين بيت" [3].

6- العمليات الاستشهادية أكدت معادلة التوازن بين الفلسطينيين والإسرائيليين من حيث ميزان الرعب ، الفلسطيني الأعزل والإسرائيلي المدجج بالسلاح ، حيث تزايد عدد القتلى الإسرائيليين في كل عملية علي سابقتها .

7- أكدت العمليات الاستشهادية القدرة الأمنية للمقاومة وأعطت لها مصداقية مضاعفة ، خصوصاً في تنفيذ تهديداتها المعلنة ، فكانت المقاومة تسلب العدو عناصر الأمن في كيانه ، فتشل الحياة ، تضرب الاقتصاد ،و تزرع الرعب ، وكل ذلك يأتي في ظل استنفار إسرائيلي دائم وتعزيزات أمنية غير عادية حواجز حديدية وإسمنتية فاصلة ، بل إن بعض العمليات كانت تقع علي الرغم مما في حوزة الأمن الإسرائيلي من معلومات عن العملية ومكانها [4].

8- حملت الخطر إلي بيت الإسرائيلي وملهاه ومنتجعه وسيارته ، فلم يعد الفلسطيني وحده في مصيدة الموت ، واقتربنا إلي حد كبير من معادلة التوازن في الرعب التي كانت مقدمة للهزيمة في جنوب لبنان ثم الانسحاب من غزة عام 2005م[5] .

---

[1] علي سمور : الحلول الأمريكية وجدار الحقائق، شؤون الأوسط ،بيروت،العدد 108 ، خريف 2002م ، ص202 .

[2] غسان دوعر الجربان ، حرب الأيام السبعة / لندن ، منشورات ، فلسطين المسلمة ، الطبعة الأولى، 1993 /لندن ، المركز الفلسطيني للإعلام www.palstine-inf0-info .

[3] المرجع نفسه .

[4] علي سمور : فلسطين تواصل صمودها بعد خمس سنوات علي الانتفاضة ، شؤون الأوسط ، بيروت،العدد 121 ، شتاء 2006م ص 152-168.

[5] ثابت العمور ، مرجع سابق ، ص 372 .

ولكن علي اثر هذه العمليات كان هناك جانب آخر وهو الرد الواسع للجيش الإسرائيلي جراء كل عملية فكان يوجه ضربات واسعة وموجهة للقيادات وعائلات الاستشهاديين وهدم منازلهم ، وإلحاق الأضرار في البنية التحتية الفلسطينية [1]، وعلاوة علي ذلك نجحت إسرائيل في توجيه الإعلام العالمي على أن هذه العمليات عمل إرهابي وذلك بعد أحداث 11 أيلول/سبتمبر2001م فاستطاعت عكس الصورة ، واضعة نفسها موضع الضحية ،زد على ذلك وصف قطاع غزة بالإقليم المتمرد ووصف الحركة بحركة إرهابية واتهامات أن غزة تحتوي على تنظيم القاعدة ، وأيضاً إغلاق الحسابات الممولة للحركة ومنع تمويل الجمعيات الخيرية وغيرها من الدعم المالي لقطاع غزة ، وأخيراً فرض الحصار على قطاع غزة ، وعلي الرغم من كل هذه الأقاويل وما يحمله العدو الصهيوني من حقد وارتكاب جرائم لهذا الشعب إلا أن الشعب الفلسطيني لا زال قائماً ولم ينته ولا زال الدافع حاضراً وموجوداً لمثل هذه العمليات ، فالهدوء لا يعني التخلي عن الحقوق والثوابت ، والرضا بالظلم والاحتلال ،لذا لم ينته كفاح هذا الشعب إلا إذا انتهت دولة الاحتلال .

ثانياً: الاغتيالات الإسرائيلية لقادة حركة حماس وأثرها :

استخدم الجيش الإسرائيلي العديد من الوسائل للقضاء على انتفاضة الأقصى وعلى فصائل العمل المقاومة وخاصة حركة حماس ، فطالت هذه الوسائل اغتيال القادة العسكريين والسياسيين لفصائل العمل الوطني فكان منهم الرئيس ياسر عرفات ، والشيخ أحمد ياسين وغيرهم الكثير وهنا نستعرض الاغتيالات الإسرائيلية لقادة حركة حماس.

أ- الاغتيالات الإسرائيلية لقادة حركة حماس:

سياسة الاغتيالات التي نفذتها إسرائيل مع قيادات وكوادر المقاومة شكلت محوراً مهماً في سياسة إسرائيل ، وان كانت في انتفاضة الأقصى قد استخدمت بطريقة عادية جداً ترافقت مع علنية مباشرة بقائمة المستهدفين من القادة الفلسطينيين ، مع العلم إن هذه الاغتيالات لم تكن وليدة الانتفاضة فهي محاولة لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية نابعة من قدراتهم ، والتي تقر أن اليهود شعب الله المختار، فجرائم اليهود لا حصر لها ومنها على سبيل المثال :- قتل الكونت فولك برنادوت -وسيط دولي للام المتحدة - علي يد عصابات الهجانا عام 1948 م ، الضابط المصري مصطفى حافظ ، مسؤول تدريب الفدائيين المصريين 1956م، اغتيال العلماء الألمان الذين يعملون في البرنامج النووي المصري 1965 م، غسان كنفاني1972م ، خليل الوزير1988م، فتحي الشقاقي 1995م، محاولة اغتيال خالد مشعل في الأردن 1997 م، الدكتور عبد العزيز الرنتيسي 2003 م، وإسماعيل أبو شنب 2003م ، والشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس 2003م، محاولة اغتيال محمود الزهار

[1] علي سمور :الحلول الأمريكية ، مرجع سابق .

القيادي في حركة حماس 2003م، ونجاته من الحادث ومقتل ابنه خالد وحارسه ، وغيرهم الكثير الكثير[1].

فان سياسة الاغتيالات التي نفذتها إسرائيل بشكل عام تحاول استهداف وتصفية قادة المقاومة في غزة والضفة الغربية ، وتهدف إلي تحقيق هدف محوري وهو إنهاء قوة المقاومة الفلسطينية وجعل الساحة مستباحة أمام الهيمنة الصهيونية دون ممانعة من أي طرف كان .

ب- مدى نجاح الاغتيالات في نظر إسرائيل:-

1- عامل المصداقية لقوة الردع الإسرائيلي ،بعد أن تأكدت هذه المصداقية بفشل عمليات المقاومة ومنها عملية ميناء أسدود 14أذار/مارس2002م لتؤكد أهمية الضربات الاستباقيه والانتقامية ، في الإستراتيجية الإسرائيلية ، فلم تنجح إسرائيل بهذه الإستراتيجية لان العمليات مازالت قائمة ، وكان أبرزها عملية الوهم المتبدد واسر الجندي جلعاد شليط في أيار/ مايو 2006م والتحفظ عليه والاحتفاظ به.

2- قررت إسرائيل ضربة ضد ما تسمية (البنية التحتية للأيديولوجية) التي تمثلها الحركة ، لان هذه الشخصيات تمثل مرجعية أيديولوجية لعناصر حماس والذي يفتح بدوره صراع داخل القيادة ويحدث نزاعاً سياسياً وفوضى تجعلها غير قادرة علي السيطرة [2].

3- تصور الإسرائيليون أن اغتيال الشيخ احمد ياسين سيضعف من وضع السلطة الفلسطينية أمام حركة حماس مما يؤدي إلى زيادة في التناقض بينها وبين حركات المقاومة الإسلامية ، مما يؤكد مقولة شارون بأن لا وجود لشريك فلسطيني للتفاوض معه ،إضافة إلي ذلك فإن عملية الاغتيال تهدف إلي تحذير كل القادة الفلسطينيين بأنهم سيلقون مصيراً مماثلاً إن لم يكفوا عن المقاومة ، كما تهدف إلي إذلال الشعب الفلسطيني وكسر شوكة المقاومة بإظهار مدى قوة العسكرية الإسرائيلية [3].

4- قلب الطاولة علي الجميع في الداخل والخارج ، خاصة الجهات التي تحاول إحياء عملية السلام، بما يشكل ضربة لجهود هذه الجهات (مصر،الأردن،الاتحاد الأوروبي،الولايات المتحدة و بريطانيا) ، وفرض معطيات جديدة علي الجميع بما في ذلك إنذار قادة السلطة الفلسطينية وقادة حزب الله [4].

---

[1] وكيبديا الموسوعة الحرة www.ar.wkipedia.org/wiki

[2] لواء/حسام سويلم: الخلفية الإستراتيجية لقرار اغتيال الشهيد احمد ياسين ، القدس ،العدد 64 ، ابريل 2004م، ص37 .

[3] عبد الوهاب الميسر :اغتيال الشيخ ياسين: اليأس الصهيوني في متاهة ، القدس ، العدد64 ،ابريل 2004 ، ص 54-56 .

[4] لواء/ حسام سويلم ،مرجع سابق ،ص43.

ج- أثر الاغتيالات علي حركة حماس :

1- يقول يعقوب بيري : "كانت حركة حماس أقدر من أي منظمة فلسطينية أخرى على امتصاص الضربات واسترجاع نفسها والنهوض من جديد ، فسرعان ما ترفع رأسها من جديد بعد كل عملية يشنها الجيش علي الحركة مجدداً بعد بضعة أشهر"[1] .

2- رغم مواصلة الاغتيالات لقادة حماس بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة إلا أن هذه الاغتيالات لم تحدث أي فتنة أو تمزيق لحركة حماس كما يعتقد الإسرائيليون .ولم يحدث أي انشقاق داخل الحركة .

3- توقعت إسرائيل من ضرب حركة حماس ، إلي سحقها والقضاء عليها ولكن لم يتحقق ذلك لان وجود الحركة في الداخل الفلسطيني هو من وجود الشعب الفلسطيني فهي حركة ذات طابع ديني وتاريخي، علاوة علي ذلك الشعبية التي تمتلكها الحركة في الداخل الفلسطيني ، وبالإضافة إلي تمتعها بالخبرة العسكرية والمتواصلة رغم الاغتيالات العسكرية لقادتها [2].

4- إن حركة حماس لها مخزون من القيادات ، فهي حركة مؤسساتية شورية ، فهي ليست مرهونة بأشخاص ، سواء علي صعيد العلاقات الداخلية أو علي صعيد المقاومة والعلاقات الخارجية [3].

5- لا يوجد حركة تحرر وطني انتكست أو انهارت مع موت قادتها وذلك يتضح من اطلاعنا علي حركات التحرر الوطني الموجودة فإن هذه الحركات باستطاعتها أن تفرز أجيالاً جديدةً ، وهذا يبدو واضح في ظهور الشخصيات الجديدة لم تظهر من قبل .

وبالتالي يمكن القول بأن عمليات الاغتيال لقادة الحركة لم تتوقف حتى بعد أن فازت حركة حماس في انتخابات 2006م ، بل على العكس تزايدت هذه العمليات ، ولم يتوقف الاغتيال، بل بدأت إسرائيل باعتقال النواب والوزراء زد علي ذلك الحرب الإسرائيلية علي غزة في 28كانون أول/ ديسمبر2008م والتي كان من هدفها تدمير البنية التحتية للحركة ومنع إطلاق صواريخ المقاومة علي إسرائيل وبالرغم من شراسة الحرب وهمجيتها فإن إسرائيل لم تستطع تحقيق كل ما كانت تصبو إليه وبقيت حركة حماس،و كان للسلطة الفلسطينية موقفها من هذا النشاط الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني ،حيث قامت بالضغط على إسرائيل لوقف هذه الاغتيالات بعمل هدنة والرجوع إلى طاولة المفاوضات أملاً في إقامة الدولة الفلسطينية وحفاظاً على دماء الشعب الفلسطيني .

[1] يعقوب بيري ، مرجع سابق، ص 240 .
[2] العمور ، مرجع سابق ، ص379 .
[3] المرجع نفسه .

4.3 المبحث الثالث: الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة وأثره علي حركة حماس .

بدأت إسرائيل في 15أغسطس/ آب 2005م تنفيذ خطة الانسحاب من قطاع غزة بعد احتلال دام نحو 38 عاما ، وتشمل الخطة إخلاء 21 مستوطنة إضافة لأربع مستوطنات في شمال الضفة الغربية ، ومن خلال هذا المبحث سوف نستعرض جغرافية قطاع غزة وخطة الانسحاب أحادي الجانب من قطاع غزة والتحديات التي واجهتها حركة حماس بعد الانسحاب.

1.4.3 جغرافية قطاع غزة:

كان قطاع غزة -ومازال- شوكة في حلق الاحتلال ومركزاً للمقاومة ويحمل العديد من الخصائص السكانية والجغرافية والتي تجعل من السيطرة عليه أمراً صعباً ، ولفهم طبيعة قطاع غزة سوف نلقي نظرة سريعة على القطاع كالتالي:-

مساحة القطاع تقدر بحوالي 363كم مربع ، حيث يكون الطول 41 كم، أما العرض فيتراوح بين 6 -12 كم. يحد قطاع غزة إسرائيل شمالا وشرقا، بينما يحده مصر من الجنوب الغربي[1]، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط ، ويسكنه ما يزيد عن مليون ونصف المليون نسمة معظمهم من اللاجئين ، وهو يعتبر من أكثر مناطق العالم كثافة سكانية بمتوسط 26400 نسمة في الكيلو متر المربع، أما داخل المخيمات فترتفع النسبة إلى 55500 نسمة في الكيلومتر المربع ، تتقسم مساحة القطاع إلى 110 ألف دونم أراضي حكومية و62 ألف دونم أراضي بئر السبع ، و193 ألف دونم أملاك مواطنين وبلديات وأوقاف ، ويتوزع سكان قطاع غزة علي 44 تجمعاً سكانياً منها المدن (غزة ، خانيونس، دير البلح، رفح ،بيت حانون ،جباليا ،وبيت لاهيا) وثمانية مخيمات (جباليا، الشاطئ ،النصيرات ، المغازي ، البريج ، دير البلح ، خانيونس، رفح) [2] .

كانت إسرائيل قد قامت ببناء 21 مستوطنة في قطاع غزة منذ عام 1971م ، تتركز علي ساحل جنوب القطاع وفى إطراف القطاع الشمالية ، إن الأراضي المقام عليها المستوطنات هي جزء من الأراضي الحكومية البالغة 110 ألف دونم وتقوم المستوطنات علي مساحة 46 ألف دونم أي ما نسبته 42.8% من جملة الأراضي الحكومية ، و12.6% من مساحة القطاع البالغ 365 ألف دونم[3] تشمل هذه المساحة المناطق الصفراء ومساحة المستوطنات الكلية والمنطقة الأمنية (الحزام الأمني

---

[1] إعداد د. إبراهيم حمامي ، دراسة تحليلية شاملة حول خطة فك الارتباط أو إعادة تموضع الاحتلال ،تفاصيل وأبعاد نتائج وأثار ، سبتمبر /ايلول2005م www.palestine-info.info/arab

[2] الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، http://ar.wikipedia.org/wiki/

[3] دراسة : المستوطنات الإسرائيلية في قطاع غزة ، نشرة في 2005/8/2م دنيا الرأي ، http://pulpit.alwatanvoice.com/

والطرق العسكرية ،[1] وتتوزع على كتلتين استيطانيتين، وعـدد مـن المـستوطنات المعزولـة)، كالتالي:-

الكتلة الأولى: شمال غزة (إيرز، نيتسانيت، دوغيت، إيلي سيناي).

الكتلة الثانية: جنوب غزة وتمتد من دير البلح (وسط) حتى رفح جنوبًا، وهي مجمع (غوش قطيف) الذي يضم فرعًا لجامعة "بار إيلان" ومدارس ومصانع، إضافة إلى مستوطنة "موراغ" شمال رفـح ومستوطنة "كفار داروم" شرق دير البلح و"نيتساريم" جنوب مدينة غزة، ويبلغ عدد المستوطنين في القطاع نحو 8700 مستوطن[2]، يسكنون في ثلث قطاع غزة أي ما يقارب 120 كم2، في حين أن 1.26 مليون يسكنون في 240 كم32.

v خطة الانسحاب من قطاع غزة

في الثاني من فبراير 2005م طرح رئيس الحكومة الإسرائيلية شارون خطة للانفصال عن قطـاع غزة ، تشمل إخلاء المستوطنات الإسرائيلية فيها. بعد سنة تقريبا، فـي 16 فبرايـر 2005 أقـر الكنيست الإسرائيلي "خطة الانفصال"و لقيت الخطة ترحيباً في صفوف أنصار السلام في إسـرائيل ،ومعارضة شديدة من قبل المستوطنين الذين نظموا حمـلات للتعـاطف مـع بـضع آلاف مـن المستوطنين الذين تم إخلائهم من المستوطنات وفق الخطة ،وتم تطبيق الخطة وخرجـت القـوات الإسرائيلية من قطاع غزة وتم إخلاء المستوطنات وانتهى الوجود الاستيطاني الإسرائيلي في قطاع غزة في 12 سبتمبر 2005 .وأعلنت الحكومة الإسرائيلية إنهاء الحكم العسكري في قطـاع غـزة وأخذت تعتبر الخط الفاصل بين إسرائيل والقطاع كحدود دولي، مع أن الجيش الإسرائيلي لا يـزال يراقب أجواء القطاع وشواطئه، ويقوم بعمليات عسكرية برية داخل القطاع من حين لآخر. كذلك ما زالت إسرائيل تسيطر بشكل كامل على معابر القطاع مع إسرائيل، وما زالت إسـرائيل المـسئولة الرئيسية عن تزويد سكان غزة بالمياه للشرب، والكهرباء حتى بعد انسحابها من القطاع[4].

وهناك العديد من الأبعاد لخطة شارون بفك الارتباط منها [5]:-

1- إلغاء وجود اعتراف دولي بقيادة فلسطينية معتدلة للتعامل مع القضية.
2- التخلص من غزة بصفتها تمثل عبئاً أمنياً وسكانياً على إسرائيل.
3- تعطيل خارطة الطريق ووضع التسوية برمتها على الرف .

---

[1] قبل الانسحاب .... مستوطنات شمال قطاع غزة منطلق وبؤر الخراب والتدمير ، أكتوبر 2005م ،معهد الأبحاث التطبيقية – القدس انظر . http://www.poica.org/

[2] المرجع نفسه .

[3] موقع القدس أون لاين ، انظر : http://www.alqudsonline.com/

[4] تقرير الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة على موقع الجزيرة ،المعرفة : أنظر : http://www.aljazeera.net/NR/ .

[5] محمد مورو ، الانسحاب الإسرائيلي من غزة ... حقيقته وأبعاده ، أنظر : http://majdah.maktoob.com/

4- قطع الطريق على إقامة دولة فلسطينية، وهو ما عبّر عنه مدير مكتب شارون(دوف نايسجلاس) لصحيفة هآرتس قائلاً: "إن الهدف من خطة فك الارتباط هو قطع الطريق على إقامة دولة فلسطينية.[1]"

5- التركيز على موضوع الاستيطان في الضفة الغربية ودعم تهويد مدينة القدس بكاملها، وهو ما حدث قبل وأثناء وبعد خطة فك الارتباط، يقول وزير الدفاع الصهيوني موفاز: "إن خطة فك الارتباط تستهدف إحداث طفرة هائلة في المشروع الاستيطاني في الضفة الغربية" [2].

6- إن الاستمرار في البقاء في المستوطنات في غزة، لا يتفق مع الحائط الأمني الذي أقامته إسرائيل والذي استهدفت منه وضع سياج أمني حول كل السكان والمدن والقرى الصهيونية، ومنع تسلل الفدائيين بالتالي، وبديهي أن مسار الجدار لا يمكنه أن يحيط بالمستعمرات في غزة.

ومع الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة 2005م قامت إسرائيل بهدم جميع المستوطنات القائمة في قطاع غزة ، تاركه للسلطة الفلسطينية السيطرة الكاملة على قطاع غزة.

2.4.3 التحديات التي واجهتها حركة حماس :-

واجهت حركة حماس تحديات أساسية في مرحلة ما بعد الانسحاب من قطاع غزة وتمثلت فيما يلي:-

أولاً: التعامل مع الملف السياسي:-

مما لا شك فيه أن الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة خلق وضعاً جديداً،ووضع الجميع (السلطة الفلسطينية وفصائل المقاومة ، بما فيهم حركة حماس)، أمام خيارات حاسمة لإثبات الذات ، والانخراط في صناعة الحياة وبناء ما دمره الاحتلال أي أن هناك واقعاً جديداً يجب على حركة حماس أن تتربع على سلم أولويات هذا الوضع ، وهذا سيدفعها إلى تأسيس خطاب سياسي أكثر مرونة وانفتاحاً، داخلياً وخارجياً ، وما سيتبعه من نضوج للخطاب الإعلامي بأشكاله ووسائله المختلفة .

ولن يتأتى ذلك على الوجه المنشود إلا بتدشين رؤية شاملة متكاملة للوضع الفلسطيني، تتفرع عنها برامج سياسية واقتصادية واجتماعية واقعية لتشكيل البرنامج الأساسي وخطة العمل المعتمدة التي تخوض بها الحركة معركة الانتخابات التشريعية الفلسطينية 2006م وبالتالي

[1] انظر موقع صحيفة هآرتس باللغة الانجليزية : www.haaretz.com
[2] المرجع السابق .

حرصت حركة حماس علي أن تسابق الزمن لتأهيل مرشحيها للانتخابات التشريعية سياسياً لأنه ليس من الحكمة بمكان الزج بكوادر وشخصيات غير مؤهلة سياسياً أو ذات تأهيل ضعيف تحت قبة البرلمان في مواجهة قوى سياسية ذات تجربة طويلة وخبرة برلمانية جيدة [1] ، فقامت بالعديد من الفعاليات التي تظهر مرشحيها ، فعملت المهرجانات واللقاءات السياسية وزيارات للعائلات ، والعديد من الفعاليات لتثبت خيارها بالانتخابات ، وظهر نتيجة العمل الفعال والمتواصل نجاحها بالانتخابات عام 2006م بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني .

ثانياً: نقل تجربة المقاومة إلى الضفة الغربية :-

قد تنجح حركة حماس في نقل تجربتها إلى الضفة ، وقد تتفوق علي النموذج الموجود في غزة مستقبلاً ، إلا أنها مطالبة بالبحث عن أفضل الصيغ وأكثرها صواباً لصياغة قدرتها العسكرية داخل القطاع ولهذا تحتاج لغطاء شرعي وقانوني يؤمن لها المكاسب والكثير من المنجزات.
فقد يكون الانخراط في الأجهزة الأمنية الفلسطينية إحدى الصيغ المتاحة لان الأجهزة الأمنية ليست حكراً علي احد أو علي تنظيم معين ولكنها لجميع أطياف الشعب الفلسطيني ولذلك يجب علي حركة حماس أن تدفع باتجاه انخراط أفرادها وعناصرها بشكل أو بآخر داخل الأجهزة الأمنية .

ويبدو أن حركة حماس وجدت مخرجاً لها من هذا التحدي لاسيما بعد فوزها في الانتخابات التشريعية وتشكيل جهاز القوة التنفيذية والذي استوعبت كل عناصر حركة حماس العسكرية في إطار السلطة الفلسطينية بعد الاتفاق مع الرئيس محمود عباس (ابومازن) ودمجها ضمن أجهزة السلطة الفلسطينية ، وبتشكيل هذه القوة والتي أثارت بعض المشاكل ووجهت لها بعض الاتهامات وخاصة التصفيات فقد أصدر الرئيس محمود عباس مرسوما بسحب الاعتراف بشرعيتها ، وبقيت هذه القوة مثارا للجدل والاتهامات على مستوى الرئاسة ووزارة الداخلية من جهة وعلى مستوى حركة حماس وحركة فتح بتشكيلاتها العسكرية من جهة أخرى[2] .
وبما أن القوة التنفيذية تتبع لوزارة الداخلية والوزير من حماس والأجهزة الأمنية التي تتبع لرئاسة السلطة ، فقد شهدت الساحة الفلسطينية مناوشات واشتباكات مسلحة بين الطرفين كادت أن تجسد حرب أهلية بين الطرفين ، والذي أثر على طبيعة الحوار من اجل حكومة وحدة وطنية، وبالتالي كان لابد من أن تحل هذه القضية لاسيما أنها مخرج للطرفين : للرئاسة المطلوب منها القضاء علي سلاح المقاومة وحصره فقط في عناصر الأجهزة الأمنية ،خاصة

[1] مؤمن بسيسو : حماس ..... تحديات ما بعد الانسحاب . موقع كتائب القسام ،أنظر : www.alqassa.ws
[2] ثابت العمور ، مرجع سابق ،ص 388 .

بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة وهذا كان مطلباً من جميع الأطراف واللجنة الرباعية ، وكان أيضا تحدي لحركة حماس لأن قوتها العسكرية لابد من إيجاد صيغة لها لاستيعابها ولإضفاء نوع من الشرعية عليها [1].

إن تشكيل القوة التنفيذية لحركة حماس هو تحدي من الحركة ومؤججاً للأوضاع والعلاقات الفلسطينية والأجهزة الأمنية في السابق ، فكان الأجدر بحركة حماس أن توزع قوتها العسكرية وأفرادها في الأجهزة الأمنية ودمجها بها ، فهذا يوفر للحركة حرية اكبر ومرونة أكثر ، واستبعاد الجيش الإسرائيلي من استهداف مقرات السلطة الفلسطينية ،على عكس ما حدث وهو قصف مقرات ومراكز القوة التنفيذية و في حين أن هذه القوة لو وزعت علي مختلف الأجهزة الأمنية ،فانه يشكل حصانة أمنية اكبر ويجنب الحركة تكرار تجربة فتح ، وستكون حماس حاضرة في المؤسسات الأمنية بدلا من أن تكون منافسة لها ، وتجنب المشكلات التي حدثت بعد إنشاء هذه القوة ، وهذا سيوفر حلاً للرئاسة ولحركة حماس ، ومع ذلك لم تسلم المقرات الأمنية من ضربات الجيش الإسرائيلي لها في العدوان على غزة ،وبمن فيها من موظفين تابعين لحكومة غزة أو حكومة رام الله بل أن العدوان لم يفرق بينهم .

3.4.3 مواجهة تحديات ما بعد الانسحاب من قطاع غزة :-

1- حرصت حركة حماس علي تجسيد مواقفها من المشاركة السياسية ، على أسس واقعية وحقيقية ،فكراً وممارسة وبدأت تستعد من اجل شراكة سياسية فلسطينية تتمخض عن صنع قرار وطني فلسطيني ، مستنده في ذلك إلي أدائها الجهادي المميز وتضحياتها ،ولأن الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة ما هو الا ثمرة من ثمار نشاطها العسكري ، وبما أن حركة حماس تمثل شريحة كبيرة من الشعب الفلسطيني واعتبارها شريكة في العمل المقاوم والدم ، فمن حقها المشاركة في صياغة القرار الفلسطيني .

2- حرصت حماس علي تبني هموم الشارع الفلسطيني وتجسيد الوحدة الوطنية ،فعملت على إشراك الفصائل الفلسطينية بتشكيل الحكومة ، وأيضاً القبول بالمصالحة الوطنية –اتفاق مكة - بعد حالة الفلتان التي حدثت في القطاع بعد فوزها بالانتخابات ، فقد رفعت شعار "مواجهة الفساد والمحسوبيات" والتي أصبحت علي رأس سلم أولويات الحركة عبر طرحها شعار "التغير والإصلاح " ، ومن هنا لابد أن تكون شراكة حقيقية في رسم السياسات المختلفة واتخاذ القرارات بشتى المجالات والاختصاصات وإعادة بناء المؤسسات

[1] المرجع نفسه ، ص 389 .

الفلسطينية على أسس صحيحة ،تقوم على تغليب المصلحة العامة دون أي فئوية ويقوم على محاسبة الفساد ومرتكبيه [1]. والتأكيد علي مشروع المقاومة لان ما حدث في غزة هو نتيجة للمقاومة والجهاد ولم يحدث نتيجة أي اتفاق سياسي أو أي معاهدة تفاوضية ، ولكن لم تحدث هذه المشاركة السياسية ولم يقف المفسدين أمام القضاء ، وحدث الانقسام الفلسطيني على أثر ذلك .

3- ملائمة وتطوير حركة حماس لعملها العسكري بما يتلاءم مع الانسحاب وحتى لا يقال أن ليس هناك مقاومة بعد الانسحاب أو أن حماس تخلت عن المقاومة، فقد أحدثت الحركة تغيرات وتطورات علي مستوى الأداء العسكري ، ولوحظ هذا التطور في عملية "الوهم المتبدد" والتي تلت الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة والتي أسفرت عن أسر الجندي (جلعاد شاليط) ، وتصدي الحركة للاجتياحات والتوغلات الإسرائيلية لشمال قطاع غزة وأخيرا الحرب علي غزة ،وإن إسرائيل تقصف وتتوغل وتجتاح ولكن إعادة احتلال قطاع غزة لن يكون سهلاً مرة أخرى ،أو انه مجرد عملية عسكرية سهلة كما كان سابقا [2]. وهذا ما صرحت به القيادات العسكرية للحركة .

وبما أن قطاع غزة قد خلا من الجيش الإسرائيلي وأن الجندي الإسرائيلي ليس قريباً من ساحة المقاومة فهذا ما دفع العمل المقاوم من تطوير الأسلحة والأنفاق المفخخة والاقتحامات السريعة ومحاولة خطف جنود،استطاعت الحركة أن تحصل على صواريخ تصل إلى العمق الإسرائيلي وتصل للجندي الإسرائيلي والمواطن الإسرائيلي وكما حدثنا فيما مضى المهندس إسماعيل الأشقر أن لدي حركة حماس صواريخ تصل في مداها إلى 60كم أي تصل إلى العمق الإسرائيلي ، وهذا ما ظهر لنا من عمليات عسكرية داخل الخط الأخضر من تفجيرات وعمليات استشهادية وعمليات إطلاق للصواريخ ولكن الحركة لم تستخدم هذه الصواريخ ذات المدى البعيد .

4- في ظل احتفالات الشعب الفلسطيني بالانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة عملت حركة حماس علي توصيل رسالة للداخل والخارج وهي عبارة عن استعراض عسكري لقواتها والتي كان تعدادها حوالي عشرة آلاف جندي بزيهم العسكري وسلاحهم وهو أمر يفوق المألوف على الساحة الفلسطينية وهذا له مدلولات كبيرة ويحمل ألغازاً عديدة ، فقد بدأت مظاهر الاضطراب والفوضى في غزة تتبلور بعد الانسحاب واتهام حماس من قبل السلطة

[1] العمور مرجع سابق.ص392 .
[2] موسى أبو مرزوق ، في حوار مع ماجد الكيالي ،الدراسات الفلسطينية و العدد 67، صيف 2006 م. أيضاً مقابلة أجراها الباحث مع المهندس إسماعيل الأشقر ، مرجع سابق .

بأنها تسعى للانقلاب عليها ، فكان ذلك -العرض العسكري- ممهداً للفلتان الأمني والاقتتال والاشتباكات التي شهدتها غزة قبل الانتخابات الفلسطينية وان كان بعد الانتخابات قد اخذ يتزايد بشكل ملحوظ وبشكل يومي ، يقول في ذلك النائب جميل مجدلاوي عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية :" إن الفلتان الأمني كان نتاج لسلوك الأجهزة الأمنية في السلطة السابقة هذا هو جوهر الفلتان وما تبع ذلك من فساد ومحسوبية شكل تربة خصبة ومناخاً موضوعياً وملائماً لكي تكرس حماس فيما بعد تحديداً عام 2003م بدأت حماس تكرس على الأرض ما نسميه ازدواجية السلطة وأصبحت السلطة غير قادرة على اعتقال احد من قيادات السلطة وبدأت هشاشة مؤسسات السلطة .... فعندما انسحبت إسرائيل من طرف واحد حماس التقطت الكرة والتقطت زمام المبادرة وأظهرت أن هذا الانسحاب هو نتاج للمقاومة ، ولكن الحركتين (حماس وفتح) أدارتا الموضوع بطريقة خاطئة بدل الاحتكام للجماهير والبحث عن صيغ القواسم المشتركة التي توحدنا جميعاً في مواجهة العدو، تصارع الطرفان على هذه الكعكة المسمومة التي تركها العدو "[1] ، إن العرض العسكري لم يكن احتفالاً بالنصر للانسحاب الإسرائيلي من غزة بل أن حركة حماس تهدف من هذا العرض إظهار قوتها وسلاحها في الشارع الفلسطيني ، والذي جاء في التوقيت الخاطئ بالنسبة للساحة الفلسطينية لان هناك الكثير من مظاهر الحشد بين قطبي الحركة الوطنية الفلسطينية (حركة حماس، وحركة فتح) . وهذا لا يعني أن توجه بوصله المقاومة إلى الداخل الفلسطيني بعد الانسحاب الإسرائيلي ، والعودة إلى المناوشات والتصفيات .

4.4.3 نتائج الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة :-

1- أصبح العمل المقاوم مدخلاً لبناء المكانات السياسية والاجتماعية في الداخل وأصبح يأخذ طابعاً شرعياً فظهرت أطراف المقاومة وكأنها سلطة فوق السلطة الشرعية ، وبالتالي هذا الوضع أوجد جيلاً جديداً من القيادات الشابة والميدانية التي اكتسبت مكانة وتأييداً، ولم تعد الكلمة للقيادات العليا ، خاصة السياسية ، وظهرت في حركة فتح تعدد القيادات الميدانية والشبابية ، فقد تعددت الأجنحة العسكرية لحركة فتح ، وهذا أدى بدورة إلى قائد لكل مجموعة أو جناح ، وهذا القائد يستمد شعبيته ومكانته من خلال عمله المقاوم ، وبهذا الوضع ظهرت عمليات لم يخطط لها ولم توفق نتائجها ، بل إن خسائرها اكبر - حركة فتح- .

في هذا الأمر يقول الدكتور أسامة أبو نحل : " إن حماس تعمل بروح الجماعة وحركة فتح تعمل بروح القيادة " [2]، فقد استطاعت حركة حماس تجاوز هذه المرحلة فلم تظهر بها مثل هذه

[1] جميل مجدلاوي ، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية والنائب في المجلس التشريعي ، مقابلة أجراها معه الباحث في تاريخ 27نيسان/ابريل 2010م.
[2] أسامة أبو نحل ، مقابلة أجراها الباحث ، مرجع سابق .

القيادات بل كان الجهاز العسكري جسداً واحداً ومتناسقاً في الأداء وفي العمليات رغم تعدد الوحدات العسكرية داخل الجهاز العسكري لحماس ، فلكل عملية كان تسجيل قبل تنفيذ العملية وأثناء العملية للتوثيق ، أيضاً لم يحدث انقسامات بين أجنحة المقاومة ، فكان للقيادات الشابة أرائهم ولكن لم تفرض على القيادة ، فلهذا التنسيق المتكامل والرصد الجيد للأهداف المراد تحقيقها ، كان القليل جداً من الفشل وحصد النجاح والنتائج الموفقة وتكبيد العدو خسائر فادحة .

2- في ظل انتفاضة الأقصى أُجلت المشكلات التي كانت قائمة –نزع سلاح المقاومة- ،أو أُخمدت ولكن بعد الانسحاب ظهرت هذه المشاكل بين حركتي فتح وحماس وهي مشكلة سلاح حركة حماس ، وبالتالي ظهرت المناوشات حول شرعية هذا السلاح ولكن بعد فوزها في الانتخابات التشريعية ، وجدت أكثر من مخرج لهذا السلاح ، لازالت الإشكالية قائمة وهذا يتطلب من الجميع إيجاد مخرج لهذا الوضع لأنه كان في السابق يوجه السلاح للاحتلال ولكن الآن لا يجوز أن يوجه إلي بعضنا البعض ، والذي أدى إلى حالة من الفلتان الأمني والاشتباكات بين الطرفين وصلت إلى القتل والذي جعل حركة حماس تسيطر على قطاع غزة .

3- فشلت السلطة الفلسطينية في إدارة ملف الانسحاب فلم تستطع السلطة إدارة واستغلال هذه الأراضي والتي تم إخلاءها فكثير من المستوطنات تعرضت لعمليات تخريب وسرقة وأصبح هناك تقسيم للتركات بعيداً عن السلطة (فكل تنظيم يسيطر علي قطعة من الأرض ، وأقام بها موقع عسكري)فأصبح هناك نوعان من السلطة والذي أدى بدوره إلى التداخل والتنازع علي الصلاحيات والتركات وشهدت العلاقات الفلسطينية - الفلسطينية تدهوراً خطيراً .

4- الانسحاب من غزة اثبت خيار الجهاد والمقاومة وان ما اخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ، لان المقاومة وحدها هي التي أجبرت الاحتلال علي الانسحاب وذلك بعد أن أحدثت حركة حماس نقلة نوعية في توازن القوى ، ففي انتفاضة الأقصى بلغ عدد القتلى الإسرائيليين أكثر من 1300 قتيل، في حين بلغ عدد الشهداء ما يقارب 4000 شهيد ، أي ما نسبته 1مقابل 3 تقريباً ،وتلك النتائج رسخت القناعة بان المقاومة لا رجعة عنها ولا بديل لها ولا خيار عنها ، وهذا هو عين ما تهدف إليه حركة حماس وهو أن تصبح المقاومة ثقافة وممارسة وفكراً وحياة [1].

[1] ثابت العمور ، مرجع سابق ، ص 396 .

5- استطاعت حركة حماس أن تجمع بين العمل العسكري والعمل السياسي ، فدفعت الحركة إلى المزج بين العملين (يد تقاوم ويد تبني) وعملت علي تفعيل الدور والأداء السياسي والاجتماعي من اجل التغيير إلي جانب العمل المقاوم بقدر ما أتاحت لها الظروف ، فقد استطاعت الحركة أن تتواءم وتتلاءم مع الظروف والمعطيات علي أرض الواقع ، وبالتالي تمكنت من ترجمة النصر العسكري إلى نصر سياسي من اجل الحفاظ على المقاومة وتوفير البيئة الملائمة .

إن الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة له نتائج مهمة أدى إلى انتصار حركة حماس بالمقاومة والانتخابات التشريعية فيما بعد وأعطاها الشعبية الكبيرة التي أوصلتها لقبة البرلمان، وان ما يطبق على غزة ينطبق علي باقي أراضي فلسطين ، فالانسحاب من غزة هو هزيمة للجيش الإسرائيلي ونصراً للمقاومة ولحركة حماس والفلسطينيين وهذا الانسحاب المخطط له من قبل الساسة الإسرائيليين له نتائجه على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري أدى إلى حالة من العزلة والحصار على القطاع وأخيراً العدوان.

5.3 الخاتمة:

السبب المباشر لاندلاع انتفاضة الأقصى هو دخول اريل شارون إلى المسجد الأقصى والذي يدل على مكانة القدس لدى للمسلمين وما نتج عنه من أحداث مازالت نتائجها حتى اللحظة ، فقد أعادت انتفاضة الأقصى الاعتبار لكل من القضية الفلسطينية والمقاومة وكان تأثير انتفاضة الأقصى ايجابيا على حركة حماس حيث زاد من رصيدها الشعبي بفعل العمليات الاستشهادية والمقاومة وقد زاد هذا الرصيد بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة ، والذي اعتبر تتويجاً لعمل المقاومة وان الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة ساهم في تطوير العمل المقاوم وسلاح حركة حماس على الأخص حيث أصبح للحركة إمكانيات أكبر ومتطورة أكثر مما كانت علية في وجود إسرائيل في قطاع غزة ، وذلك بسبب سهولة التنقل من شمال القطاع إلى جنوبه وإزالة الحواجز الإسرائيلية التي كانت تقسم القطاع .

الفصل الرابع
الانتخابات التشريعية 2006م وأثرها على حركة حماس

المبحث الأول : الانتخابات في فكر حركة حماس

المبحث الثاني :التحديات التي واجهت حركة حماس في انتخابات 2006م وسبل مواجهتها.

1.4 مقدمة

الانتخابات هي إحدى عمليات صنع القرار التي يتم فيها الاختيار من ضمن مجموعة من المرشحين لشغل منصب معين من مناصب الدولة وتتم عملية الاختيار من قبل الشعب. وتعتبر الانتخابات هي الطريقة التي تتبعها الدول الديمقراطية لشغل الوظائف في الدولة سواء كانت وظائف سياسية أو وظائف حكومية . ولكل بلد قانون انتخابي ينظم سير العمليات الانتخابية فيه وفقا لما يوافق عليه، فقد شكلت الانتخابات موقعاً هاماً لدى الفصائل الفلسطينية وخاصة في فكر حركة حماس،والذي أصبح يمثل جانباً مهماً من جوانب الممارسة السياسية داخلها ويثبت وجودها على الساحة السياسية في صراعها مع السلطة الفلسطينية .

سيتناول هذا الفصل الانتخابات التشريعية التي جرت في عام 2006م والتحديات التي واجهتها الحركة بعد فوزها بالانتخابات والإجراءات التي اتخذتها حركة حماس لمواجهة تلك التحديات .

2.4 المبحث الأول : الانتخابات في فكر حماس (الأسباب والنتائج)

اهتمام الحركة بالانتخابات لم يكن جديداً بل كان له تاريخ في الانتخابات النقابية والبلديات والمعاهد والجامعات ، فقد اعتمدت الحركة على العديد من الاستراتيجيات لدخولها الانتخابات والتي حرصت على أن تحصد بها أكثر الأصوات ولكن الحركة رفضت مشاريع التسوية السلمية ومنها أوسلو الذي كان من إفرازاتها الانتخابات التشريعية الفلسطينية .

1.2.4 الانتخابات في فكر حركة حماس وممارستها :-

للانتخابات موقع مهم في فكر حركة حماس السياسي واهتمامها وممارستها ، بل حتى في تكوينها التاريخي وكثيراً ما يشير قادة الحركة ورموزها إلى الدور التأسيسي للكتل الطلابية الإسلامية منذ السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين حتى تاريخ اندلاع الانتفاضة الأولى عام 1987م ، حيث كانت تلك الكتل المؤسسة للوجود السياسي للحركة الإسلامية في فلسطين ، وقد ازدادت أهمية الانتخابات في فكر حركة حماس ، لتصبح جانباً مهماً من جوانب

ممارستها السياسية داخل الأراضي المحتلة والتي حازت على تأييد شعبي كبير ، خاصة في خضم الصراع السياسي للحركة مع منظمة التحرير الفلسطينية[1].

إن حركة حماس في منظورها للانتخابات تفرق، بين نوعين من الانتخابات، حيث يوجد لكل نوع طبيعة منفصلة وخاصة يترتب عليها موقف منفصل وخاص أيضاً ، وهما كالتالي :-

أولا :النوع الأول الانتخابات الطلابية والنقابية والبلدية التي حرصت حماس على المشاركة فيها ، لإظهار ثقلها في الشارع الفلسطيني وتشمل هذه الانتخابات كلاً من المعاهد والجامعات وجمعيات المهن النقابية الخاصة بالأطباء والمهندسين والمحامين والمعلمين والممرضين وموظفي وكالة الغوث الدولية وغيرها وكذلك الغرف التجارية والصناعية في المدن الفلسطينية.

وقد شاركت حماس في معظم الانتخابات التي نظمت في مثل تلك المواقع وذلك تحت لافتة الكتلة الإسلامية وثمة حالات قليلة لم ترشح الحركة نفسها فيها ولم تدعم مرشحين قريبين منها وهذا يعود إلى ضعف وجودها في تلك المواقع.

ثانيا: النوع الثاني الانتخابات العامة والسياسية المرتبطة بمشاريع التسوية كالحكم الذاتي أو اتفاق أوسلو ،على سبيل المثال انتخابات الرئاسة والتي يتحدد موقف حماس بشأنها على أسس مصالحها السياسية [2]، لذا امتنعت عن المشاركة في انتخابات عام 1996م وامتنعت عن المشاركة في الانتخابات الرئاسية عام 2005م ، ثم حين توافقت الظروف الموضوعية والذاتية للحركة شاركت في انتخابات المجلس التشريعي 2006م .

نجد أن حركة حماس انخرطت في المشروع السياسي الفلسطيني من منافذه الرسمية والمعترف بها عالمياً وخاضت أربع جولات من الانتخابات المحلية والبلدية في قطاع غزة والضفة الغربية عام 2005م ، الأمر الذي يمكننا من أن حوله الملاحظات التالية :-

[1] الحروب ، حماس الفكر والممارسة السياسية مرجع سابق ص 239 .
[2] المرجع نفسه ، ص 240 .

1- أثبتت نتائج الفوز أن حركة حماس شريك في الساحة الفلسطينية ولها وزنها في الشارع الفلسطيني وقد اتضح ذلك في عدد الأصوات التي حصل عليها مرشحوها ، حيث نجحت الحركة في الحصول على مقاعد البلديات الهامة والأكثر تعداد للسكان .

2- كشفت نتائج البلديات في كافة مراحلها عن قبول أكبر لقوائم حركة حماس لدى بقية الأطر والفصائل والعشائر والناس ومن خلال ميلها لتشكيل قوائم مشتركة وتحالفيه مع تلك القوى، الأمر الذي يكشف عن تمتع الحركة بمرونة وآلية في نسج علاقاتها التنظيمية وهي في مقاعد المعارضة من جهة ويمنحها عمقاً بشرياً هاماً من الأنصار والمؤيدين خارج أطر صفوفها [1].

إن اهتمام حركة حماس في الانتخابات لم تكن جديدة بل منذ التسعينيات فالحركة كانت معنية بمعرفة حجم التأييد الشعبي لها في الشارع الفلسطيني ومدى نفوذها وعلى سبيل المثال ، الدراسة التي أعدها الدكتور محمود الزهار خلال عام 1991-1992م التي تناولت نتائج انتخابات ثلاث وعشرين مؤسسة في الضفة الغربية وقطاع غزة ووصلت نتائج تأثير الحركة فيها ما بين 40% - 50% وهي النسبة التي طالبت بها الحركة للدخول في المجلس الوطني الفلسطيني (م.ت.ف) [2] ، وقد أدت مقاطعة حماس للانتخابات التشريعية كانون الثاني /يناير 1996م والرئاسية ، إلى تسوية مواقفها واتهامها بالانقلاب والإرهاب والخوف من قياس حجمها في الشارع الفلسطيني، ومع أن حماس اشتركت في كل الانتخابات النقابية ليس فقط في ظل السلطة الفلسطينية ، بل في ظل الاحتلال أيضاً ، لأنها رأت في هذه المواقف شؤوناً وطنية ، لا تلزمها بتقديم أثمان سياسية ، بعكس الانتخابات التشريعية والرئاسية التي جاءت على أسس سياسية، بما يسيء وينتقص بالتالي من ثوابتها ومواقفها تجاه العلاقات مع الاحتلال والموقف من المقاومة والقدس واللاجئين والحدود ..[3]. ورغم أن موقفها الرسمي اقتضى عدم المشاركة إلا أن الانتخابات السياسية ظلت الهدف الذي تصبو إليه الحركة ولا يتناقض مع شعاراتها وشرعية تمثيلها للفلسطينيين.

---

[1] عدنان ابوعامر ، قراءات في فوز حماس ،الجزء الأول . مختارات صحفية حول نجاحات حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ، في الانتخابات البلدية ، تقديم ،د.محمود الزهار ، الطبعة الأولى ، يناير 2006م ،مركز اليمان للإعلام والتدريب ،غزة ، ص2 .

[2] محمود الزهار: الحركة الإسلامية..... حقائق وأرقام بين الحقيقة والوهم ، الدراسات الفلسطينية ،العدد 13، بيروت شتاء 1993م .

[3] عدنان ابوعامر، قراءات في فوز حماس ،الجزء الأول، مرجع سابق ، ص 11 .

إن التأييد الشعبي الذي حصلت عليه حماس في ظل الانتخابات النقابية والمهنية والبلديات منذ ثمانينيات القرن العشرين كان مقياساً لدخولها الانتخابات التشريعية الفلسطينية 2006م ، فيقول الشيخ احمد ياسين: "... مما هو مطروح اليوم على الساحة الفلسطينية قضية الانتخابات التي يتردد الإسلاميون بين موافق على دخولها ومعارض ولكن أرى أن الدخول فيها خير من عدمه ،لأننا نعارض ما يجري في الشارع ، فلماذا لا نعارض في قلب المؤسسة الشرعية "[1] وبالتالي فإنه من الأدق النظر إلى خوض حماس تلك الانتخابات باعتبارها نتيجة منطقية لإستراتيجيتها خلال السنوات الأخيرة ولحركتها على أرض الواقع الفلسطيني التي قامت منذ منتصف التسعينيات على البحث والمشاركة الفعالة والتدريجية في السلطة ، الأمر الذي يعكس مدى أهمية الانتخابات في إستراتيجية الحركة .

2.2.4 إستراتيجية حماس لخوض الانتخابات :-

أولاً : الخطوات :-

1- حرصت حماس على أن يكون قرار دخولها الانتخابات التشريعية هو رأي أغلبية مؤسساتها وقيادتها الرئيسة والميدانية و لذلك عملت على توسيع دائرة استشاراتها على كافة المؤسسات وفي جميع المناطق الجغرافية في الضفة الغربية وغزة والشتات وأن يكون للأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال كلمتهم ورأيهم وكان الاتجاه واضحاً لدى الأغلبية باتجاه المشاركة في الانتخابات التشريعية .

2- دور حماس في المقاومة و حيث قدمت حماس الكثير من العمليات الاستشهادية والشهداء والجرحى، مما رفع رصيدها الشعبي وأثبتت الانتخابات نجاح برنامج المقاومة السياسي ، حيث تلتف الجماهير العربية حول المقاومة في فلسطين خاصة وغيرها من دول المنطقة وأثبتت أن نجاح حماس في المقاومة يقابلها النجاح الاجتماعي والسياسي على المستوى الشعبي .

3- تأكيد الحركة مبدأ الشراكة السياسية الفعالة والحقيقية وأنها تكميل وليس بديل من أجل الوحدة الوطنية ولبناء البيت الفلسطيني وبالتالي بثت الحركة رسائل تطمئن جميع الأطراف والجهات بأنها لا تسعى لإقصاء أحد ، لان المسؤولية كبيرة وعظيمة وأكدت الحركة تمسكها بتطلعات الشعب الفلسطيني وأهدافه وانشغالاته ،

[1] خالد الحروب ،مرجع سابق ،ص 246 .

يقول إسماعيل هنيه :" فلا يمكن لشخص أو فصيل مهما كانت قوته ونفوذه أن ينفرد بإدارة الصراع مع العدو أو مشروع التحرير وستبقى الحركة وفية للقدس ولحق العودة للاجئين وللإفراج عن كافة الأسرى في سجون الاحتلال الذين يشكلون عنواناً جهادياً عظيماً " [1] .

4- رفعت حركة حماس شعار (التغيير والإصلاح) ومحاربة الفساد والمفسدين وهو الشعار الذي التف حوله الشارع الفلسطيني وأيده وسانده ،لأنه عانى ولا يزال يعاني، من انتشار ظاهرة الفساد وتداعياتها الخطيرة على مجتمع يقاوم ويضحي ويواجه العدو في الخارج والهيمنة والسيطرة على مقدراته في الداخل وبالتالي شعرت الحركة أن هذا أهم تحد يواجه الشعب الفلسطيني ، بل ويواجه الحركة لاسيما أن حماس قررت عام 1996م عدم الدخول في مؤسسات السلطة بحجة أنها تحت مرجعية أوسلو[2] .

5- قدمت حركة حماس برنامجها السياسي وطرحت مواضيع الهدنة والمفاوضات عن طريق طرف ثالث ،إضافة إلى التمسك بخيار المقاومة في حال استمرار إسرائيل برفض إنهاء الاحتلال ، والشعب الذي انتخب حماس يدرك بأنها الأكثر أمانة لتحمل المسؤولية وتحمل أمانة تمثيله في ظل هذه الظروف لتحقيق أهدافه والتمسك بها على صعيدي المقاومة والعمل العسكري[3] .

إن حركة حماس لم تشارك في الإنتخابات الفلسطينية 1996م ولكنها شاركت في الإنتخابات التشريعية الفلسطينية 2006 م وبما أن الإنتخابات إفراز من إفرازات أوسلو ، فما موقف حماس من أوسلو هل قبلت بها أم رفضتها ؟!.

ثانياً: حماس وتعاملها مع اتفاق أوسلو :-

اتخذت حركة حماس موقفاً رافضاً للانتخابات التشريعية الأولى التي جرت عام 1996م مستندة في ذلك على الثوابت الإسلامية والسياسية الواضحة ، إذ رأت حماس أن ثمة مشروع خطير يتم تمريره من خلال هذه الانتخابات وهو مشروع سلطة الحكم الذاتي الذي رسمت معالمه آنذاك ليكون ترسيماً لواقع سياسي فلسطيني جديد يقبل بالتنازل عن الحقوق الأساسية ، كما ورفضت

[1] إسماعيل هنية ، خلال المؤتمر الصحفي للإعلان عن انطلاقة الحملة الانتخابية لحركة حماس ، نقلاً عن صحيفة الرسالة ،العدد 375 ،5/يناير/2006م .
[2] العمور . مرجع سابق ، ص405 .
[3] المركز الفلسطيني للإعلام ، http://www.palestine-info.info .

الحركة مبدأ المشاركة في الانتخابات في ظل الاحتلال ، ولكن في عام 2006م فقد بات واضحاً أن هناك تغييراً واضحاً في سياسة الحركة في دخولها الانتخابات التشريعية الثانية رغم أن المجلس التشريعي والسلطة لازالا قائمين وفق اتفاق أوسلو ومازال الاحتلال محاصراً لغزة ومحتلاً للضفة الغربية ،فما الذي استجد لدخول حماس المجلس التشريعي ؟!

يقول خالد مشعل : " البعض يقول:هذه أوسلو ونحن نقول : حماس تدخل التشريعي اليوم ببرنامج المقاومة والتمسك بالثوابت الوطنية وليس بفلسفة أوسلو ، ثانياً وإن كان التشريعي جزءاً من هياكل أسس سياسية ولكن أوسلو علي الأرض انتهى ولم يعد مرجعية ، الآن المرجعية الفلسطينية هي سقف المطالب الفلسطينية : الأرض وحق العودة والقدس وكل قائد فلسطيني يتمسك بذلك أو ملزم بذلك، ولذلك لا أحد يجبرنا ونحن التشريعي بأن نرجع إلى أوسلو "[1] ، كما ويقول المهندس إسماعيل الأشقر: "إن أوسلو جاء ليوقف المقاومة بكافة أشكالها ، وأوسلو هو مشروع تدميري للقضية الفلسطينية ونعتبره انه قزَّم القضية الفلسطينية وأساء للقضية الفلسطينية ،وكان ما كان وتُوِّج باتفاق أوسلو ... وطعنت المقاومة بطعنة من الداخل الفلسطيني وأصبحت الأجهزة الأمنية تعتقل المقاومين هذا جانب والجانب الآخر أن الرشوة والمحسوبية زاد في السلطة، فكان لنا خياران إما أن نقف بجوار شعبنا ونحن من دفع القيادات والشهداء من أجل القضية الفلسطينية وان نحترم المقاومة ، أو نسكت وتستمر الطعنات المتوالية في القضية الفلسطينية ، ودأهلنا وشعبنا يدرك من نحن ،وكانت النتيجة فوز حماس بنسبة 60% وحصلنا على 78 مقعدا من أصل 132 في المجلس التشريعي الفلسطيني"[2] .

ثم إن الانتخابات التشريعية الثانية جرت في ظل الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة وأنها تجري بعيداً عن سقف أوسلو الذي ماتت اتفاقياته وأنها محكومة باتفاق القاهرة الذي يعترف بقوى وفصائل المقاومة[3] . إن حركة حماس حركة كبيرة وذات شعبية ضخمة أثبتت وضعها الانتخابي في المرحلة الأولى والثانية والثالثة في الانتخابات البلدية في الضفة الغربية وقطاع غزة وبذلك أصبحت حركة حماس ملزمة بالتجاوب مع حاجات الناس الذين يؤمنون بها ويناصرونها ، من أجل تغيير الواقع السياسي الظالم الذي يقدم كل يوم المزيد من التنازلات ، فلا بد من العمل على وقف هذه التنازلات ،فكان لا بد

[1] الجزيرة . بلا حدود ، 2005/5/17م http://www.aljazeera.net
[2] إسماعيل الأشقر ، مقابلة أجراها الباحث ، مرجع سابق .
[3] احمد فهمي ، احمد حلمي ، حماس بين زمنين ، الطبعة الأولي 2006م ، مركز الزيتونية بيروت، ص 39 .

لحماس أن تفصح عن برنامجها وأن تمده بالوسائل لتفعيله بدلاً من أن تكتفي بالمواقف التسجيلية التي لا تحرك ساكناً في الواقع [1].

إن أوسلو قد انتهت من وجهة نظر حركة حماس وأنها قسمت القضية الفلسطينية وعملت انشقاق في الصف الفلسطيني حتى داخل منظمة التحرير ولكن حركة حماس دخلت الانتخابات والتي كانت من إفرازات أوسلو و قد نالت أغلبية أصوات المجلس التشريعي وهذه الأغلبية نالتها بخيار ديمقراطي ومن حق الشعب الفلسطيني أن يختبر خياره ،ومن المفروض لعملية التغيير طالما أنها بدأت بعملية ديمقراطية بأن تستمر بعملية ديمقراطية فالشعب أعطى حماس الأغلبية ومن حق الشعب أن يختبرها .

3.2.4 أسباب مشاركة حركة حماس في الانتخابات التشريعية 2006م ونتائجها .

أولاً : أسباب مشاركة حركة حماس في الانتخابات التشريعية :

يقول المهندس إسماعيل الأشقر في أسباب دخول حركة حماس الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006م :" حماس أرادت أن توصل رسالة إستراتيجية للعالم بأنها تؤمن بالتداول السلمي للسلطة وتؤمن بالسلم الاجتماعي والتغذية السياسية ولا تتكر الآخرين ولذلك دخلت العملية الديمقراطية ، إن الديمقراطية ليست خياراً حقيقياً بأن يمكن أن تكون في منظومتنا العربية والإسلامية وكانت فضيحة لهم يعني الغرب الاتحاد الأوروبي وكارتر كان موجوداً والعالم العربي والإسلامي وقالوا أنها نزيهة مئة بالمائة ، ورغم أن العدو الصهيوني كان يرى أن الهدف من دخول حماس للانتخابات هو تدجين حركة حماس والتي تؤمن بالعملية السياسية ، وعلى أنها أقلية ولأنه يوجد أغلبية والأغلبية هي دائما تتحدث ، وقلبت المعادلة لصالح حماس وليس من حق حماس أن تحكم رغم أنها حصلت على الأغلبية في الانتخابات "[2] .

يقول في ذلك الدكتور إبراهيم أبراش في أسباب دخول حماس الانتخابات التشريعية الفلسطينية 2006م :" إن قرار حركة حماس في الدخول في الانتخابات 2006 له علاقة بالتحول الاستراتيجي على حركة حماس أولاً فيما يتعلق بالمتغيرات الإقليمية والدولية وثانياً فيما يتعلق بالمتغيرات الداخلية لحركة حماس.

[1] أسامة المحمود : قرار حماس بدخول المجلس التشريعي ... خلفيات وأسباب ، المركز الفلسطيني للإعلام ،التحليل السياسي ، www.plastinian-info.com .

[2] إسماعيل الأشقر ، مقابلة أجراها الباحث ، مرجع سابق.

المتغيرات الخارجية :-

انه أصبح هناك توجه أمريكي لإدماج جماعات الإسلام السياسي المعتدلة ضمن واقع النظم السياسية العربية ، وكان هناك ضغوط أمريكية على أكثر من دولة عربية لتفسح المجال للجماعات الإسلامية وخصوصاً المنتمية لجماعات الإخوان المسلمين لتشارك في العملية السياسية وتصبح جزءاً من النظام ، إذن هذا له علاقة بقرار توجه أمريكي وجد صدى لدى جماعة الإخوان المسلمين وفروعها ليدخلوا في العمل السياسي .

المتغيرات الداخلية :-

اعتبار داخلي أن حماس شعرت بأن مشروعها أو أطروحاتها الفكرية التي تقضي بتحرير فلسطين من البحر إلى النهر والتركيز فقط على المقاومة وصل إلى طريق مسدود وبالتالي أرادت أن تجد لها حضوراً في السلطة الوطنية ،فأرادت أن تأخذ نصيباً من السلطة ومن هنا كان توجه حركة حماس والذي بدأته بالانتخابات المحلية ثم بعد ذلك الانتخابات التشريعية"[1].

ويقول الدكتور أسامة أبو نحل :" - بالنسبة لحماس لم يرغمها أحد على الدخول في الانتخابات وهناك تكتيك لها لدخولها في الانتخابات ، فهي لم تدخل انتخابات 1996م لان السلطة كانت في بداية عنفوانها ولها شعبية ، وحماس لن تستطيع أن تحصل على أصوات تؤهلها أن تكون معارضة قوية في التشريعي ولكن الظروف بدأت تخدمها في بداية ضعف السلطة"[2] .

ورداً على ذلك ليكن أن الولايات المتحدة الأمريكية قد ضغطت على الدول العربية بدمج الحركات الإسلامية في السلطة والسماح لها بدخول الانتخابات وحدث أن دخلت هذه الحركات الانتخابات بمبدأ الديمقراطية فأين تطبيق الديمقراطية التي نادت بها هي وباقي الدول التي سمحت لهذه الحركات بالدخول للانتخابات، فوجدت الحركات الإسلامية لها شعبية وقاعدة جماهيرية كبيرة جدا تؤهلها لتحصد الأغلبية في المجلس وأن تشكل الحكومة وهذا ما حدث في غزة ، أما بالنسبة للمتغيرات الداخلية التي يتحدث عنها الدكتور إبراهيم أبراش فإن دخول حماس لانتخابات البلديات هو لقياس قاعدتها الجماهيرية في الساحة الفلسطينية وهو تأكيد على التذمر الشعبي من الفساد الموجود في السلطة وأيضاً أن حماس لم تقم إمارة في غزة حتى الساعة ولم توقف المقاومة والدليل على ذلك العمليات التي قامت بها في ظل وجودها في السلطة من خطف للجندي شاليط ...الخ .

---

[1] إبراهيم أبراش ، أستاذ في جامعة الأزهر بغزة منذ أكتوبر2000.مقابلة أجراها الباحث .

[2] أسامة أبو نحل ، مقابلة أجراها الباحث ، مرجع سابق .

أما بالنسبة لأسباب مشاركة حماس في الانتخابات فهناك مجموعة من الأهداف في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية والداخلية وهي كالتالي :-

1- ترجمة انجازات المقاومة والجهاد وتطبيقها علي أرض الواقع والهدف من ذلك هو تثبيت أركان المقاومة وتثبيت أركان حركة حماس وتحقيق الدستورية وحماية برنامج المقاومة لاسيما وأن الحركة عانت داخلياً من السلطة واعتقال مجاهديها ومحاولة نزع سلاحها وخارجياً بوصفها بالإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر 2001م[1].

2- الارتقاء بالمجتمع الفلسطيني وتحقيق تطلعاته والحفاظ على ثوابته وحقوقه [2].

3- وضع حد للعديد من القضايا والظواهر السلبية التي انتشرت في مؤسسات الشعب الفلسطيني ، فحملت الحركة شعار التغيير والإصلاح ، من أجل محاربة الفساد [3].

4- عدم الرضا على الوضع الداخلي الفلسطيني من فلتان أمني والجمود السياسي وضياع هيبة السلطة وتقاعس الأجهزة الأمنية ، فدخولها الانتخابات كان بهدف الإصلاح الشامل في مختلف مناحي الحياة الفلسطينية[4].

5- الخروج من وضع حماس على قائمة المنظمات الإرهابية بدخولها المجلس التشريعي .

6- تمتع حماس بقاعدة جماهيرية وشعبية جعلها غير قادرة على أن تبقي بمنأى عن التقدم بخطوات واثقة نحو المشاركة وبفعالية في اتخاذ القرارات المصيرية .

7- الضعف الذي حل بالسلطة الفلسطينية وخاصة في ظل انتفاضة الأقصى، والذي جعل فصائل العمل الوطني وحركة حماس يتقدمون للدخول في الانتخابات وتستلم زمام المبادرة .

وبالتالي شاركت حماس في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني 2006م وحصلت علي أغلبية في المجلس والذي يعطيها الحق في تشكيل حكومة ،وبما

---

[1] احمد بحر قيادي في حرة حماس، حوار مع جريدة الرسالة ،العدد 375، 5/يناير/2006م .
[2] المرجع نفسه .
[3] محمد عبد الهادي شهاب ، قيادي في حركة حماس ، الرسالة ،العدد 375، 5/يناير/2006م
[4] غازي حمد ،قيادي في حركة حماس ، حوار مع جريدة الرسالة ،العدد 376 ، 9/يناير/2006 م .

أن حركة حماس صاحبة المشروع الإسلامي الشامل فمن حق صاحب هذا المشروع أن يزاحم في السياسة والشراكة الوطنية من أجل وضع أول لبنات الوطن المنشود .

لقد مثلت الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية 2006م صورة ديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط وشكلت سابقة في الوطن العربي وأثبتت أن الشعوب العربية مهيأة وقادرة على ممارسة الديمقراطية ، وهي تحت الاحتلال فكيف في حال كانت دول مستقلة !

ثانياُ : نتائج الانتخابات:-

جرت الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية يوم الأربعاء الموافق 25 كانون الثاني/يناير 2006م في جو يسوده الديمقراطية والشفافية والنزاهة وتمت عملية الفرز بوجود مراقبين من الخارج والداخل وكانت النتيجة فوز قائمة "التغيير والإصلاح" حركة حماس بـ (74) مقعداً في المجلس التشريعي الفلسطيني لعام 2006م وبذلك شكلوا ما نسبته 56% تقريباً من أعضاء المجلس مقسمة كالتالي : (45) مقعداً في الدوائر الانتخابية و(29) مقعداً في القوائم الانتخابية وفاز المستقلون المدعومون من حركة حماس بـ(4) مقاعد وشكلوا ما نسبته 3% لتصبح المقاعد الموالية لحركة حماس (78) مقعداً ، أي ما نسبته 59% من مجموع مقاعد المجلس التشريعي .

أما حركة فتح فقد حصلت في هذه الانتخابات على (45) مقعداً وشكلوا ما نسبته 34% من هذا المجلس ، حيث حصلت علي مستوى الدوائر الانتخابية علي (17) مقعداً، في حين تمكنت الحركة من الفوز بـ (28) مقعداً من مقاعد القوائم الانتخابية .

أما قائمة أبو علي مصطفى ففازت بـ (3) مقاعد على مستوى الدوائر الانتخابية وشكلوا ما نسبته 2,3% ، في حين فازت قائمة كل من :(البديل وفلسطين المستقلة والطريق الثالث) بمقعدين لكل منها ، على مستوى الدوائر الانتخابية وشكل كل منها 1,5 % من عدد مقاعد المجلس.

انظر إلى الجدول التالي [1]:-

جدول رقم (1)

الانتخابات التشريعية الثانية 2006م

التوزيع النهائي لمقاعد المجلس التشريعي

صفة الترشيح	عدد المقاعد في انتخابات القوائم	عدد المقاعد في انتخابات الدوائر	مجموع المقاعد
قائمة التغير والإصلاح	29	45	74
قائمة حركة فتح	28	17	45
قائمة الشهيد أبو علي مصطفى	3	0	3
قائمة الطريق الثالث	2	0	2
قائمة البديل (ائتلاف الجبهة الديمقراطية وحزب الشعب وفدا مستقلون)	2	0	2
قائمة فلسطين المستقلة (مصطفى البرغوتي ومستقلون)	2	0	2
مستقلون	0	4	4
المجموع	66	66	132

ثالثاً: دلالات نتائج فوز حماس في المجلس التشريعي :-

1- الشعب الفلسطيني أثبت للعالم أجمع أنه يتمتع بالديمقراطية رغم انه تحت الاحتلال ، بل أن الشعب الفلسطيني تمتع بنزاهة في الانتخابات وظهر بمظهر حضاري راقٍ ليعبر عن رأيه وإيمانه بالوسائل السلمية للديمقراطية كوسيلة للحكم ولتداول السلطة[2] .

2- اثبت برنامج حماس الدعائي الانتخابي نجاعته في التفاف الجماهير حول برنامجها واتضح ذلك في نتائج الانتخابات [3].

3- ساعد الموقف الأمريكي والإسرائيلي الرافض للتعامل مع الحركة إلى رد فعل عكسي لدى الناخب الفلسطيني ، فرغم كل المحاولات التي بذلت من

[1] تقرير الانتخابات التشريعية الثانية 25 كانون ثاني 2006 ، لجنة الانتخابات المركزية ، فلسطين، رام الله – فلسطين ، 31 أيار 2006م ص17. انظر أيضاً . http://www.elections.ps/.

[2] المركز الفلسطيني للإعلام : التحليل السياسي ،..... ودلالات فوز حماس والتحدي القادم : (www.palestine.info.info)

[3] المرجع نفسه .

قبل واشنطن بالتهديد لتجويع الفلسطينيين فإنهم انحازوا إلى حركة حماس.

4- شكل صعود حركة حماس تكريساً لوجود قوة فلسطينية توازي حركة فتح وتنهي مرحلة شكلت فيها حركة فتح سيطرتها على السلطة الفلسطينية ، والتي تمخض عنها محاولات لإسقاط حكومة حماس وبدأت هذه القوة تضغط على الرئاسة الفلسطينية وتحرضها على المضي نحو هذا الهدف [1].

5- أما على الصعيد العربي انتشرت ظاهرة الخوف من الانتخابات في الدول العربية والتي أصبح بعضها يطبق نظام الوراثة في الحكم والتي تخشى من كل الديمقراطية، بل ستعمل هذه الحكومات على وضع عراقيل أمام العملية الانتخابية ، خشية انتشار الديمقراطية الفلسطينية الحرة والتي قد توصل إلى البرلمان من يخالفون الحكم واتجاهاته العامة ، كما سيخدم اتجاهات اختيار قوى الإسلام السياسي للوصول إلى قبة البرلمان وربما الحكومة بعد ذلك في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، وستعمل هذه التجربة على تحجيم مشاريع ومؤسسات الفساد في الحكومات القائمة خوفاً من خسارتها أمام صناديق الاقتراع كما حدث مع حركة فتح في قطاع غزة [2] .

6- التأثير الديني في الثقافة العامة ، له تأثير كبير في ظل فشل التجارب السابقة كالقومية واليسار في فلسطين ،إضافة إلى تشجيع الدين الإسلامي للمقاومة وتقديم الخدمات الاجتماعية و ذلك من شأنه تدشين عهد جديد من الحياة السياسية لحركة التحرر الفلسطينية ، السمة الأساسية لهذا العهد هي بروز التيار الديني وتغليفه للخطاب السياسي الفلسطيني ، مقارنة بالمرحلة السابقة [3].

---

[1] العمور ، مرجع سابق ، ص 419 .

[2] المركز الفلسطيني للإعلام ،مرجع سابق .

[3] محمد خالد الأزعر : معنى فوز حماس في الانتخابات الفلسطينية ، شؤون عربية ، العدد125 ، ربيع 2006م ،44-60 .
وأيضا : دراسة لـ (مكتب التعبئة والتنظيم –حركة فتح- "فتح وحماس" التراجع والصمود .... الأسباب والخلفيات ، صدرت في غزة ،مارس 2005م ، ص 280) .

3.4 المبحث الثاني : التحديات التي واجهت حركة حماس في انتخابات 2006 وسبل مواجهتها :-

إن الثقة التي حصلت عليها حماس من الشعب الفلسطيني أعطاها الحق في تشكيل حكومة ذات لون واحد تتمتع بأغلبية نيابية ، هذا يوحي بإدارة الشأن الفلسطيني بكل سهولة ، إلا أن وجود حركة حماس في السلطة واجهه الكثير من المعضلات والتحديات التي تعترض مسار الحركة والتي يجب أن تتاح لها الفرص ، حتى تستطيع أن تفي بالتزاماتها ووعودها ، أمام جمهورها ، وهنا نطرح تساؤلاً هو ما هي الصعوبات التي واجهتها حركة حماس بعد فوزها بالانتخابات التشريعية الثانية ؟

1.3.4 تشكيل الحكومة الفلسطينية العاشرة :-

حرصت حركة حماس بعد فوزها علي إشراك مختلف القوى الفلسطينية بما فيها حركة فتح في حكومة وحدة وطنية ، فقد قال إسماعيل هنية بعد إعلان نتائج الانتخابات بأيام قليلة :"إن حماس ستجري مشاورات مع كافة الكتل البرلمانية التي فازت بالانتخابات وخاصة الإخوة في حركة فتح مع عدد من الشخصيات ذات الاختصاص والصلة وأضاف أن حماس آمنت بالشراكة السياسية وفتحت الباب واسعاً أمام الطاقات والكفاءات لتعمل على إنقاذ الوضع[1]" ، وسرعان ما دخلت حماس في حوار مع القوى الفلسطينية في محاولة لإيجاد قواسم مشتركة من أجل تشكيل حكومة وطنية [2]، والاتفاق على برنامج عمل واحد ولكن ما هو موقف هذه القوى من الفوز الذي حققته حركة حماس .

فقد تمثلت المواقف على النحو التالي :-

أ- قال الرئيس محمود عباس أن مشاركة حركة فتح في حكومة تقودها حركة حماس أمر متروك لفتح. وكان إسماعيل هنية أعلن أن حماس ستعرض رسميا على فتح المشاركة في الحكومة المقبلة[3]، فقد حدد مستشار الرئيس للأمن القومي جبريل الرجوب في 15 شباط/فبراير 2006م 3 شروط لمشاركة فتح في حكومة تشكلها حماس هي: القبول بدولتين فلسطينية وإسرائيلية وقبول

---

[1] جريدة الأيام، 1 فبراير 2006 م .

[2] وائل سعد .معد ، الحصار ،دراسة حول حصار الشعب الفلسطيني ومحاولة إسقاط حكومة حماس، الطبعة الأولى نوفمبر 2006م ، مركز الزيتونية للدراسات والاستشارات – بيروت ، ص27 .

[3] الحياة، 8 شباط/فبراير 2006م.

الاتفاقات الموقعة مع إسرائيل، وقبول مبادرة السلام العربية [1]و أوصى نواب فتح في 4 آذار/مارس بعدم مشاركة حركة فتح في الحكومة ورفعوا توصياتهم إلى المجلس الثوري لـــ فتح الذي يضم 134 عضو.[2]

ب- قال: جميل مجدلاوي عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية إن التباين تمحور حول المطالبة من حماس بوضع نص صريح في برنامج الحكومة السياسي يعتبر وثيقة الاستقلال والقانون الأساسي المرجعية الرئيسة لعمل الحكومة المقبلة و اعتبار قرارات الشرعية الدولية التي تستجيب للحقوق الوطنية بنوداً ضمن البرنامج السياسي [3] ، فقد رفضت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الدخول في الحكومة وقد رأي الدكتور رباح مهنا عضو المكتب السياسي أن ما قدمته حماس من تنازلات في برنامجها لا يلبي الحد الأدنى من الشروط لإشراكنا (الجبهة) في الحكومة وبررت الجبهة الشعبية ذلك عدم وجود نص صريح وواضح على أن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني[4].

ت- أما كتلة البديل اعتذرت عن المشاركة في الحكومة إلى حين تضمين برنامج الحكومة إشارة واضحة حول مرجعية وثيقة الاستقلال ومنظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني والتمسك بقرارات الشرعية الدولية [5].

وقد شارك في المشاورات كل من حركة فتح والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وكتلة البديل والتي تضم الجبهة الديمقراطية وحزب الشعب بالإضافة إلي حزب فدا وبعد فشل كل الجهود من أجل تشكيل حكومة وحدة وطنية قام رئيس الوزراء المكلف إسماعيل هنية بتقديم تشكيل الحكومة إلى الرئيس محمود عباس [6] وجاء رد الرئيس محمود عباس بالموافقة في 25أذار/مارس2006م

[1] أخبار الخليج ـ البحرين، الحياة، 16 شباط/فبراير 2006
[2] رويترز، الحياة، 6 آذار/مارس 2006م .
[3] جميل مجدلاوي ، مقابلة أجراها الباحث ، مرجع سابق .
[4] الحياة ، 20 مارس 2006 م .
[5] وكالة الأنباء الفلسطينية وفا ، 17 مارس 2006م www.wafa.pan.net/bodg. .
[6] جريدة النهار ،بيروت 20 مارس 2006 م .

ونالت الحكومة الثقة بغالبية الأصوات 94 ، مقابل 36 ضدها وامتناع نائبين عن التصويت وقد تألفت الحكومة الجديدة بقيادة حماس من 24 وزيراً ، 14 منهم من الضفة الغربية و10 من قطاع غزة بينهم امرأة ومسيحي ويغلب على هذه الحكومة طابع المهنية والتكنوقراط .انظر الجدول التالي:-

الجدول رقم (2) أسماء أعضاء الحكومة الفلسطينية العاشرة[1] .

الوزراء	الاسم
رئيس الوزراء ووزير للشباب والرياضة	إسماعيل عبد السلام هنية
نائب رئيس الوزراء ووزير للتربية والتعليم	ناصر الدين محمد احمد الشاعر
وزارة المالية	عمر محمود مطر عبد الرازق
وزارة الشؤون الخارجية	محمود خالد الزهار
وزارة الداخلية والأمن الوطني	سعيد محمود شعبان صيام
وزارة العدل	احمد عبد الرحيم مبارك الخالدي
وزارة الثقافة	عطا الله عبد العال محمد أبو السبح
وزارة الإعلام	يوسف موسى محمد رزقه
وزارة الصحة	باسم نعيم محمد نعيم
وزارة التخطيط	سمير عبد الله صالح أبو عيشة
وزارة الحكم المحلي	عيسى خوري عيسى الجعبري
وزارة الاقتصاد الوطني	علاء الدين محمد حسين الأعرج
وزارة الأشغال العامة والإسكان	عبد الرحمن فهمي عبد الرحمن زيدان
وزارة النقل والمواصلات	زياد شكري عبد ربه الظاظا
وزارة الاتصالات والتكنولوجيا	جمال ناجي شحادة الخضري
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية	نايف محمود محمد الرجوب
وزارة الزراعة	محمد رمضان محمد اللآغا
وزارة السياحة والآثار	جودة جورج جودة مرقص
وزارة العمل	محمد إبراهيم موسى البرغوثي
وزارة الشؤون الاجتماعية	فخري فهد موسى التركمان
وزارة الأسرى والمحررين	وصفي مصطفى عزات قبها
وزارة شؤون المرأة	مريم محمود حسين صالح

[1] المركز الفلسطيني للإعلام و 29مارس 2006م انظر : http://www.palestin-info.info/

وزارة شؤون اللاجئين	عاطف إبراهيم محمد عدوان
وزارة شؤون القدس	خالد إبراهيم إسحاق أبو عرفة

فقد تم لحماس الخيار الأصعب وهو تشكيل الحكومة منفردة ، مما أزمّ العلاقة بينها وبين رئيس السلطة الفلسطينية ، وبدأ الوضع السياسي في الضفة الغربية يسير في خطين متوازيين ، الأمر الذي أدى إلى الجمود والاحتقان في الساحة الفلسطينية ، هذا الجمود عصف بأكثر من 90 قتيلاً وأكثر من 300 جريح في خلال أسبوعين فقط ، فقد بلغت العلاقات بين فتح وحماس مستوى الاختطاف المتبادل والاغتيالات ووصلت الأمور إلى الأزمة الفلسطينية [1].

أما عن نتائج هذه الظاهرة الخطيرة فإنها تسببت في تداعيات سياسية واقتصادية واجتماعية على الشعب الفلسطيني أعاقت حياته المدنية ولم تتمكن القوى الوطنية والإسلامية ولجنة المتابعة من احتواء الظاهرة أو التوصل إلى رؤية عملية للقضاء عليها ، وأثبتت المجريات على أرض الواقع أن المناكفة الفصائليه هي الأساس الفعلي للتفاعل بين الحركتين الرئيسيتين في السلطة الفلسطينية (حماس و فتح) و استمرت هذه التفاعلات والمناوشات قرابة عام منذ إجراء الانتخابات التشريعية يناير 2006م وتشكيل حكومة حماس إلى أن التقى الطرفان في مكة المكرمة في شباط/فبراير 2007م مع العلم أنه تم أكثر من لقاء بينهم في سوريا ومصر وغزة للاتفاق حول تشكيل حكومة وحدة وطنية ولتنتهي مرحلة من المناكفة الفصائلية على الساحة الفلسطينية ولتنتهي حالة سلطة برأسين لجسد واحد في الأراضي الفلسطينية ، فتشكيل حكومة وحدة وطنية أزاح عن حماس تكرار تجربة فتح (الانفراد في السلطة) بالكل الفلسطيني . والكثير من التحديات بإمكان حكومة الوحدة الوطنية أن تحلها مثل إدارة الأجهزة الأمنية ،الحصار ،الأزمة الاقتصادية ، حالة الفلتان الأمني ،إدارة الشأن الفلسطيني الداخلي وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني .

2.3.4 اتفاق مكة :-

مع بداية عام 2007م عاد التوتر بين حركتي فتح وحماس ليحصد العديد من القتلى والجرحى ، ففي الخامس من كانون الثاني/ يناير 2007م اشتبكت مجموعة من القوة التنفيذية مع

[1] العمور ، مرجع سابق ، ص 425.

مرافقي العقيد محمد غريب والذي قتل خلالها مع اثنين من مرافقيه في جباليا منطقة الفالوجه ، واتهمت حركة فتح عناصر حماس بإعدام غريب ، فسارعت إلى إعلان حالة الاستنفار العام في صفوفها وقد سقط خلال أسبوع واحد فقط في الاشتباكات أكثر من 23 مواطناً وجرح 35آخرون [1] .

اجتمع الرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل في دمشق في 21كانون الثاني/يناير2007م وحضر الاجتماع أيضاً كل من صائب عريقات (كبير المفاوضين الفلسطينيين) وموسى أبو مرزوق وقد تلا زياد أبو عمرو (نائب في المجلس التشريعي وعضو اللجنة الوطنية العليا للحوار في القاهرة) في ختام مؤتمر صحفي مشترك للرئيس محمود عباس وخالد مشعل بياناً ختامياً أكد فيه على النقاط التالية [2]:-

1- رفض الإقتتال الداخلي وتحريمه ووقف حملات التحريض .
2- دعم الحوار الذي تقوده لجنة الحوار الوطني في غزة ،واستمراره وبذل الجهود لتشكيل حكومة وحدة وطنية خلال أسبوعين .
3- التأكيد على التمسك بالثوابت الوطنية الفلسطينية ورفض الحلول المؤقتة[3].

وعلى أثر هذا اللقاء قررت الفصائل الفلسطينية استئناف الحوار فيما بينها ، مع استمرار تبادل الاتهامات بين الحركتين ولكن من اللافت للنظر انه مع اقتراب حركتي فتح وحماس في كل مرة للتوصل إلى اتفاق فيما بينهم كانت الاشتباكات تعود لتهدم ما تم الاتفاق عليه وتتدهور الأوضاع من جديد في قطاع غزة ، وتعود عمليات الخطف والاشتباكات بشكل دموي ، وكلٌ يتهم الآخر باتهامات الخيانة وظهرت ألفاظ ومصطلحات جديدة لم تعهدها الساحة الفلسطينية إلا في هذا الوقت واتهامات عبر الإذاعات والفضائيات ، حتى اشتد القتال بين الطرفين (حماس و فتح) وسقط 50 قتيلاً في شهر كانون الثاني /يناير وفشل محاولات عربية أخرى لحل النزاع مما دفع المملكة العربية السعودية إلى الدخول في وساطة بين الحركتين لحل النزاع، فدعت إلى عقد حوار بينهما في

[1] فلسطين برس ، 14/يناير/2007م .
[2] حسن بحيص ، وائل سعد ،معد ، التطورات الأمنية في السلطة الفلسطينية 2006-2007 ، الطبعة الأولى 2008م ،مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات،بيروت، ص 60-62 .
[3] الحياة ، 2007/1/26م .

مكة [1] ، ممـــا ســـمح بالبـــدء بتـــشكيل الوفـــود فـــذهب وفـــدا حركتـــي حمـــاس وفـــتح إلـــى مكـــة المكرمـــة وتوصـــل المجتمعـــون فـــي 8شـــباط /فبرايـــر2007م إلـــى الاتفـــاق علـــى تـــشكيل حكومـــة وحـــدة وطنيـــة ووقـــف الاقتتـــال وتعزيـــز مبـــدأ الـــشراكة الـــسياسية ، والمـــضي قـــدماً فـــي إجـــراءات إصـــلاح منظمـــة التحريـــر الفلـــسطينية علـــى أســـس سياســـية وديمقراطيـــة جديـــدة وتـــسريع إجـــراءات اللجنـــة التحـــضيرية اســـتناداً لتفاهمـــات القاهرة ودمشق [2].

فقد وقـــع رئـــيس الـــسلطة الفلـــسطينية ورئـــيس المكتـــب الـــسياسي لحركـــة حمـــاس الـــسيد :خالـــد مـــشعل برعايـــة الملـــك عبـــد الله بـــن عبـــد العزيـــز (الملـــك الـــسادس للمملكـــة العربية السعودية)، اتفاقـــاً شـــاملاً توصـــلا إليـــه فـــي 8 شـــباط/فبرايـــر 2007م فـــي مكـــة المكرمـــة ينهـــي الأزمـــة الفلـــسطينية ويـــسمح بتـــشكيل حكومـــة وحـــدة وطنيـــة فلـــسطينية، وذلـــك بعـــد تفـــاهم الطـــرفين علـــى الـــصيغة الـــسياسية التـــي تـــنص علـــى "احتـــرام الحكومـــة قـــرارات الـــشرعية الدوليـــة والاتفاقيـــات التـــي وقعتهـــا منظمـــة التحريـــر الفلسطينية "، وقد نص الاتفاق علي[3]:-

1- التأكيـــد علـــى تحـــريم الـــدم الفلـــسطيني واتخـــاذ كافـــة الإجـــراءات والترتيبـــات التي تحـــول دون إراقتـــه ، مـــع التأكيـــد علـــى الوحـــدة الوطنيـــة كأســـاس للـــصمود الـــوطني وتحـــدي الاحـــتلال وأن يكـــون الحـــوار الوســـيلة الوحيـــدة لتحقيـــق ذلك.
2- الاتفـــاق علـــى صـــيغة نهائيـــة لتـــشكيل حكومـــة وحـــدة وطنيـــة فلـــسطينية وفـــق اتفاق تفـــصيلي معتمـــد بـــين الطـــرفين والـــشروع العاجـــل فـــي اتخـــاذ الإجـــراءات التنفيذية لتشكيلها .
3- المـــضي قـــدماً فـــي إجـــراءات إصـــلاح وتطـــوير منظمـــة التحريـــر الفلـــسطينية استناداً إلى تفاهمات القاهرة ، ودمشق .
4- تأكيد مبدأ الـــشراكة الـــسياسية علـــى أســـاس القـــوانين المعمـــول بهـــا فـــي الـــسلطة الفلسطينية وفق مبدأ التعددية السياسية .

[1] حسن بحيص ، التطورات الأمنية ، مرجع سابق، ص62 .
[2] .... "حماس" الكاتب الأبيض عملية الحسم في قطاع غزة اضطرار لا اختيار، الطبعة الأولى 2007م، المكتب الإعلامي لحركة المقاومة الإسلامية، ص25 .
[3] أخبار الخليج وأيضا البحرين ، الحياة ، 9فبراير 2007م .

مما لا شك فيه أن الفلسطينيين – قطاع غزة- تنفسوا الصعداء واستبشروا خيراً وأكبر دليل على ذلك هو أن الفلسطينيين خرجوا بعد دقائق من الإعلان عن الاتفاق في مسيرات عفوية حاشدة و عبروا عن فرحتهم بهذا الانجاز وتعانق الذين كانوا يتقاتلون بالأمس ، في مشاهد مؤثرة ، ودلت عن طيبة الشعب الفلسطيني .

وبالتالي ورغم النتائج الطيبة التي ترتبت على تشكيل حكومة الوحدة الوطنية إلا أن استمرار هذه الحكومة ونجاحها ارتهن كلياً بالأطراف الخارجية (الدول العربية ،دول الجوار ، الولايات المتحدة الأمريكية والدول الإقليمية) ومدى قبول هذه الأطراف بهذه الحكومة وتعاملها وتعاطيها معها ، وإنهاء حالة الحصار وقطع المساعدات والدعم المالي عن الشعب الفلسطيني ، وبرغم أن حركة حماس أنهت جزءاً كبيراً من التحديات التي واجهتها إلا أنها أمام تحديات جديدة منها : قبول الاتفاقيات الموقعة معها ونزع سلاح حماس .... الخ من مطالب .

قال السيد:خالد مشعل في تصريح له: "نحن ملتزمون بما تم الاتفاق عليه في مكة المكرمة وقبلها في وثيقة الوفاق الوطني للأسرى، وكتاب التكليف للحكومة التي سيكون برنامجها على أساس القواسم المشتركة لكل الفصائل ملتزمون به" ، ولم يشر الاتفاق بين حركتي فتح وحماس المَّوقع في مكة المكرمة برعاية سعودية، إلى نقطة الاعتراف بإسرائيل، الأمر الذي يطلبه المجتمع الدولي من حركة حماس كشرط لفك الحصار .إلا أن التكليف الرئاسي لتشكيل الحكومة دعا رئيس الوزراء المكلف إسماعيل هنية إلى احترام الاتفاقيات التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية، وتضمن بيان التكليف دعوة إلى "احترام قرارات الشرعية الدولية والاتفاقيات التي وقعتها منظمة التحرير"، وبالتالي الاتفاقيات الموقعة مع إسرائيل[1].

ويحتدم الجدال بين ممثلي حركتي حماس وفتح في القاهرة حول مسألة قبول الاتفاقيات الموقعة بين السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية من جهة وبين حكومة إسرائيل من جهة ثانية. فبينما تطالب حركة فتح على وجوب التزام حركة حماس بالاتفاقيات المذكورة، تقترح حركة حماس استخدام لفظ "احترام "تلك الاتفاقيات بدلاً من الالتزام بها.

وعلى أية حال فإن الاحترام بكل معانيه لا يعني التحلل من الاتفاقيات، أو إلغائها، ولا حتى تجميدها، وإنما يعني بحسب حركة حماس قبول الالتزام بها

1 خالد مشعل: اتفاق مكة واحترام الاتفاقيات لغة سياسية جديدة لحماس ،المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات ،أنظر: http://www.malaf.info

مـــــــن قبـــــــل الآخـــــــرين ولـــــــيس مـــــــن قبلهـــــــا هـــــــي[1].
وبهـذا المعنـى الـذي تريـده حمـاس لمعنـى كلمـة الاحتـرام تكـون وافقـت علـى أن تكـون الـسلطة الفلـسطينية أو منظمـة التحريـر الفلـسطينية هـي الجهـة التـي تلتـزم بالاتفاقيات وهو ما يـدل علـي قبـول حمـاس ببرنـامج حكومـة الوحـدة الوطنيـة والـذي هـو برنـامج حـل وسـط بـين الحـركتين يخـول الحكومـة أو الـسلطة أو المنظمـة الالتزام بالاتفاقيات السابقة الموقع عليها.

و مـع الخطـوات الايجابيـة لحركـة حمـاس فـي احترامهـا للاتفاقيـات الموقعـة مـع إسـرائيل إلا أن جـزءاً مـن هـذه التحـديات يتعلـق بالخـارج لا سـيما الحـصار ومـع ذلـك رفـضت إسـرائيل التعامـل مـع حكومـة الوحـدة الوطنيـة بـشكل عـام ومـع وزراء حمـاس بـشكل خـاص وتواصـل الحـصار إلـى أن تقبـل حركـة حمـاس بـشروط الرباعيـة وهـي: كمـا ذكرنـا سـابقاً الاعتـراف بإسـرائيل وقبـول الاتفاقيـات الموقعة معها منذ أوسلو ونبذ الإرهاب .

ولكن الحركـة واصـلت خطواتهـا ، فيمـا يخـص هـذه الـشروط ، فـان حمـاس أنهـت الجدال حولها عملياً علي النحو التالي :-

أ- اعترفت وأقـرت حركـة حمـاس بقبولهـا واحترامهـا للاتفاقيـات الـسابقة لقـرار التكليف .

ب-قبلت حركة حماس بعقـد هدنـة مـع إسـرائيل فـي حـال احتـرام إسـرائيل لهـذه الهدنة وعدم خرقها لها .

ج- الاعتـراف بإسـرائيل موجـودة أمـر واقـع ولا ينكـر ذلـك ، فيقـول إسـماعيل رضوان المتحدث باسـم حركـة حمـاس :" الاتفـاق الـذي جـرى فـي مكـة المكرمـة لا يعنـي اعترافـاً بإسـرائيل ، حمـاس شـيء وحكومـة الوحـدة شـيء أخـر ، لكـن حكومـة الوحـدة تـستند إلـى وثيقـة الوفـاق الـوطني (الأسـرى) التـي لا تعتـرف بالكيـان الصهيوني"[2].

وبـذلك يمكـن القـول أن جـزءاً كبيـراً مـن التحـديات التـي واجهـت الحركـة لـم تنتـه ولكنهـا بـدأت منـذ تـشكيل حكومـة الوحـدة ، فـرغم أن المعطيـات لا تنبـئ بانتهـاء الأزمـة والحـصار والـضغوط الدوليـة، فإمـا أن يواجـه الجميـع هـذه

[1] أحمد الخطواني ، اختلاف المتحاورين في القاهرة حول مفهومي "احترام" الاتفاقيات وَ"الالتزام" بها،أنظر : http://www.al-aqsa.org/ .
[2] إسماعيل رضوان ،المتحدث باسم حركة حماس .صحيفة الشرق الأوسط ، 10/فبراير/ 2007م

الضغوط أو يستكين الجميع ، وإما أن يختلف الجميع من أجل الخلاف ، فذلك أمر غير مجدٍ ، لا للفصائل ولا للسلطة ولا للقضية ولا للشعب الفلسطيني والخاسر هو الكل الفلسطيني في حين أن إسرائيل تسير قدماً في استكمال مخططاتها وسياساتها من تهويد القدس وحملاتها الاستيطانية والحفريات تحت المسجد الأقصى ....الخ .

3.3.4 حالة الانقسام وسيطرة حماس على قطاع غزة :-

فور الإعلان عن حكومة الوحدة الوطنية سارعت إسرائيل رفض التعامل معها ،كما دعت المجتمع الدولي إلى الإبقاء على الحصار الذي كان مفروضاً على حكومة حماس[1]، فيما رفضت الولايات المتحدة الأمريكية التعامل مع وزراء حماس في حكومة الوحدة ولم تمانع الاتصال مع وزراء فتح والمستقلين بينما اتخذ الاتحاد الأوروبي موقفاً مرحباً بتشكيل الحكومة ، لكنه ربط تقديم المساعدات بتقويم برنامج الحكومة الجديدة وأفعالها ، أما الموقف البريطاني والفرنسي فقد تناغم إلى حد ما مع الموقف الأمريكي [2]، أما بالنسبة للموقف العربي فقد كان مرحباً وداعماً من خلال تصريحاته ، فقد دعا وزير خارجية مصر أحمد أبو الغيط المجتمع الدولي إلى التعامل بإيجابية مع الحكومة واتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان نجاحها في عملها ،كما طالب الجامعة العربية برفع الحصار عن الحكومة الفلسطينية الجديدة[3]وهذا يوضح الموقف الأمريكي المهيمن ، والذي أقر واعترف بالانتخابات الديمقراطية ونتائجها ولكنه لن يعترف بحكومة لا تلبي الشروط التي وضعتها اللجنة الرباعية الدولية [4].

بدأت الحكومة الجديدة عملها بوضع خطة أمنية للقضاء على الفلتان الأمني كما قام الرئيس الفلسطيني بإصدار مرسوم لإعادة إنشاء مجلس الأمن القومي برئاسته وقام بتعين محمد دحلان مستشاره للأمن القومي وهو ما رفضته حماس[5] وعلى الرغم من الاتفاق على تنفيذ الخطة الأمنية وإقرارها من قبل حكومة الوحدة التي تضم حركة فتح وغيرها من ألوان الطيف السياسي الفلسطيني إلا أن هذه الخطة سرعان ما اصطدمت بحواجز عديدة

---

[1] Haarets,19/3/2007

[2] The Washington post newspaper , and new York times,19/3/2007 .

[3] الحياة 18/مارس/2007م

[4] الخليج 18/ مارس /2007م

[5] الأهرام ، 16/ابريل/2007م

وهذا ما دفع وزير الداخلية هاني القواسمي إلى تقديم استقالته في 17نيسان/ابريل2007م ، أثر خلافه مع مدير جهاز الأمن الداخلي ، والمحسوب على الرئيس محمود عباس وعلى فتح في الأمن العقيد رشيد أبو شباك، إذ اتهم القواسمي رشيد أبو شباك بمنعه من التصرف وفق رؤيته بإدارة الأجهزة الأمنية وبالحد من صلاحياته [1]، فقد ورد في استقالة القواسمي : " إن صلاحيات السيد مدير الأمن الداخلي هي كل الصلاحيات وإنني كوزير ليس لي أي صلاحيات إلا من خلال السيد مدير عام الأمن الداخلي واقلها أنني لا املك مطلقاً استدعاء شرطي أو ضابط ملازم لمقابلتي إلا من خلاله ، وإن رفض المقابلة ،فله الحق في ذلك فما بالكم في استدعاء مدير عام الشرطة أو الوقائي أو إلزامهم بأي عمل يتعلق بمصلحة الوطن " [2] .

لم يستطع اتفاق مكة الموقع بين حركتي فتح وحماس أن يحسم الخلاف بين الطرفين وأن بنود الاتفاق لم يتحقق منها إلا تشكيل حكومة غير قادرة على الانسجام فيما بينها ، كما وأن الصلاحيات الأمنية ظلت موضع خلاف بين وزير الداخلية والرئاسة ، أضف إلى ذلك عدم الالتزام بالاتفاقيات الموقعة بين الطرفين لوقف الاقتتال ،ومع انتشار الشرطة الفلسطينية في الشوارع وكذلك القوة التنفيذية وتأجيج الصراع بين الطرفين ، فما كان من الجانبيين إلا إصدار الفتاوى تجيز القتل وتحلل الدم الفلسطيني وبدأ الاقتتال يعود إلى الساحة الفلسطينية مرة أخرى بعد اتفاق مكة .

لقد شهد شهر أيار /مايو2007 م عودة لعمليات القتل والخطف ، فقد أثار مقتل 35عنصراً من حماس خلال أسبوع واحد من أيار/مايو قلقاً شديداً وسط حركة حماس حيث قتل 13 من عناصرها على يد الإسرائيليين بينما قتل 22 آخرون من خلال الاشتباك مع حركة فتح [3] وهذا ما أثار كتائب القسام فقال الناطق الرسمي باسمها أبو عبيدة : "إن تشكيلات القسام لم تستخدم نصف قوتها في مواجهة حركة فتح وأن الكتائب لن تصمت طويلاً على هذه الخروقات"[4] ، فقد تصاعدت وثيرة الاشتباكات وزادت معها تحذيرات حماس من محاولات إفشال حكومة الوحدة الوطنية ، واشتدت الاشتباكات بين

[1] الحياة ، 24/ابريل/2007م
[2] حسن بحيص ، التطورات الأمنية ، مرجع سابق ، ص 67 .
[3] المركز الفلسطيني للإعلام . 20/مايو/2007م .انظر: http://www.palestine-info
[4] أبو عبيدة لإذاعة بي بي سي . الإخبارية 16/مايو/2007م انظر: http//news.bbc.co.uk/Arabic/

الطـرفين ممـا طالـت الاشـتباكات بيـت رئـيس الـوزراء إسـماعيل هنيـة بالقـذائف ومحاولـة اغتيالـه [1]، ممـا أدى تـأزم الوضـع الـداخلي الفلـسطيني ، فهـذه العمليـة أدت إلى أحداث دامية قـررت حركـة حمـاس حـسم الأمـر مـع حركـة فـتح والتـي اتهمـت أنهـا تقـف خلـف الفلتـان الأمنـي، وبالتـآمر ضـد حركـة حمـاس وضـد حكومة الوحدة الوطنية ، من خلال استخدام القوة العسكرية .

فأعلنـت القـوة التنفيذيـة حالـة الاسـتنفار فـي صـفوفها وكمـا قامـت قيـادة كتائـب القسام بالدخول فـي المناوشـات العـسكرية مـن شـمال غـزة ووصـلت إلـى جنوبـه ومـن ثـم وصـلت إلـى كـل قطـاع غـزة وبـساعات معـدودة تـم الـسيطرة علـى قطاع غـزة وعلـى الأجهـزة الأمنيـة وجميـع المقـرات بمـا فيهـا مكتـب ومنـزل الرئيس أبو مازن .

ووفقـاً لإحـصائيات المركـز الفلـسطيني لحقـوق الإنـسان فقـد سـقط جـراء أحـداث قطـاع غـزة 161 قتـيلاً خـلال الفتـرة 7-16حزيـران /يونيـو2007م ومـن بـين هـؤلاء 43 مـدنياً و91 مـن عناصـر فـتح والأجهـزة الأمنيـة و27 مـن حركـة حمـاس [2]، فقـد قامـت حركـة فـتح بـالإعلان عـن تعليـق مـشاركتها فـي حكومـة الوحـدة فـي 12حزيـران/يونيـو2007م كمـا قـام الـرئيس محمـود عبـاس بإصـدار ثلاثة مراسـيم أقـال فيهـا رئـيس الـوزراء إسـماعيل هنيـة وأعلـن حالـة الطـوارئ في جميع الأراضـي الفلـسطينية و أمـا المرسـوم الثالـث والأخيـر فقـد نـص علـى تشكيل حكومة إنفاذ أحكام حالة الطوارئ [3] .

تجـدر الإشـارة إلـى أن هنـاك خلافـاً حـول صـلاحيات الـرئيس بتـشكيل حكومـة طـوارئ ومـدي شـرعيتها ، حيـث أن القـانون الأساسـي للـسلطة الفلـسطينية والذي هو بمثابـة الدسـتور لا يـنص علـى تـشكيل حكومـة إنفـاذ حالـة الطـوارئ[4]، إن الاعتراض هنـا هـل يحـق للـرئيس أبـو مـازن أن يعلـن حالـة الطـوارئ لمـدة 30 يـوم وتجـدد 30 يـوم أخـرى ؟ ولكـن يجـب عـرض ذلـك علـى المجلـس التـشريعي ويـصوت علـى القـرار بالأغلبيـة ، أمـا أن يـشكل حكومـة قائمـة

[1] رويترز . 12/يونيو/2007 م
[2] المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان ، صفحات سوداء في غياب العدالة : تقرير حول الأحداث الدامية التي شهدها قطاع غزة خلال الفترة 7-14/يونيو2007م غزة ، ص81-85 .
[3] وكالة معاً ، 15/يونيو/2007م
[4] الحياة ،16/يونيو/2007م

بأعمال لم يرد في دستور السلطة الفلسطينية وعلى أثر إقالة رئيس الوزراء إسماعيل هنية ، فقد قال :" إن وجودنا في الحكومة جاء بإرادة شعبية عبر صناديق الاقتراع والحكومة الحالية تمثل 96% من الشعب الفلسطيني وأن الوضع الحاصل لا تصلح فيه قرارات منفردة" كما دعا هنية حركة حماس إلى إعلان العفو العام وتأمين الناس على حياتهم وممتلكاتهم [1].

لقد تمكنت حركة حماس خلال فترة وجيزة من إحكام سيطرتها على الوضع الأمني في قطاع غزة ، فمنعت إطلاق النار في الهواء أو الأعراس وقلت عمليات الفلتان الأمني وإطلاق الرصاص وعمليات القتل وهذا ما يسجله مركز الميزان لحقوق الإنسان بوقوع ثلاث قتلى خلال شهر تموز/يوليو 2007م [2].

أكدت وزارة الداخلية في الحكومة الفلسطينية برئاسة إسماعيل هنية،أن الوزارة تمكنت من فرض الأمن والأمان وإنهاء مظاهر الفوضى والفلتان والعربدة في الشوارع ووقف المشاكل العائلية واختطاف الصحفيين والحد من ظاهرة انتشارا لمخدرات وتنظيم حركة المرور في الشوارع. وشددت الوزارة في تقرير لها تلقت شبكة إخباريات نسخة عنه حول إنجازاتها خلال الأشهر السبعة الماضية ،أنها استطاعت فرض وضبط الأمن والنظام ، وأصبح الأمن في قطاع غزة واقع طبيعي ،مشيرة إلى أنها فرضت الأمن والهدوء في إطار القانون والنظام، ولم تستخدم العنف لتثبيت النظام.ونوه التقرير إلى أن الوزارة قامت بدمج القوة التنفيذية في الشرطة وأصبح هناك جهاز شرطة واحد، وشكلت جهاز أمن داخلي وجهاز أمن وحماية وشرطة بحرية ونسائية وأعادت عمل جهاز الأمن الوطني والقضاء العسكري ، وتفعيل جهاز الدفاع المدني بعد تعطيله وتسريح موظفيه، وشدد على تمكن الوزارة من إعادة الهدوء والأمن والنظام إلى قطاع غزة، وإلقاء القبض على أوكار الفساد المتمثلة في المخدرات وتجارها. واستعرض التقرير أبرز إنجازات ونشاطات المديريات والأجهزة التابعة للوزارة خلال الأشهر الماضية. وقال التقرير أن الشرطة عملت على تطبيق قرار مجلس الوزراء

[1] وكالة معاً ، 15/يونيو/2007م
[2] مركز الميزان لحقوق الإنسان ، انظر :http://www.mezan.org/55

القاضي بدمج القوة التنفيذية في الشرطة الفلسطينية وإكمال هذه المهمة بدون أي معوقات [1] ، كما و أكد الناطق باسم الشرطة الفلسطينية إسلام شهوان على أن أجهزة الأمن تحكم قبضتها على الوضع الأمني في قطاع غزة وأن العمل الشرطي عاد بشكل كبير إلى طبيعته وأن لديهم كثير من الانجازات[2].

بالرغم من نجاح حركة حماس في سطرتها على قطاع غزة ومحاولتها لفرض الأمن والأمان ومنع الفلتان الأمني إلا أنها واجهت مناوشات بينها وبين أنصار حركة فتح لن تتوقف ، فقد وقعت العديد من المظاهرات التي كانت تنتهي باشتباكات وجرحي وقتلى .... الخ ، فقد قامت حكومة إسماعيل هنية بمنع التظاهر دون ترخيص ولكن هذا لم يمنع حركة فتح من الصلاة في الساحات العامة والتي انتهت دائما بمواجهات من قبل القوة التنفيذية لإفشال هذه التظاهرات ،كما وفرضت غرامات مالية على المعتقلين في التظاهرات وما فعلته حركة حماس في قطاع فعلته السلطة في رام الله للضغط على الحركة ، فقد واجه عناصر حركة حماس ما واجهه عناصر حركة فتح في غزة ، فكانت المعاملة بالمثل .

4.4 الخاتمة:-

لم يكن اهتمام الحركة بالانتخابات وليد الانتخابات التشريعية الفلسطينية 2006م بل كان لها تاريخ في الانتخابات النقابية والبلديات والمعاهد والجامعات ، فقد اعتمدت الحركة على العديد من الاستراتيجيات لدخولها الانتخابات والتي حرصت على أن تحصد بها أكثر الأصوات ولكن الحركة رفضت مشاريع التسوية السلمية ومنها أوسلو، الذي كان من إفرازاتها الانتخابات التشريعية الفلسطينية ، فأرادت الحركة أن تغير الوضع وتصبح معارضة قوية داخل المجلس وأصبحت النتائج في صف الحركة نتيجة لفوزها بأغلبية في المجلس التشريعي والذي يعطيها الحق بتشكيل الحكومة.

تستطيع حماس توظيف تواجدها في السلطة وأن تستفيد إلى حد كبير، لان كثير من المعوقات التي تواجهها من السلطة في السابق قد انتهت بوجودها في السلطة وهذا يعتمد على قدرة الحركة إلى أي مدى توظف السلطة لصالحها ،

[1] وزارة الداخلية حكومة غزة :"الوضع الأمني في غزة تمام" إخباريات ،أنظر : http://www.ekhbaryat.net t/

[2] شهوان : الشرطة تحكم قبضتها على الوضع الأمني في قطاع غزة ،انظر : http://www.police.ps/ar/news

ويتضح هذا من خلال زيادة مؤسساتها العسكرية وتطوير قدراتها القتالية و إعادة بناء صفوفها وتعزيزها وتهريب الأسلحة ، فهذا يعني أن وصولها للسلطة لم يكن على حسابها كفصيل مقاومة وفي حال فشل حماس في الحكومة أو إلغاء فوزها فعلى حماس أن تكون جاهزة مرة أخرى للعودة إلى خيار المقاومة والسعي إلى تغيير موازين القوى المحلية على الأقل بما يسمح بتنفيذ برنامجها بشكل أفضل ، بحيث لا تظهر وكأنها فشلت في مشروعها .

يمكن القول استطاعت حماس توظيف العمل السياسي واستثماره والذي بدوره شكل قاعدة انطلاق جديدة للحركة ، وشاهدت الحركة مزيداً من الاصطفاف والتأييد الشعبي خلف سياساتها ومواقفها ، وبهذا يمكن لحماس أن تدافع عن مصالح الشعب الفلسطيني ويبقى العمل العسكري (الموجه للخارج) له مساراته وقنواته واتجاهاته ، وبذلك تستطيع أن تدافع وتحمي وترد العدوان وتتصدى للاجتياحات ومن خلال العمل السياسي أن تتصدى للمشاريع التي تستهدف الحق الفلسطيني وهذا كله رهناً بحفاظ حماس على توازنها والحفاظ على الخطين المستقيمين ، المقاومة والعمل السياسي ، فهما الضمان الوحيد للبقاء والاستمرارية .

الفصل الخامس

الحصار والحرب على قطاع غزة وأثرها على حركة حماس

المبحث الأول : الحصار ومحاولة إسقاط حكومة حماس.

المبحث الثاني :أداء حركة حماس خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة2008م

1.5 مقدمة:

الحصار المفروض على قطاع غزة ، هو جزء لا يتجزأ من الحصار المفروض على أبناء الشعب الفلسطيني كله، سواء بصورة مباشرة كما هو الحال في الضفة الغربية عبر الاعتقالات اليومية والحواجز والجدار ، أو بصورة غير مباشرة كما هو حال اللاجئين الفلسطينيين في المنافي ، الذين يتعرضون للعديد من الإجراءات التي تكرس معاناتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وقد تزامن ذلك الحصار واشتدت وتيرته في ظل وجود حكومة حماس عام 2006م حيث سعت إسرائيل لإسقاط هذه الحكومة بشتى الوسائل التي سنتناولها في هذا الفصل سواء كانت وسائل سياسية أو عسكرية أو اقتصادية ومع ذلك لم تقف حماس مكتوفة الأيدي أمام ذلك الحصار وإنما سعت لمقاومته والتأقلم معه وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل .

2.5 المبحث الأول : الحصار على قطاع غزة وتأثيره على حركة حماس

الحصار ليس جديداً فهو سمة من سمات العدو الإسرائيلي وجزء حيوي من سياساته ضد شعبنا في الضفة الغربية وقطاع غزة ، حيث تم فرض الحصار والإغلاقات على قطاع غزة بدرجات وأساليب متنوعة خلال السنوات 1995 حتى عام 2000م ، حيث اشتدت وتائرة وأساليبه أثناء الانتفاضة حتى كانون الثاني /يناير2006م وصولاً إلى الانقسام في 14حزيران /يونيو2007م حيث أصبح الحصار مطبقاً بصورة شاملة على قطاع غزة منذ ذلك اليوم ، عبر تراكمات دفعت إلى مزيد من تردي الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية لمعظم سكان القطاع المعزولين تماماً عن بقية العالم ، الذين يعتمدون في جانب من معيشتهم على المساعدات الإغاثيه من وكالة الغوث والتبرعات من الخارج ، الأمر الذي خلق ما يسمى باقتصاد الإغاثة والتواكل جنباً إلى جنب مع أنشطة اقتصاد السوق السوداء والمحتكرين والمهربين بعد أن تراجع القسم الأكبر من الأنشطة الاقتصادية الرئيسية ، لم تتردد إسرائيل في التهديد بمحاصرة الشعب الفلسطيني ولطالما فعلت ذلك ، لكن هذه الجولة من تجويع الشعب وحصاره كانت أشد وأكثر تنوعاً إذ شملت كلاً من الجانب السياسي والحصار العسكري والاقتصادي .

1.2.5 أشكال الحصار على قطاع غزة :

مارست إسرائيل العديد من أشكال الحصار على قطاع غزة ومن بينها :

أولاً: الحصار السياسي :-

سعت إسرائيل منذ إعلان حركة حماس مشاركتها في الانتخابات التشريعية إلى تجنيد المجتمع الدولي ضد مشاركة حماس في الانتخابات . فقد قال سيلفان شالوم (النائب الأول لرئيس

الوزراء وزير التنمية الإقليمية ووزير تطوير النقب والجليل عام 2006م): "يجب أن لا يسمح لحماس التي تقف وراء معظم الهجمات التي نفذت ضد أهداف إسرائيلية خلال الانتفاضة بالمشاركة في الانتخابات ، لأنها لم تعترف بحق إسرائيل في الوجود" [1] وبعد فوزها في الانتخابات استكملت إسرائيل شروطها للتعامل مع الحكومة الجديدة ، فقد عممت وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني 2006م ،هذه الشروط على جميع سفرائها وقالت بأن : "إسرائيل لن تجري أي اتصال مع الحكومة التي ستقوم في السلطة الفلسطينية طالما لم تعترف بإسرائيل وتتنازل عن العنف والإرهاب وتنزع الأسلحة من المنظمات الإرهابية وتوافق على الاتفاقيات التي تم التوقيع عليها بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية "[2] .

وبعد إعلان نتائج الانتخابات التشريعية ، بأيام قليلة اجتمعت اللجنة الرباعية وأصدرت بياناً تمهل فيه حركة حماس بين شهرين إلى ثلاثة شهور (المدة التي تحتاجها لتشكيل الحكومة) للالتزام بالشروط المطروحة وإلا ستوقف المساعدات الممنوحة للسلطة الفلسطينية [3]، أما بالنسبة للسلطة الفلسطينية فقد طالبت حركة حماس الالتزام بشروط الرباعية الدولية والموافقة على المبادرة العربية للسلام (2002)[4] والتي حرصت الجامعة العربية أيضاً على تبني حماس لهذه المبادرة .

فقد تمكنت الدبلوماسية الإسرائيلية من حشد التأييد الدولي والعربي والفلسطيني للشروط التي طرحتها على حركة حماس والذي بدوره شجع على زيادة الضغط على الحكومة الفلسطينية الجديدة وإظهار العداء لها .

ثانياً: التصعيد العسكري :-

لم يقتصر الحصار على الصعيد السياسي فقد وجهت إسرائيل حصارها ليصبح عسكرياً أيضاً،فزادت عملياتها العسكرية داخل الأراضي الفلسطينية في محاولة لجر حركة حماس للمواجهة العسكرية أو إسقاط شعبيتها في حال امتنعت عن الرد وزادت القوات الإسرائيلية من عمليات الاغتيال والاعتقالات في صفوف المقاومة الفلسطينية كالأتي:-

أ- الاغتيالات :-

لقد طالت آلة البطش الإسرائيلية قادة المقاومة الداعمة للحكومة وقادة الأجنحة العسكرية مثل خالد الدحدوح قائد الجناح العسكري للجهاد الإسلامي في 1أذار/مارس 2006م [5]، كما أنها هددت بقصف وزراء حماس ، واغتالت القائد العام للجان المقاومة الشعبية جمال أبو

[1] إسلام أون لاين 12/مارس/2006م .انظر : http://www.islamonline.net/arabic/new
[2] عرب 48، 31يناير 2006م ، انظر : http://www.arabs48.com/display
[3] الخليج ، 1 فبراير 2006م .
[4] الحياة ، 11 سبتمبر 2006م .
[5] عرب 48 ، انظر : http://www.arabs48.com/

سمهدانة (قائد القوة التنفيذية) [1]، فلم يقتصر التصعيد العسكري الإسرائيلي على رجال المقاومة بل طال المدنيين من أبناء الشعب الفلسطيني فقد قامت الزوارق الحربية الإسرائيلية بقصف لشاطئ قطاع غزة مستهدفة بذلك المدنيين[2] ، فقد دعا شاؤول موفاز (وزير النقل والمواصلات الإسرائيلي، ووزير الدفاع السابق، المرشح لرئاسة حزب كاديما كانون أول /سبتمبر 2008م)، لاستئناف سياسة الاغتيالات ضد رموز وقادة المقاومة الفلسطينية وجاءت تصريحات موفاز في إطار مقابلات مع المرشحين لرئاسة حزب كاديما في الانتخابات الداخلية التي ستجرى ، لاستبدال الرئيس إيهود أولمرت، الذي يشغل منصب رئيس الحكومة. وحين سئل موفاز ما إذا كان ذلك يشمل أيضاً إسماعيل هنية (رئيس الوزراء)، قال موفاز: "إن ما فعلناه في عام 2004 (اغتيال عدد كبير من قادة الفصائل، بينهم احمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي) كان علينا فعله في حزيران/يونيو عام 2007 "[3]، هذا ناهيك عن الاجتياحات التي شهدتها مخيمات الضفة الغربية قطاع غزة ولا تزال هذه العمليات العسكرية والاجتياحات حتى الآن متواصلة على أبناء شعبنا الفلسطيني وصولاً للحرب على القطاع .

ب- الاعتقالات :-

قامت قوات الاحتلال الإسرائيلية في 14أذار/مارس 2006م باعتقال من بداخل سجن أريحا وقُدِّر عدد المعتقلين 180 معتقل من مختلف الفصائل الفلسطينية [4]، فقد ازدادت الشراسة الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني وحكومته بعد عملية الوهم المتبدد ،وكان هذا التصعيد لإسقاط الحكومة التي تقودها حركة حماس، فقد قامت قوات الاحتلال ، بخطف واعتقال نحو 28 نائباً ووزيراً فلسطينياً خلال 4 أيام من تنفيذ عملية الوهم المتبدد في 25 حزيران/يونيو 2006م[5] واعتقلت أيضاً رئيس المجلس التشريعي الدكتور عزيز الدويك، في 5 آب/أغسطس 2006م، كما اعتقلت نائب رئيس الوزراء ناصر الدين الشاعر وأفرجت عنه في 27 أيلول/سبتمبر 2006م بشرط عدم سفره للخارج[6] وعلى الرغم من كل ما قامت به إسرائيل من إجراءات لإسقاط حكومة حماس إلا أنها عجزت عن تحقيق أهدافها ، فالجندي الأسير لدى فصائل المقاومة لازال محتجزاً لديهم ، ورغم خطف عدد كبير من نواب ووزراء الحكومة التي تقودها حماس إلا أن الحكومة استمرت في عملها .

---

[1] الحياة الجديدة ، 10يونيو 2006م .
[2] مركز المعلومات الوطني الفلسطيني ، انظر : http://www.pnic.gov.ps/arabicl
[3] الشرق الأوسط ، جريدة العرب الدولية، 13سبتمبر2008م .انظر:- http://www.aawsat.com/
[4] الحصار ، مرجع سابق ، ص 71 .
[5] الشرق الأوسط ، 30حزيران 2006م .
[6] وكالة الأنباء الفلسطينية وفا 7 اغسطس2006م . انظر : http://www.wafa.ps/

ثالثاً: الحصار الاقتصادي :-

أوقفت إسرائيل دفع المستحقات المالية للضغط على الحكومة الفلسطينية التي كانت أمام استحقاق كبير وهو دفع رواتب الموظفين وعمدت البنوك الإسرائيلية إلى وقف تعاملها مع البنوك الفلسطينية [1] وشرعت الحكومة الإسرائيلية بوقف تحويل مستحقات الضرائب إلى السلطة الفلسطينية وطالبت المجتمع الدولي بوقف تقديم المساعدات المالية للفلسطينيين ، بالإضافة إلى التضييق على العمال الفلسطينيين العاملين في إسرائيل وزيادة الحواجز والتفتيش [2]، تمثل مظاهر الحصار والإغلاق الإسرائيلي على قطاع غزة في إغلاق جميع المعابر والمنافذ البرية، بالإضافة إلى إغلاقها مطار قطاع غزة الدولي ومن ثم تدميره في الحرب على غزة 2008م وحصار إسرائيل البحري لقطاع غزة والذي مازال موجوداً للحظات كتابة هذا البحث، ويأخذ شكل الحصار والإغلاق على النحو التالي [3]:

ا- معبر رفح البري :

وهو المنفذ الرئيس لاتصال قطاع غزة بالعالم الخارجي، ويستخدم هذا المعبر في انتقال سكان القطاع من وإلى دول العالم، عبر الأراضي المصرية، كما يخدم المعبر جزءًا من الحركة التجارية خاصة بين مصر والأراضي الفلسطينية.

ب- معبر المنطار (كارني):

وهو المعبر التجاري الرئيسي لقطاع غزة، حيث يتم تزويد معظم السلع التجارية سواء أكانت سلعًا غذائية أو صناعية أو استهلاكية، كالملابس والأدوات والأجهزة الكهربائية.. الخ.

ت- معبر بيت حانون (إيرز) :

وهو معبر مخصص لمرور المسافرين من المواطنين إلى الضفة الغربية والمرضى والمسئولين والبعثات الدولية والصحفيين الأجانب .

ث- معبر (ناحال عوز) :

وهو معبر مخصص لتوريد المحروقات والغاز.

ج- معبر (صوفا) :

وهذا المعبر يستخدم لإدخال مواد البناء ، كما يستخدم لتوريد بعض السلع كالمواد الغذائية أثناء إغلاق معبر المنطار.

---

[1] الشرق الأوسط، 6ابريل2006م .
[2] الحياة ، 20فبراير 2006م .
[3] القدس اون لاين ، انظر: http://www.alqudsonline.com/

فقد كان لإغلاق المعابر تأثير سلبي على الاقتصاد الفلسطيني على مجمل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للسكان المدنيين وزيادة من حدة الفقر ورفع نسبة البطالة في القطاع ، وزاد تدهور الأوضاع الإنسانية جراء استمرار فرض قيود تمنع حركة السكان وتنقلهم إلى خارج قطاع غزة ، أو العودة إليه ، حيث تزايدت معدلات البطالة التي تجاوزت ال30%، وتزايدت معدلات الفقر التي تجاوزت ال 80% [1]، وذلك بعد تعطل أدوات الإنتاج، حيث تعرض القطاع الزراعي للشلل، وأغلقت معظم المنشآت الصناعية والحرفية بعد أن توقف استيراد المواد الخام اللازمة للتصنيع، وتوقفت حركة التصدير، كما تعطلت عمليات الإنشاءات والبناء بعد أن توقف استيراد مواد البناء وأهمها الأسمنت، وتعرضت الأدوية والمستلزمات الطبية إلى النقص الحاد، وارتفعت الأسعار بشكل جنوني، في ظل هذه الظروف يعيش سكان القطاع أوضاعًا اقتصادية واجتماعية بالغة الصعوبة .

رابعاً: الحصار الدولي :-

لم تكن إسرائيل الوحيدة في محاصرتها للشعب الفلسطيني بل شاركتها في ذلك كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وبعض حلفائهما ، فقد اتفق الجميع على محاصرة الشعب الفلسطيني وتشجيع إسرائيل في تنفيذ مخططاتها تجاه حركة حماس وقطاع غزة ، وفرض شروط على التعامل مع حركة حماس وهي الاعتراف بـ إسرائيل ونبذ "الإرهاب" والتخلي عن سلاحها والالتزام بالاتفاقيات الموقعة مع إسرائيل . ولكن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن مهمتها فقط بنبذ حماس للعنف أو الاعتراف بـ إسرائيل بل كانت تريد إسقاط حكومة حماس ، فهي لا ترغب بوجود حكومة في الشرق الأوسط غير خاضعة لها [2].

يقول ضابط المخابرات المتقاعد البريطاني (الستر كروك) في مقالً في مجلة "بروسبكت" : "إن الولايات المتحدة الأمريكية مهتمة بانهيار الحكومة التي تقودها حماس ... وقال أيضاً ، يجب أن يعاقب الفلسطينيون لسبب اختيارهم لحركة حماس وشجع في نفس المقال حركة فتح التدرج في الانقلاب على حركة حماس " [3].

---

[1] القدس أون لاين ، المرجع نفسه .

[2] صالح النعامي ،اتجاهات الاقتتال الفلسطيني: خطة أميركية لإسقاط حماس، مجلة دراسات شرق أوسطية ،العدد 40-41،أنظر: http://www.mesj.com

[3] Alastair Crooke, putting Palestinians on diet-an interview With usama Hamdan, prospect magazine, n,123 .

لقد مارست الولايات المتحدة الأمريكية الحصار على السلطة الفلسطينية قبل الانتخابات التشريعية ففي تاريخ 16 كانون أول/ديسمبر2005م أقر مجلس النواب بغالبية 397 صوتاً مقابل 17 صوتاً قراراً يهدد بقطع المساعدات عن السلطة الفلسطينية في حال فوز حماس ، ومطالباً الرئيس الفلسطيني محمود عباس إعلان عزمه على تفكيك "المنظمات الإرهابية" ورأى أن مشاركة حماس في حكومة فلسطينية سيؤدي إلى تقييد قدرة الولايات المتحدة على إقامة علاقة بناءة مع السلطة الفلسطينية ، أو أن تزودها بمساعدة إضافية[1]، لقد شكلت هذه التهديدات ضغوطاً على السلطة بوقف الدعم عنها،فالسلطة الفلسطينية اعتمدت بشكل كبير على المساعدات الاقتصادية لتوفير رواتب موظفيها ولتغطية العجز في موازنتها .

بالرغم من المساعي التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية لمنع أي محاولة لكسر الحصار الذي بدأته بقطع المساعدات ، إلا أن الموقف الروسي جاء مغايراً للموقف الأمريكي حيث أعلن الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين " عن رغبته بتوجيه دعوة لقيادات حركة حماس ، وأضاف بوتن " لم نعتبر حماس منظمة إرهابية واليوم يتعين أن نعترف بأن حماس وصلت إلى السلطة في فلسطين نتيجة لانتخابات شرعية ويتعين احترام اختيار الشعب الفلسطيني [2]، فكان من المؤيدين لهذا الموقف الفرنسي مع التأكيد على شروط الرباعية ، وهي التخلي عن العنف والاعتراف بـ "إسرائيل" والاتفاقيات الموقعة ، هذا ما جاء على لسان (جان باتيست ماتييه) الناطق الرسمي باسم الخارجية الفرنسية ، محدداً شروط فرنسا للتعامل مع الحكومة الجديدة [3].

لقد كان واضحاً أن الدول الأوربية لم تكن تريد أن تصل بالأمور إلى حد انهيار السلطة الفلسطينية ، فعملت فرنسا وبعض الدول الأخرى على مبادرة لدفع رواتب الموظفين من خلال إنشاء صندوق ائتماني يديره البنك الدولي [4]، كما أكد الاتحاد الأوروبي على ضرورة دعم الشعب الفلسطيني لكن دون مرور المساعدات عبر الحكومة الفلسطينية ، ووافقت اللجنة الرباعية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية على هذه الآلية في بيان صدر في 17 حزيران/يونيو 2006م وتنحصر المساعدات في القطاع الصحي والتعليمي وتأمين المرافق الأساسية مثل الوقود [5] والهدف هو شل الحكومة الجديدة تمهيداً لانهيارها ، وشرعت الولايات

[1] الحصار ، مرجع سابق ، ص90.
[2] الخليج 10 فبراير 2006م.
[3] الأهرام 22 مارس 2006م .
[4] عكاظ، 29ابريل 2006م.
[5] الأيام، 18حزيران 2006م.

المتحدة الأمريكية قانوناً يحظر على الحكومة والمؤسسات الأمريكية تقديم المساعدات الاقتصادية المباشرة للحكومة الفلسطينية ، ومنع تقديم الأموال للمنظمات والهيئات الخاصة التي تعمل في مجال المساعدات الإنسانية في كل من قطاع غزة والضفة الغربية [1].

2.2.5 حماس وكسر الحصار :-

عملت حكومة حماس وحركتها على مختلف الجبهات في سبيل كسر الحصار المفروض عليها سواء كان سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً وساعدها في ذلك امتدادها الشعبي في مختلف البلدان العربية والأجنبية.

أولاً: على الصعيد السياسي :-

عملت حركة حماس على كسر الحصار السياسي من خلال الزيارات التي قام بها رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل ، فقد قام بجولة شملت عدة دول في محاولة للحصول على الدعم السياسي والاقتصادي للحكومة التي تقودها الحركة ، بدأ الوفد زيارته من حيث يقيم في سوريا التي رأت في فوز حماس تخفيفاً للضغوط التي تعرضت لها طوال الفترة الماضية ، إذ أصبحت سوريا تحتضن السلطة المنتخبة وليس السلطة المعارضة ، ولم يخف الرئيس بشار الأسد دعمه لحكومة حماس [2] وأيضاً زيارة الوفد لجمهورية مصر العربية ولقاء أمين عام الجامعة العربية عمر موسى، الذي اعتبره وزير الخارجية محمود الزهار بمثابة الحصول على الاعتراف العربي والدولي من بوابة الأمانة العامة للجامعة العربية [3] وزار الوفد كلاً من قطر والسودان والسعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت والبحرين وليبيا وعمان وعلى الصعيد الإسلامي فقد زار الوفد تركيا والتقى الوفد بالعديد من المسؤلين السياسيين وأيضاً زار الوفد روسيا لمدة ثلاثة أيام بدعوة من الرئيس بوتين وجاءت الزيارة الثانية من الصين ، فقد شارك الزهار في منتدى التعاون الصيني العربي ، كما وعمل خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس زيارة للملكة العربية السعودية حاملا رسالة تطمئن الرياض بعدم مساعدة الحركة للإيرانيين، في دعم المتمردين الحوثيين في اليمن، وتأكيده أن طهران ليست بديلا عن الدور العربي في دعم القضية الفلسطينية [4]

أما على الصعيد الداخلي عملت حركة حماس المسيرات التي أطلقت عليها "مسيرات كسر الحصار" نموذجا للاحتجاج السلمي قبل ما وصفته بـــ "الانفجار"، موضحة أنها ستقوم

---

[1] عكاظ، 24 مايو 2006م .
[2] الحصار ، مرجع سابق ، ص 99 .
[3] الحياة 8 فبراير 2006م
[4] الشرق الأوسط، 4يناير 2010م، انظر: http://www.aawsat.com/details .

بفتح المعابر، ومن بينها معبر رفح إذا لم تستجب إسرائيل للرسائل عبر هذه المسيرات ، كما واستقبل الفلسطينيون السفن التي جاءت من أوروبا إلى قطاع غزة لكسر الحصار المفروض عليها وكما ،واستقبلت قافلة شريان الحياة التي جاءت من البر عن طريق معبر رفح والتي لاقت معاملة سيئة من الجانب المصري في محاولة دخولها للقطاع ، هذه خطوة جريئة ومسئولة وغير مسبوقة، هذه هي نخوة الإنسانية لدى الأوروبيين الرافضين للحصار ،فقد ناشد رئيس الحكومة الجديدة إسماعيل هنيه الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى ووزراء الخارجية العرب كسر الحصار عبر القدوم إلى قطاع غزة من خلال معبر رفح وتوجه هنيه خلال تصريح للجزيرة إلى مصر بنداء خاص لفتح المعبر ورفع الحصار [1].

إن ثبات حماس على مواقفها وشروطها التي فرضتها على الاحتلال ، هو انتصار الحق على الباطل حيث كان شعار الحركة حينما خاضت الانتخابات " يد تبني ويد تقاوم " فنجحت حماس في بنائها الداخلي و وإعادة ترتيب الأمور في قطاع غزة ونشر الأمن والآمان في محافظات الوطن.

ثانياً : على الصعيد العسكري :-

إن دخول حركة حماس في الانتخابات التشريعية لم يكن تخليا عن المقاومة بل محاولة لإعطاء المقاومة شرعية سياسية ، هذا ما جاء في برنامجها الانتخابي ، لكن المعضلة التي واجهت حماس أنها لا تستطيع المطالبة بوقف عمليات المقاومة ولا تستطيع أن تصعد عسكرياً ، في الوقت الذي تحارب فيه داخلياً وإقليمياً ودولياً وإسرائيلياً ، رداً على بعض العمليات التي حاولت إسقاط الحكومة الجديدة .

لكن سلوك الحكومة الجديدة أتى متوافقاً مع البرنامج الانتخابي ، فقد طرحت الحركة مبادرة سياسية لإحلال السلام في المنطقة تقوم على انسحاب إسرائيل من أراضي 1967وإقامة دولة فلسطينية كاملة السيادة ، مقابل هدنة طويلة مع إسرائيل ولكن إسرائيل بدل أن تتعامل مع هذا الطرح عمدت إلى التصعيد العسكري ضد الشعب الفلسطيني ، فمنذ كانون الثاني/ يناير 2006م حتى حزيران /يونيو 2006م سقط 215 شهيد فلسطيني و 1183 جريح[2]، جراء التصعيد من الجانب الإسرائيلي، على أثر صعود حركة حماس في الانتخابات التشريعية ، إزاء هذا التصعيد الخطير كان لا بد لحركة حماس من أن تتحرك للوفاء

[1] الجزيرة ، 2008/8/24م ، انظر : http://www.aljazeera.net/NR .
[2] مركز المعلومات الوطني الفلسطيني ، انظر : http://www.pnicgov.ps/arabic

بالتزاماتها الانتخابية باستمرار المقاومة ، والعمل على إطلاق الأسرى ، فجاءت عملية الوهم المتبدد في تاريخ 25حزيران /يونيو 2006م التي قام بها الجناح العسكري لحركة حماس ، كتائب عز الدين القسام وبالاشتراك مع لجان المقاومة الشعبية وجيش الإسلام وسقط في هذه العملية شهيدان ، مقابل جنديين إسرائيليين وإصابة أربعة آخرين بالإضافة إلى أسر آخر[1].

لقد شكلت هذه العملية سابقة في تاريخ المقاومة الفلسطينية من خلال دقة التخطيط والتنفيذ ، استطاع رجال المقاومة اختراق التحصينات الإسرائيلية في موقع كرم أبو سالم (كيرم شالوم) العسكري وأسر الجندي ، لكن إسرائيل استمرت في عنجهيتها فقامت باجتياح قطاع غزة وتكثيف عمليات الاعتقال والقتل ، لقد استطاعت المقاومة الفلسطينية بتنفيذ هذه العملية أن تحقق عدة انجازات منها :-

1- إبعاد شبح الاقتتال الداخلي بين فصائل المقاومة، وإعادة المعركة إلى مسارها الحقيقي مع العدو الإسرائيلي ، فقد لوحظ ارتفاع وتيرة الفلتان الأمني والاشتباكات المسلحة بعد فوز حركة حماس وانخفاضها بعد العملية [2] .
2- اثبات قدرة المقاومة على تحرير أسراها عن طريق عمليات الأسر ، ومن ثم التبادل في ظل غياب حل تفاوضي سلمي .
3- إعادة تفعيل قضية الأسرى في الساحة الدولية والإقليمية .
4- تثبيت حق الشعب في المقاومة وعدم التخلي عن هذا الطريق .

إن ما يشهده الوضع الداخلي الفلسطيني من انقسام وحصار وغياب التأييد العربي والإسلامي في استخدام الطرق العسكرية في سبيل إطلاق سراح المعتقلين والأسرى الفلسطينيين أضعف موقف المقاومة التفاوضي ،في سبيل إطلاق أكبر قدر من الأسرى ، فقد تدخلت الوساطة العربية من أجل إطلاق سراح الجندي الأسير، لكن المقترحات المصرية لم تكن متكافئة مع ما طالبت به فصائل المقاومة ، كما تدخلت الوساطة الألمانية لحل قضية الجندي الأسير فزادت المطالب من حركة حماس والتي لم توافق عليها إسرائيل ، ومع الإفصاح عن عدد الأسرى الذين سوف يتم الإفراج عنهم، أعطي ذلك بشرى سارة للفلسطينيين بنجاح العملية ، والتي سبقه بوقت قليل الإفراج عن بعض الأسيرات الفلسطينيات مقابل تصوير دقيقة واحدة للجندي الأسير، وتم ذلك ولكن لم يتم

[1] الحياة الجديدة 26يونيو2006م .
[2] وائل سعد الحصار ، مرجع سابق ، ص105 .

حتى هذه اللحظة التوصل إلى حل بشأن الجندي الأسير ، بالرغم من الجهود الكبيرة التي تبذل في سبيل إطلاق سراحه .

بالنظر إلى أن قوة حركة حماس التنظيمية والسياسية تتركز في قطاع غزة، فإن ثقلها العسكري يقع بالتالي في القطاع. ورغم أن الحركة كانت تحاول تجهيز نفسها عسكرياً عبر سوق السلاح السوداء الإسرائيلية، ومن خلال التهريب عبر الأنفاق على الحدود مع مصر، وربما من خلال التهريب عبر البحر، فإن عجز هذه المصادر، عن تلبية احتياجاتها، وخصوصاً في ظل الحصار، وإغلاق المعابر المفروض من قبل الطرف الإسرائيلي، وتشدد الجانب المصري في مراقبة الحدود، فضلاً عن استهداف إسرائيل المتكرر للأنفاق، دفعها إلى تعويض ذلك العجز بتطوير الأسلحة ذاتياً.

لذا تعد كتائب القسام صاحبة السبق في مجال تطوير الأسلحة وتصنيعها، ويبدو أنها حرصت على نقل خبرتها تلك إلى الأجنحة العسكرية الأخرى، وما جعلها تُصنِّع هي أيضاً أسلحتها الخاصة بها.

ثالثاً: على الصعيد الاقتصادي [1]:-

عملت حماس منذ اليوم الأول لنجاحها في الانتخابات التشريعية إلى إيجاد بدائل عن المساعدات الأمريكية والأوروبية باللجوء إلى العالم العربي والإسلامي في سبيل سد هذه الثغرة ، وبالفعل استطاعت حركة حماس أن تحشد عدداً كبيراً من المؤيدين لها في العالم العربي على المستوى الشعبي والرسمي .

أ- فعلى صعيد الدعم الشعبي :-

انطلقت الحملات الشعبية في المساجد والاحتفالات في سبيل جمع أكبر قدر من المال لمساعدة حكومة حماس، ففي اليمن تم فتح حساب خاص لجمع الأموال [2]، أما في لندن فقد نظم مركز العودة بالتعاون مع جمعية الجالية الفلسطينية في بريطانيا والمنتدى الفلسطيني والنادي العربي ندوة تم خلالها إطلاق حملة لجمع الأموال لدعم الشعب الفلسطيني [3]، كما أطلق ائتلاف الخير حملة المائة يوم ويوم الثانية لجمع أموال للشعب الفلسطيني [4]، كما أن اتحاد الطلاب السودانيين قام بتدشين حملة لجمع دولار من كل طالب لدعم حماس واتحاد

[1] الحصار مرجع سابق ، ص 107-110
[2] نيوز يمن، 21مارس 2006 انظر: http://www.nesyemen.net/show
[3] القدس العربي ، 23 مارس 2006 .
[4] أخبار الخليج ، البحرين 1ابريل 2006م .

الشباب السوداني، أعلن عن تبرعه بمائتي ألف دولار دعماً لحماس ،ودعا إلى التخلي عن أي دعم غربي ، ونظمت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن ملتقاً وطنياً لمساعدة الشعب الفلسطيني وجمعت حوالي مليون ونصف دينار أردني [1] .

لقد ظهر التأييد الشعبي للحكومة الجديدة باندفاع الشارع العربي في جمع الأموال من أجل إخراجها من الأزمة ، ففي مصر تم جمع التبرعات وحتى أن العديد من النساء تبرعن بحليهن أوكذلك الحال بكل في سوريا واليمن ودول الخليج وكذلك في الداخل الفلسطيني وكذلك الجاليات العربية والإسلامية في أوروبا وإرسال حملات لفك الحصار كانت حملات بحرية أو برية تهدف لفك الحصار عن قطاع غزة ودعم الحكومة بالأموال والأدوات الصحية والطبية وغيرها ... الخ .

ب- على صعيد الدعم الرسمي :-

لقد قام وزير الخارجية محمود الزهار بزيارة العديد من الدول في سبيل حشد التأييد السياسي ، بالإضافة إلى جمع أكبر قدر من التبرعات للاستعاضة عن التبرعات الأوروبية والأمريكية التي انقطعت بعد فوز حماس ، فقد استطاع الزهار انتزاع وعوداً بعض الدول العربية بتسديد ما تم الاتفاق عليه في القمة العربية في الخرطوم(الثلاثاء 28 آذار/مارس 2006م) ، بالإضافة إلى الحصول على بعض المساعدات الأخرى ، فالجمهورية الإيرانية قدمت مساعدات مالية للحكومة الجديدة بدأتها بقيمة 100 مليون دولار [2] ولهذه اللحظة تستلم حماس تمويلاً من إيران كتبرعات شهرية ، وفي أثناء زيارة الزهار إلى المملكة العربية السعودية أكدت المملكة على أنها ملتزمة بما تم الاتفاق عليه في قمة الخرطوم، وأن المملكة العربية ستدفع 92,4 مليون دولار[3] ومع ذلك لم ترق المساعدات العربية الرسمية إلى المستوى المطلوب فالكارثة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني أكبر بكثير مما قدمه النظام العربي الرسمي وبالرغم من محاولات حماس الحثيثة في سبيل سد رمق الشعب الفلسطيني ، عن طريق إدخال مساعدات مالية عبر المعابر والأنفاق إلا أنها واجهت عقبات أكثر تعقيداً مما كان في الحسبان .

---

[1] الدستور ، 25 ابريل 2006.
[2] الشرق17ابريل 2006م
[3] السفير ، 19ابريل ، 2006 م .

3.2.5 انجازات حكومة حماس في ظل الحصار :-

استطاعت الحكومة من تحقيق العديد من الانجازات من خلال الإصلاح الإداري والمالي داخل المؤسسات الحكومية ورفع كفاءة العاملين في الإدارات العامة، فقد تم تأسيس دائرة الموارد البشرية ووضع آلية عمل للتدريب والتطوير كما تم إخضاع العديد من الموظفين في القطاع العام لدورات تدريبية تتناسب وحاجاتهم العملية وعملت الحكومة على تفعيل الرقابة الداخلية ، مما انعكس ايجابياً ، على أداء الموظفين ، فقد لوحظ انضباط الموظفين بدوام العمل والقوانين الإدارية كما أن الموظفين في الشؤون المالية وفي جميع الوزارات باتوا يلتزمون بإصدار التواقيع الرسمية للحكومة الجديدة [1].

يقول إسماعيل الأشقر في انجازات حماس :" ورغم الذل ورغم الحصار والحرب استطيع أن أقول أن حركة حماس لم تأخذ قرشا واحداً من البنوك تكتب على الشعب الفلسطيني ، طوال الأربع سنوات ، استطاعت أن توفر المال الحلال غير المرهون سياسيا ، خلال أربع سنوات ، بينما في الضفة الغربية مال سياسي مرهون بتنازلات سياسية مقابل ملايين وديون تكتب على الشعب الفلسطيني ، هذا من أهم الانجازات التي تكتب للشعب الفلسطيني ولحكومة حماس، وعلى الصعيد الأمني ، لو جاء الحجاج بن يوسف الثقفي لم يستطع أن يحكم قطاع غزة ويوفر فيه الأمن والأمان بسبب وجود مليشيات مسلحة وأيضاً العائلات المسلحة ،وفرق الموت ولكن استطاعت الحركة أن تطبق القانون وتفرض الأمن والأمان على الجميع وإن كان هناك بعض الخطاء والهفوات، الذي لم ينكرها أحد وهناك انجاز أخر وهو إمكانية المزاوجة بين المقاومة والعمل السياسي ، مثل فيتنام ، قتال وسلام بنفس الوقت ، فكان المفاوض متسلحاً بقوة المقاومة ، على عكس أن المفاوض الفلسطيني يقول أنها أصبحت عبثية "[2].

ويقول وليد المدلل في انجازات حكومة حماس:" حماس استطاعت أن تكسر الحصار وعمل علاقات دولية واستطاعت أن تكسب شكلاً من أشكال الشرعية وتحشد خلفها بعض الدول ، وعمل علاقات إقليمية ودولية وليس بحكم أنها حركة مقاومة ولكن لأنها انتخبت بديمقراطية وهذه الانتخابات التي أعطتها الشرعية ، حتى الكثير من الدول مدحت في حماس وموقفها واتصلت بها من أسفل الطاولة ، مثل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ،لكن هذه الاتصالات تستهدف جسر الهوة بينها وبين حماس لتخلق حدثاً ما ، وليس لاستقبال حماس كعضو فاعل في الأسرة الدولية،التي أبهرها مقدرة حماس على تحقيق الأمن والأمان لرعايا الأجانب المقيمين والقادمين على قطاع غزة حيث لم يكن يتوفر لهم ذلك في السابق ، والآن حماس تتكلم بمحاذير عن المقاومة وأي حديث عن كبح المقاومة يفسر على أنه حالة ردة لديها"[3] .

---

[1] الحصار ، ص 110 (القدس العربي 23فبراير 2006م)
[2] إسماعيل الأشقر ، مقابلة أجراها الباحث، مرجع سابق .
[3] وليد المدلل ، مقابلة أجراها الباحث، مرجع سابق .

ويقول أسامة أبو نحل في انجازات حكومة حماس :" لا نستطيع أن نحكم على حماس ، في ظل هذه الفترة ، حيث لم تتح لها الفرصة لتعمل ، ولكن أعطيها الفرصة لكي تحكم. وعلى الرغم من ذلك حققت انتشار الأمن و منعت العائلية وحكمت القطاع وصمدت في الحرب " [1].

ومقارنة لهذا الحديث نجد أن حركة حماس كحكومة وحركة استطاعت أن تفرض الأمن في قطاع غزة ومنعت العائلية وفرض القانون واستمرار عمل المجلس التشريعي وسن القوانين وقامت بحفر الأنفاق وإدخال مستلزمات القطاع فهي الوسيلة الوحيدة لذلك في سبيل كسر الحصار واستقبلت الحركة الأجانب الزوار لقطاع غزة كما واستقبلت قوافل فك الحصار وتعاملت مع التبرعات وتوزيعها على من يستحقها ، وعملت الحكومة علاقات خارجية مع دول عربية وأجنبية لفك الحصار ودعم قطاع غزة وإعادة إعماره وزاوجت كحركة مقاومة بين المقاومة والعمل السياسي، ولكن حكومة حماس لم تأخذ فرصتها كحكومة أتت عن طريق ديمقراطي ولم تأخذ الفرصة لتعمل ، بل تعرضت لضغوطات دولية وإقليمية وداخلية ولكنها تحت كل هذه الظروف عملت وأكملت أربع سنوات فترة الحكم كما أنها صمدت أمام العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة .

كما واستطاعت الحكومة الجديدة دفع المستحقات المالية الملتزمة بها اتجاه الموظفين مع العلم أنه تم إضراب من قبل الموظفين من الصحة والتعليم فعملت الحكومة على توظيف كوادر جديدة لتحل محل الموظفين المضربين وصرف لهم رواتب مع صرف رواتب للذين تم قطع رواتبهم من رام الله بعد الانقسام وذلك برغم ما تعانيه خزينة السلطة من مديونية منذ تسلمهم الحكم ، كما أن الأنفاق كانت من إنجازات حكومة حماس لأنها كانت الوسيلة الوحيدة لدخول المواد الأساسية من مصر إلى قطاع غزة ولإحياء عجلة الاقتصاد مرة أخرى .

ساعدت السياسة الإصلاحية التي اتبعتها الحكومة الجديدة في التوفير على خزينة السلطة الفلسطينية فقد قامت وزارة المالية بتوقيع عقد توريد البترول مع شركة (باز)الإسرائيلية وبذلك كسرت احتكار شركة "دور ألون" الإسرائيلية في تزويد السلطة الفلسطينية بالبترول الذي استمر لمدة 12 عاماً ، كانت مشتريات السلطة الفلسطينية من شركة "دور" الإسرائيلية تشكل 40% من حجم مبيعاتها [2] .

[1] أسامة أبو نحل ، مقابلة أجراها الباحث ، مرجع سابق .
[2] الدستور ، أكتوبر 2006م .

رفعت الحكومة الجديدة السقف السياسي الفلسطيني ، فقد رفضت الاعتراف بإسرائيل ولم ترضخ للضغوط الداخلية والإسرائيلية والعربية والدولية، لإجبارها على التنازل عن أي من ثوابتها الوطنية وأيدت عمليات المقاومة ورفضت إدانتها وقدم وزراؤها نماذجاً متميزة في الشفافية والأمانة والبعد عن الفساد الظاهر [1] وبالرغم من الانقسام الذي حصل بعد أحداث 14حزيران /يونيو2007م الانقسام الفلسطيني في قطاع غزة بين شقي الوطن ،إلا أن وزراء حماس بدأوا في جولات شملت الكثير من الدول العربية والإسلامية استطاعوا من خلالها تأمين منح لطلاب الطب والصيدلة وتأمين بعض الدعم المالي والسياسي للشعب الفلسطيني ، كما تدخلت الحكومة الفلسطينية من أجل حل قضية اللاجئين الفلسطينيين العالقين بين العراق والأردن واستطاعت إدخال بعضهم إلى الأراضي السورية بعد التفاهم مع الحكومة السورية ، كما اعترفت سوريا بالجواز السفر الفلسطيني .

ما يحفظ للحكومة، وهو حق تاريخي لها، أنها أنجزت وبجدارة النقاط الثلاث التالية [2] والتي وردت في مقال لناصر اللحام الكاتب والمحلل السياسي وهي :-

1. أوقفت حكومة حماس "ببسالة" حالة الابتزاز السياسي البشع الذي كانت تمارسه إسرائيل على الحكومات السابقة، ومنعت والى الأبد -إن شاء الله- العربدة العسكرية الإسرائيلية وحالات السطو السياسي على القرارات الفلسطينية وأعادت للجمهور ثقته بنفسه وهيبته السياسية وأعادت للجمهور العربي احترامه للتجربة الفلسطينية، فلم تساوم الحكومة على تصريح أو بطاقة "V.I.P" وفضّلت السجن على بيع كرامة وزرائها.
2. أثبتت الحكومة لمئات ملايين العرب والمسلمين في العالم أن الحركات الإسلامية قادرة على الدخول في أية انتخابات والمشاركة في البرلمان سلمياً والوصول للحكم دون إراقة دماء وبكل حضارية وهي قيمة عالية وغالية لم يقدر المجتمع الدولي بعد قدرها التاريخي.
3. نجحت الحركة في تغيير الرأس السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية وتسببت في حراك فعال في قيادة وقادة جميع التنظيمات الفلسطينية وهي انجازات أهم بكثير من الانجازات المادية والمالية.

بالرغم من كل هذه الانجازات إلا أن الحكومة الفلسطينية بقيادة حركة حماس لا تزال تعاني من أزمة مالية وتنفيذ المشاريع المقترحة لذلك، من الإجحاف مقارنة أداء الحكومة الفلسطينية الحاضرة مع من سبقتها من الحكومات .

---

[1] وائل سعد ، مرجع سابق ،ص113

[2] الساحة العربية، 2006/9/5م ، انظر : http://www.alsaha.com

3.5 المبحث الثاني : أداء حركة حماس خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2008م

1.3.5 سياسة ما قبل العدوان :-

بعد فوز حركة حماس في أغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني 2006م وبصورة ديمقراطية ونزيهة ومن ثمة سيطرتها على قطاع غزة في 14حزيران/يونيو2006م، الذي بدوره دفع إسرائيل لأخذ تدابير تتحدى فيها تفوق الحركة ولتجعلها تتراجع عن ذلك الفوز ، فقد كان العدوان الإسرائيلي لقطاع غزة شاملاً واتخذ أشكالاً متعددة منها :- الحصار الاقتصادي ،الحصار السياسي،الإعلامي والاجتماعي ومن ثمة العدوان العسكري على قطاع غزة في 27كانون أول/ديسمبر2008م ، أضف إلى ذلك تعميق الخلاف الفلسطيني الداخلي على أرضية بناء المحاور والتحالفات الإقليمية والدولية .

وفي نفس السياق سعت بعض من أجهزة الأمن في السلطة الفلسطينية إلى إضعاف سيطرة الحكومة المنتخبة بقيادة حماس بهدف إسقاطها ، وذلك بعد فوزها في الانتخابات التشريعية من خلال تحريض الشارع للثورة ضدها وارتكاب أعمال مسلحة وعدم الانصياع لقرارات الحكومة فيما عرف فلسطينياً بظاهرة " الفلتان الأمني " فقد واجهت حركة حماس هذه الظاهرة بعملية في 12-14يونيو /حزيران2007م ثم من خلالها توجيه ضربة قاسية لأجهزة السلطة الفلسطينية ولحركة فتح وعلى أثر ذلك تمكنت حركة حماس من السيطرة على قطاع غزة بقوة السلاح ،وهذا ما ذكرناه في الفصل السابق ، في أعقاب السيطرة على قطاع غزة زادت إسرائيل من عدوانها لحماس والذي تمثل بتشديد الحصار الاقتصادي وتقييد حركة السكان من خلال الإغلاقات الطويلة وشبه الدائمة للمعابر وعلاوة على ذلك استمرارها في اعتداءاتها العسكرية على قطاع غزة .

أما على الصعيد الدولي فقد استمر الدعم الأمريكي والأوروبي للرئاسة الفلسطينية، وحصار حكومة ،حماس ومطالبتها بتنفيذ شروط الرباعية الدولية دون مقابل ، وبالنسبة لحركة حماس سعت إلى تثبيت حكمها في قطاع غزة وخدمة سكان القطاع ، فنشرت الأمن ونظمت صفوف الأجهزة الأمنية وأعادت ترتيب كافة الوزارات والأجهزة والمرافق العامة وقامت حماس على المستوى العسكري باتخاذ كافة الاستعدادات الميدانية الممكنة للتصدي لأي عدوان عسكري إسرائيلي متوقع ولكسر الحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع يقول أسامة أبو نحل في ذلك :" كانت قبل الحرب هناك فترة تهدئة في منتصف عام 2008 م حماس استغلت هذه الفترة ، فأقامت شبكة ومنظومة أنفاق وأكاد أجزم أنها كانت تحتاج لفترة أكثر ولكنها كانت تحت ضغط بعض التنظيمات كانت مجبرة على إلغاء الهدنة ، وألاَّ تجدد

الهدنة رغم التدخل المصري ،وقامت الحرب على قطاع غزة ، وبعد انتهاء الحرب على المتحاربين إعـادة تقيـيم لقدراتهم العسكرية لفترة من الزمن "[1].

استخدم أهالي قطاع غزة الأنفاق عبر الحدود المصرية لتهريب ما يستطيعون من احتياجاتهم هذا كحل مؤقت أجبروا عليه ، إضافة إلى السلاح والذخائر والخبرات العسكرية ، أيضا القوافل الداعمة لفك الحصار عن قطاع غزة العابرة للحدود وسفن المواد التموينية الأتيه عبر البحر لميناء قطـاع غزة والتي تتعرض دوما للمضايقات الإسرائيلية وكان أخرها السفينة التركية مرمرة وما نتج مـن مداهمة لتلك السفن من الجيش الإسرائيلي، أملاً لربط قطاع غزة مستقبلاً بالـدول المطلـة علـى سواحل البحر المتوسط وخاصة الدول الأوروبية والاتحاد الأوروبي .

واستمرت حماس بإطلاق الصواريخ وقذائف الهاون من قطـاع غـزة باتجـاه البلـدات والمـدن الإسرائيلية المحيطة بالقطاع رداً على الاعتداءات المتكررة من قبل الجيش الإسرائيلي إلى أن تـم الاتفاق على هدنة مع إسرائيل والتي أعلن عنها الزهار في مؤتمر صحفي الثلاثاء 17 تموز/يونيو 2008 م ، مدتها ستة أشهر حسب التوافق الوطني الفلسطيني[2]، التزم بها الجانب الفلسطيني فيهـا بعدم مهاجمة الجانب الإسرائيلي ، إلا أن إسرائيل ، استمرت خلال فترة الهدنة بـإغلاق المعـابر وعدم توفير الوقود والكهرباء لسكان قطاع غزة ، علاوة على ذلك الاعتداءات العسكرية على قطاع غزة [3]، هذا وأدركت حماس منذ نجاحها في الانتخابات التشريعية بأن "إسرائيل" ستلجأ إلى الحـسم إن لم يؤد الحصار الاقتصادي والسياسي إلى إسقاطها ، وتشير المعلومات إلى أن العدوان العسكري على القطاع يعود إلى بداية سنة 2008م أي مع بداية المفاوضات التي انتهت إلـى الهدنـة بـين إسرائيل وحركة حماس منتصف السنة ذاتها[4] .

2.3.5 ظروف العدوان وأهدافه :-

لم تقبل حركة حماس بتجديد الهدنة لأن إسرائيل لم تلتزم بها فقال رئيس المكتب السياسي لحركـة حماس خالد مشعل في 14ديسمبر/كانون أول2008م : " إن الهدنة كانت محددة بستة أشهر والعدو لم يلتزم بها وبكل وضوح ، بالنسبة لحماس وغالبية القوى فإن الهدنة ستنتهي ولا تجديـد لهـا "[5] وقال رئيس الوزراء إسماعيل هنية في 15ديسمبر/ كانون أول2008م في خطـاب ألقـاه خـلال

[1] أسامة أبو نحل ، مقابلة أجراها الباحث ، مرجع سابق .
[2] بي بي سي العربي ، 17 يونيو 2008م ، انظر:http://news.bbc.co.uk/hi/arabic
[3] صبري سُميرة ، تحرير عبد الحميد الكيالي ، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عملية الرصاص المصبوب/معركة الفرقان 2008/12/27-2009/1/18م ، الطبعة الأولى ، 2009م ،مركز الزيتونية للدراسات والاستشارات ، بيروت لبنان، ص 78.
[4] المرجع نفسه .
[5] السفير، 15/ديسمبر/2008م .

مهرجان احتفالي بالذكرى الواحدة والعشرين لانطلاقة حركة حماس : " لقد استشهد في الشهر الأخير من الهدنة عشرون شهيداً من أبنائنا ... ولقد عقدت الفصائل في قطاع غزة والخارج عدة اجتماعات لتقييم الهدنة ، فكان رد الفصائل بالسلب لموقف العدو" [1].

وكذلك أعلنت كتائب القسام في 19ديسمبر /كانون أول 2008م انتهاء اتفاق الهدنة وعدم التجديد "نتيجة لتنكر الاحتلال لشروطه واستحقاقاته الأساسية" وحذرت الاحتلال الإسرائيلي من مغبة الإقدام على أي عدوان على قطاع غزة وكذلك أن قرار عدم التجديد للهدنة أيده أسرى حركة حماس في سجون الاحتلال ،وذلك من خلال بيان صحفي سُرب من سجن النقب الصحراوي في 22ديسمبر /كانون أول2008م [2] .

مع انتهاء فترة الهدنة بين حماس وإسرائيل رفض التجديد من كلا الطرفين ، كما أن الأحزاب الإسرائيلية (كاديما والعمل) اختارت أن تشن عدوانها العسكري على قطاع غزة في أواخر شهر كانون الأول ديسمبر 2008م في الفترة الانتقالية للحكم في الولايات المتحدة الأمريكية والانقسامات الفلسطينية والعربية وبتداعيات الأزمة المالية العالمية ، وبالرغم من أن إسرائيل لم توضح هدفاً محدداً في عدوانها على قطاع غزة وتركت الواقع الميداني يفرض نفسه لتقوم بصياغة أهدافها بمرونة وفق ما يمليه ذلك الواقع لتظهر بأنها منتصرة ويمكن تلخيص الأهداف في النقاط التالية :-

1- إشعال الساحة الإقليمية والدولية بالاضطرابات المتمثلة بالاحتلال الإسرائيلي والاستيطاني وتهويد القدس ، فـ إسرائيل تسعى دائماً إلى تحقيق أمنها دون اكتراث بمأساة الفلسطينيين أو تقديم أي حل سياسي حقيقي لقضيتهم العادلة .
2- إقامة تدريبات أمنية جديدة على حدود قطاع غزة ، تضمن وقف إطلاق الصواريخ باتجاه البلدات والمدن الإسرائيلية وتدمير الأنفاق ووقف التهريب عبر حدود القطاع مع مصر .
3- تدمير البنية التحتية العسكرية ومصادر الإمداد العسكري لحركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية .
4- تعزيز دور السلطة الفلسطينية بعد أن أضعفها صعود حماس بوصف السلطة شريك ومفاوض باسم الشعب الفلسطيني تهدف للوصول إلى حل الدولتين وفي واقع الأمر تريد إسرائيل سلطة ضعيفة ، يقتصر دورها على حفظ أمن الاحتلال الإسرائيلي .
5- إقناع الفلسطينيين والعرب بنجاح إستراتيجية محور الاعتدال القائمة على خيار التسوية السياسية وذلك في ضوء تقديم هذا المحور المساعدات المالية لإعادة الاعمار من خلال

[1] إسماعيل هنية ، خطاب بذكرى الانطلاقة 21، جريدة فلسطيني ، 15/ديسمبر/2008م .
[2] جريدة فلسطين ، 23/ديسمبر/2008م .

الرئاسة الفلسطينية حتى تظهر الأخيرة بصورة "المنقذ" لمواطنيها بدلاً من "الدمار" الذي جلبته حماس للشعب الفلسطيني وسكان قطاع غزة على وجه الخصوص[1] .

3.3.5 أداء حماس السياسي خلال العدوان :-

على أثر استهداف المقرات الأمنية في قطاع غزة في اليوم الأول للعدوان السبت الموافق 27ديسمبر /كانون أول 2008م ، دعا رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل الفلسطينيين إلى انتفاضة ثالثة ضد الاحتلال وحض سكان الضفة الغربية على التظاهر والتضامن مع إخوانهم في قطاع غزة ، كما دعا مشعل فصائل المقاومة إلى تنظيم وتوحيد الصفوف وفيما رفض إسماعيل هنيه الانصياع للاحتلال قائلاً لن نتنازل ولن نتراجع حتى لو أبدتم قطاع غزة ولن تتمكنوا، لأنها عصية على الكسر[2].

كما أكد خالد مشعل في مقابلة مع قناة الجزيرة الفضائية على "أنه لا ينبغي لأحد أن يخاطب أهل قطاع غزة من غير بوابة وقف العدوان ورفع الحصار وفتح المعابر "[3]

وفي كلمة مسجلة بثت في 12كانون الثاني/يناير2009م قال مشعل إن حماس طرحت في السابق صيغة لحل أزمة معبر رفح تشترك فيها كل من السلطة ومصر والمراقبين الدوليين ، مضيفاً أن أي تطور لم يحدث لهذا الاقتراح ، كما دعا إلى الوقف الفوري وغير المشروط للحرب التي تشنها إسرائيل على قطاع غزة وإنهاء الحصار وفتح كافة المعابر ، قبل مناقشة الملفات الأخرى والدخول في حوار على أرضية وطنية تحقق المصالحة بين الفلسطينيين [4].

استنكرت حماس الصمت المصري إزاء تهديدات وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني بتغيير الوضع في قطاع غزة من القاهرة وأوضح فوزي برهوم المتحدث الرسمي باسم حركة حماس أن هذه الغارات أتت بعد أن التقت ليفني بالرئيس المصري ، وهددت من هناك بإسقاط حماس ، وكشف عن أن القاهرة اتصلت في 26كانون أول/ديسمبر2008م بقيادات من حماس وأخبرتهم أن يوم 27كانون أول /ديسمبر2008م سيكون هدوء بقطاع غزة وأشار عضو المكتب السياسي لحركة حماس ، محمد نزال إلى أن وزير خارجية مصر أحمد أبو الغيط ، حاول منذ اليوم الأول للعدوان

[1] صبري سُميرة ، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة ، مرجع سابق، ص81 .
[2] الجزيرة نت 29/ديسمبر/2008م انظر: http://www.aljazera.net/nr
[3] المرجع نفسه .
[4] المرجع نفسه .

ليس المساواة بين الضحية والجلاد فحسب وإنما تحميل الضحية المسؤولية عندما تحدث أنهم حذروا قيادة حماس من ذلك[1].

شكلت مسألة إغلاق مصر لمعبر رفح مشكلة حقيقية بين مصر وحماس وسط اتهامات متبادلة إذ اتهمت حماس مصر بعدم السماح لمئات الجرحى الفلسطينيين من مغادرة قطاع غزة للعلاج ، في حين نفى فوزي برهوم أن تكون مصر قد فتحت معبر رفح في الأساس وقال :نرفض اللهجة التي تحدث بها أبو الغيظ والأصل أن تفتح مصر معبرها للأحياء لا للأموات ، كي يعود جرحانا في توابيت مصرية ، وانتقد نزال تصريحات الرئيس المصري حول قانونية فتح معبر رفح مستغرباً أن تصدر تصريحات كهذه من زعيم أكبر دولة عربية وأكد على استمرارية الحصار وإغلاق المعبر إلى أجل غير مسمى[2] .

بالرغم من أن البيان الختامي لاجتماع وزراء الخارجية العرب بالقاهرة في 31كانون أول /ديسمبر2008م، أدان العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وطالب إسرائيل بوقف فوري للعدوان وفك الحصار ، غير أن المتحدث باسم حركة حماس سامي أبو زهري اعتبر أن ما صدر عن الاجتماع كان هزيلاً ورأى أن قرار المجتمعين في إحالة القضية إلى مجلس الأمن يعني أن الدول العربية رفعت يدها عن القضية [3] .

وقد طرحت الكثير من الأفكار والمبادرات من الأطراف والهيئات العربية والإقليمية والدولية إزاء العدوان الإسرائيلي على القطاع ، هدفت من خلالها إلى إيجاد مخرج سياسي للأزمة ، ونعرض هنا أهم المبادرات وهي قرار مجلس الأمن 186 والمبادرة المصرية وأدانت حماس موقف مجلس الأمن الدولي من العدوان على قطاع غزة ، وعزت الحركة رفض المجلس في 3كانون الثاني/يناير2009م إصدار قرار يدين العدوان الإسرائيلي [4] وقال فوزي برهوم في تصريح صحفي: " أن ما صدر من مجلس الأمن في جلسته التي انعقدت السبت إنما يؤكد على انحيازه التام للكيان الصهيوني " وأشار إلى أن فشل مجلس الأمن في إصدار القرار يشكل غطاء للعدوان على قطاع غزة ويعطي فرصة للاحتلال لاستكمال مجزرته فيها [5].

[1] قدس برس ، 29/ديسمبر/2008 م .
[2] جريدة السبيل، عمان، 16/يناير/2009م .
[3] الشرق الأوسط ، 1/يناير/2009م .
[4] بي بي سي، 4/يناير/2009 م .
[5] القدس العربي ، 5/يناير/2009م .

قال محمد نزال يوم 9كانون الثاني/يناير2009م في تصريحات لفضائية العربية ، بعد صدور قرار مجلس الأمن رقم 186 : " بكل أسف نحن غير معنيين بالقرار وأن المطلوب من الطرف المعتدي أن يلتزم بالقرار" وقال موسى أبو مرزوق خلال حديث لتلفزيون المنار اللبناني: " أعتقد أن الولايات المتحدة بعد التصويت ضد القرار أو عدم إلغائه بالفيتو ، توحي بأنها مع هذا القرار ولكن بعد حين أنهم يريدون إعطاء إسرائيل مزيداً من الوقت [1].

أما بخصوص المبادرة المصرية في 6كانون الثاني/يناير2009م فقد أعلنت حماس وجود بعض التحفظات عليها وشدد خالد مشعل على رفض وجود قوات دولية فاصلة، أيا كان نوعها وشكلها وحجمها في قطاع غزة، معتبراً أن الهدف من وجود هذه القوات هو الوصول إلى تهدئة كاملة مع العدو الإسرائيلي على حساب الشعب الفلسطيني ، وأوضح " أن أي اتفاق دولي في مجلس الأمن وغيره يوافق عليه الرئيس محمود عباس غير ملزم للمقاومة الفلسطينية " ويشدد على أن حماس أبلغت المبعوثين التركي والروسي وغيرهما أنها لن تقبل أي مشروع قرار دولي لا ينص على فك الحصار وفتح معبر رفح [2].

كما أعلن القيادي في حماس أيمن طه ،عن استعداد حركة حماس لدراسة مقترحات الهدنة في قطاع غزة ، مطالبة إسرائيل بوقف الهجمات فوراً ورفع الحصار كاملاً عن قطاع غزة [3] وكانت جمهورية مصر العربية قد أعلنت عن إجراء اتصالات مع مسئولين في حركة حماس بشأن الأفكار المطروحة لوقف إطلاق النار وطلبت من وفد الحركة الذي التقى في 6كانون الثاني/يناير2009م رئيس المخابرات المصرية الوزير عمر سليمان ، تحمل مسؤوليته إزاء الشعب الفلسطيني وخفض سقف شروط (للتوصل إلى تهدئة) قبل فوات الأوان كما عرضت مصر على الوفد وقف النار وتشكيل حكومة وفاق وطني والهدنة بلا شروط [4] وفي 16كانون الثاني/يانير2009م حدد خالد مشعل في كلمة باسم فصائل المقاومة ألقاها في الجلسة الافتتاحية لقمة قطاع غزة الطارئة التي أقيمت في الدوحة، مطالب القوى الفلسطينية للقبول بوقف إطلاق النار التي تم الاتفاق عليه وهي حسب كلمة السيد : خالد مشعل وقف إطلاق النار وانسحاب العدوان من قطاع غزة ورفع الحصار عن قطاع غزة بلا رجعة وفتح جميع المعابر وفي مقدمتها معبر رفح [5].

ورداً على شرم الشيخ الدولي في 18كانون الثاني /يناير2009م الذي ناقش العدوان على قطاع غزة، قال الناطق باسم حركة حماس سامي أبو زهري : "إن مؤتمر شرم الشيخ الدولي لن يفلح في

[1] جريدة الدستور، عمان 10/يناير/2009م .
[2] الغد 8/يناير/2009م
[3] جريدة الأخبار، بيروت ، 1/يناير/2009م .
[4] الحياة ، 7/يناير/2009م
[5] جريدة العرب ، قطر. 17/يناير/2009م

رسم خارطة جديدة تتعارض مع مصالح الشعب الفلسطيني ، لان من يرسم الخارطة هذه المرة هو المقاومة في الميدان[1].

وفي 18كانون الثاني/يناير2009م بعد يوم من إعلان إسرائيل لوقف إطلاق النار من جانب واحد قال موسى أبو مرزوق ، نائب رئيس المكتب السياسي ، لحركة حماس في بيان تلاه في دمشق : " تعلن فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة وقف إطلاق النار من طرفها في قطاع غزة " وأضاف أبو مرزوق " نؤكد على مطالبنا في انسحاب قوات العدو من قطاع غزة خلال أسبوع مع فتح جميع المعابر والممرات لدخول المساعدات الإنسانية والإغاثية والاحتياجات اللازمة لشعبنا في قطاع غزة [2].

بالرغم من المطالبات الدولية والضغوط على إسرائيل من قبل المجتمع الدولي لوقف إطلاق النار والانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة إلا أنها رفضت ذلك ، فلم يستقبل أهل قطاع غزة العدوان الإسرائيلي بالورود بل بالمقاومة والتصدي فكان الهدف الإسرائيلي من العدوان إطلاق شليط ومنع الصواريخ وإنهاء حكومة حماس ،ولكنها فشلت في ذلك وخرجت غير منتصرة من الحرب ولم تحقق أي هدف جاءت من أجلة وتم وقف إطلاق النار من جانب واحد ومن ثم تلاه وقف إطلاق النار من جانب حكومة حماس .

4.3.5 تقييم الأداء السياسي لحركة حماس خلال العدوان :-

إن حركة حماس غير معنية باستمرار مفاوضات عبثية أو إنشاء كيان فلسطيني هش غير قابل للحياة ، ولكنها إذا ما شعرت بالقوة قد تكون جاهزة لمفاوضات حقيقية تقضي إلى هدنه طويلة الأمد ،شريطة أن يقدم الإسرائيليون تنازلات حقيقية للشعب الفلسطيني ، لذلك اتخذت حماس قراراها بعدم التوقيع على أيه تهدئة لا تحقق لها هدفين تحتاجهما لتنفيذ إستراتيجيتها ، أولهما : فتح المعابر إلى قطاع غزة بصورة طبيعية وثانيهما فك الحصار بصورة كاملة وكان هذا بعد أن وقعت حماس هدنة مع إسرائيل كانت الأخيرة تريدها للتحضير للعدوان ، ومن هنا جاء العدوان الإسرائيلي المتوقع على قطاع غزة للقضاء على صمود ومقاومة أهل قطاع غزة وحماس وفصائل المقاومة .

بالنظر إلى مجريات العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وما رافقه من معارك عسكرية وسياسية أفضت إلى ثبات حركة حماس وفصائل المقاومة في قطاع غزة وفشلت إسرائيل في تحقيق

[1] قدس برس ، 18/يناير/2009م .
[2] الشرق ، 19/يناير/2009 م .

أهدافها من القضاء على حماس وفصائل المقاومة، وخلاف ذلك زادت حماس من قوتها السياسية والعسكرية والجماهيرية فضلاً عن استمرار التهديد الفلسطيني للمدن الإسرائيلية المحيطة بالقطاع ، كما أن العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وما نتج عنه من دمار وضحايا، قد عزز النقم والسخط الشعبي في الجانب العربي والإسلامي والعالمي ضد إسرائيل ، ويضاف إلى ذلك فشل إسرائيل في تحقيق أهدافها عسكرياً ، فلم تستطع عزل حماس على المستوى الرسمي العربي والإسلامي والدولي ودعم ذلك موقف الدول العربية والإسلامية التي حضرت مؤتمر الدوحة وطالبت بمقاطعة إسرائيل وسحب المبادرة العربية ودعم إعمار قطاع غزة .

كان على حركة حماس أن تتعامل خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة مع قضايا خلافية لأطراف الصراع ونلخصها في النقاط التالية :-

أولا : قضية معبر رفح :-

أصرت حماس على فتح المعابر بشكل كامل دون أي تدخل إسرائيلي ، على عكس إسرائيل التي أصرت على التحكم بها وفق اتفاقية 2005م وقد كشفت قضية فتح معبر رفح العجز المصري عن اتخاذ قرارات حاسمة في هذا الشأن بعيداً عن الموقف الإسرائيلي والدولي وهو ما عرض مصر لضغوط شعبية هائلة على الصعيد الداخلي والخارجي [1].

ثانيا: قضية إعادة الاعمار :-

سارعت إسرائيل إلى استغلال تمرير المساعدات ولوازم الاعمار لصرف نظر المجتمع الدولي عن فشل عدوانها العسكري على غزة ولإضعاف المواقف الدولية في الجهود المطلوبة لتحقيق تسوية سياسية ، ومن جانب أخر يسعى خصوم حماس إلى أن تأتي المساعدات عن طريقها ، ويفضلون بدلاً عنها الرئاسة الفلسطينية وحكومة تسيير الأعمال في رام الله ، لإظهار حماس بصورة من تسبب في دمار قطاع غزة بينما يأتي غيرها بالمساعدات والإعمار [2].

ثالثا :الحوار والمصالحة الوطنية الفلسطينية :-

لقد تعرضت حماس لضغوط من الأوروبيين والأمريكيين للجلوس على طاولة الحوار الوطني الفلسطيني وانجاز مصالحة وطنية وتشكيل حكومة وفاق وطني يحضر لانتخابات

[1] صبري سُميرة ، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة ، مرجع سبق ذكره ، ص 88 .
[2] المرجع نفسه .

رئاسية وتشريعية متزامنة ، ولم يكن موقف هذه الأطراف هو ذاته بخصوص هذا الشأن قبل العدوان ، إذ أرادت استبعاد حركة حماس غير أن هذه الأطراف خشيت في أعقاب نجاح حماس في التصدي للعدوان على شرعية ومستقبل الرئاسة الفلسطينية ، والتي تعد الشريك على الساحة الفلسطينية، ويبدو أن نتائج الانتخابات الإسرائيلية قد فرضت مزيداً من الضغوط لإنجاز المصالحة الوطنية الفلسطينية [1].

وبمراجعة سريعة فإن حركة حماس قد نجحت في تحقيق هدفين من أهدافها الأربعة التي أعلنتها خلال العدوان على قطاع غزة ، وهما وقف إطلاق النار والانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، ولم تحقق هدفين آخرين كانت قد أعلنتهما وهما : فتح المعابر بصورة طبيعية وفك الحصار بصورة كاملة وبتحليل الأرباح والخسائر .

إن الجانب الفلسطيني قد تكبد خسائر بشرية ومادية كبيرة جراء العدوان وحسب تقرير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني الصادر في 28كانون الثاني/يناير2009م بلغت الحصيلة النهائية للعدوان على قطاع غزة 1334 شهيد ، بينهم 417 طفل و108 امرأة و120 مسن و14 مسعفاً فيما بلغ عدد الجرحى 5450 [2]، كما أعلنت الشرطة التابعة لحكومة حماس عن استشهاد 230من عناصرها على رأسهم المدير العام اللواء توفيق جبر ، والعقيد إسماعيل الجعبري ،قائد جهاز الأمن والحماية في الشرطة [3]،كما استشهد القيادي البارز في حركة حماس نزار ريان، وبالإضافة إلى استشهاد سعيد صيام وزير الداخلية في حكومة حماس، وقد تكبد قطاع غزة خسائر اقتصادية مباشرة بقيمة 1,9 مليار دولار نتيجة العدوان الإسرائيلي وبلغت الخسائر المباشرة في البنية التحتية حوالي 1,2 مليار دولار وقد دمر العدوان 4100 مسكن بشكل كامل وكذلك دمرت مقرات للحكومة والأجهزة الأمنية ، بالإضافة إلى 17 ألف مسكن بشكل جزئي [4].

هذه الخسائر البشرية والمادية والاقتصادية عاملاً ضاغطاً على قرارات حماس الخاصة بالمقاومة ، أو الملاحقة العسكرية لـ إسرائيل بما فيها إطلاق الصواريخ ومن جهة أخرى تضررت أنفاق تهريب السلاح ، ولكن لا احد يعرف حجم ذلك وإمكانية تأهيلها أو فتح غيرها ، إذا ما طبقت كل من إسرائيل ومصر والولايات المتحدة والأوروبيين رقابة شديدة على الأنفاق ، فإن ذلك سوف يضعف من جاهزية حماس العسكرية والمالية والاقتصادية .

ويمكننا أن نلخص ما سعت له حماس خلال العدوان وبعده في نقاط إضافية آخري وذلك عبر الأتي :-

---

[1] المرجع نفسه .

[2] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، الشهداء والجرحى ، في قطاع غزة ، 28/يناير/2009م، انظر : http://www.pebs.gov.ps /

[3] وكالة معاً الإخبارية ، 28/ديسمبر/2008م . انظر : http://www.maannes.net/

[4] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، مرجع سابق،أنظر: http://www.pebs.gov.ps/

1- الاستمرار على المواقف السياسية التي كانت عليها لحظة بدء العدوان .
2- الاستمرار في احتجاز جلعاد شاليط ، مع اتخاذ التدابير اللازمة لمنع الجيش الإسرائيلي من الوصول إليه .
3- استمرار حكومة حماس بالقيام في وظائفها ، كما استطاعت أن تخفي وزرائها لإفشال استهدافهم من قبل الاحتلال.
4- الاحتفاظ بحق المقاومة مع الاحتضان الشعبي لها .
5- تفعيل الاتصال بالعالم الخارجي على المستوى العربي والإسلامي والدولي .

ويسجل للمقاومة هنا حضورها العربي خاصة في مؤتمر الدوحة واستفادتها من تحرك الشعوب العربية والإسلامية وحتى الأجنبية الأخرى لصالحها .

4.5 الخاتمة:

إن إسرائيل مارست حصاراً على قطاع غزة يختلف من حيث الشكل والمضمون والأهداف عن أشكال الحصار المعروفة في التاريخ الحديث ، فلم تكتف إسرائيل باستهداف حكومة حماس إنما استهدفت تفكيك البنيان السياسي ،العسكري ،الاقتصادي ،الاجتماعي والثقافي للشعب الفلسطيني من أجل إيصاله إلى حالة من الإحباط واليأس والحرمان والمعاناة التي تمهد بدورها إلى إرباك أولويات الشعب الفلسطيني ،اتجاه الصراع مع العدو ومقاومته ، ليصبح أولوية ثانية أو حتى ثانوية لصالح أولوية توفير الحد الأدنى من مستلزمات الحياة ارتباطا بانسداد الأفق السياسي وقد جندت إسرائيل المجتمع الدولي بأكمله من أجل تشديد وإحكام ذلك الحصار ، إلا أن حركة حماس استطاعت أن تواجه ذلك الحصار أو على الأقل أن تتعايش مع الحصار على جميع الأصعدة ، على الرغم من الثمن الباهظ الذي يدفعه المواطنون جراء الحصار .

5.5 النتائج والتوصيات :

أولاً : النتائج

توصلت الدراسة للنتائج الآتية:

- أنه لا يمكن قياس تجربة (حماس) على أي من التجارب الإسلامية الأخرى على اعتبار أن تلك التجارب كانت ضمن إطار دولة مستقلة معلومة الحدود ومحددة النظام، ولا تخضع لاحتلال.
- حركة حماس تمتلك هيكل تنظيمي منضبط ومترابط يعتمد على مبدأ الشورى في اتخاذ القرارات كما يوجد لها مرتكزات فكرية وتاريخية وتنظيمية في تعاملها مع العديد من القضايا وخصوصاً تلك التي تتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي .
- أن هناك العديد من المتغيرات السياسية الداخلية، والخارجية التي صاغت من جديد رؤية حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تجاه العديد من القضايا السياسية وقضية المقاومة ، وعلى رأسها مسألة المشاركة في العملية السياسية ودخول الانتخابات التشريعية، ولعل أهم هذه المتغيرات هي انتفاضة الأقصى 2000م، والانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة 2005م .
- أعادت انتفاضة الأقصى الاعتبار لكل من القضية الفلسطينية وللمقاومة وأبرزت مدى هشاشة السلطة وكان تأثير انتفاضة الأقصى ايجابيا على حركة حماس حيث زاد من رصيدها الشعبي بفعل العمليات الاستشهادية والمقاومة وقد زاد هذا الرصيد بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة .
- إن الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة ساهم في تطوير العمل المقاوم وسلاح حركة حماس على الأخص حيث أصبح للحركة إمكانيات أكبر ومتطورة أكثر مما كانت عليه في وجود إسرائيل في قطاع غزة .
- حركة حماس تحولت بعد الانتخابات التشريعية الفلسطينية 2006م من معارضة للحلول السلمية إلى مرحلة القبول بالحل المرحلي دون المساس بثابت عدم الاعتراف بإسرائيل .
- أصبحت حركة حماس بعد فوزها بالانتخابات التشريعية الثانية ودخولها السلطة معرضة لضغوط أكثر ما كانت عليه وهي خارج السلطة ، فالعمل السياسي والرسمي يؤثر في المقاومة ، وبالتالي ليس من الصعب على حماس الجمع بين السلطة والمقاومة معاً.

- واجهت حركة حماس ضغوطاً داخلية وخارجية معاً ، فكان الحصار على القطاع خارجياً وداخلياً المعارضة الشديدة من حركة فتح التي أدت إلى دخول الوضع الفلسطيني في وضع الحرب الأهلية ووصول إلى الانقسام الفلسطيني .
- إن مشروع حماس ليس بالضرورة مبني على العمل المقاوم فقط لأنه لم يقم على ذلك منذ البداية ، فمشروع حماس متدرج ومتعدد الوسائل والدليل على ذلك توقيع وثيقة الأسرى، فالوثيقة مصاغة بصياغات مرنه تسمح بخيارات ثلاث ، التفاوض والعمل والمقاومة وبالتالي خيار المقاومة لم يسقط منها .
- واجهت حركة حماس تحديات كبيرة وضغوط خطيرة ليس بمقدورها منفردة أن تواجهها مثل (تطبيق برنامجها الانتخابي والإصلاح والتغيير ، ملف التسوية ، الفساد في السلطة، إعادة ترتيب البيت الفلسطيني ، إعادة إنشاء منظمة التحرير على أسس وطنية) إلا أن حماس قدمت البند الأخير وهو إعادة تأسيس منظمة التحرير على تطبيق برنامجها الانتخابي وهو ما تخشاه حركة فتح وهو انفراد حركة حماس بقيادة الساحة الفلسطينية في الداخل والخارج .
- إن إسرائيل مارست حصاراً على قطاع غزة يختلف من حيث الشكل والأهداف عن أشكال الحصار المعروفة في التاريخ الحديث ، فلم تكتف إسرائيل باستهداف حكومة حماس إنما استهدفت تفكيك البنيان السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للشعب الفلسطيني من اجل إيصاله إلى حالة من الإحباط واليأس والحرمان والمعاناة التي تمهد بدورها إلى إرباك أولويات الشعب الفلسطيني اتجاه الصراع مع العدو ومقاومته .
- بعد الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية عام 2006م واجهت الساحة الفلسطينية حالة من الفلتان الأمني والاقتتال والذي انتهى بالانقسام الفلسطيني الفلسطيني ، وهذا لا يخدم إلا إسرائيل لإكمال سيطرتها على أراضي الضفة الغربية والقدس .

- إن حركة حماس بعد العدوان الإسرائيلي 2008م دخلت في هدنة غير معلنة مع إسرائيل من أجل إعادة هيكلة وبناء وتطوير بنيتها التحتية التي تدمر جزء كبير منها في الحرب فليس من مصلحة حركة حماس خوض حرب جديدة بعد خروجها من الحرب .
- رغم الضغوطات الدولية والإقليمية والداخلية على حركة حماس إلا أنها استطاعت أن تدير شؤون قطاع غزة منذ فوزها في انتخابات 2006م حتى هذه اللحظات .

ثانياً : التوصيات

يوصي الباحث بالتالي :-

1- ضرورة أن تبتعد حركة (حماس) عن الشعارات الكبيرة قدر الإمكان، وأن تكون أهدافها واضحة بالقياس إلى إمكانياتها وقدراتها، كما يجب عليها التركيز على الجانب العملي والممارسة الصحيحة التي تجعل من الشعارات المرفوعة أمراً واقعاً ملموساً، فشعار (الإسلام هو الحل مثلاً) يحتاج إلى برنامج متكامل يحتاج إلى المزيد من التربية الفعالة والممارسة الحقيقية من الأفراد والقيادات والمؤسسات لتعطي الانطباع الصحيح والصورة الحقيقية عن الإسلام في جميع الأحوال والظروف التي تمر بها الحركة.

2-يوصي الباحث حركة (حماس) أن تعيد النظر في صياغة بعض بنود ميثاقها الذي أصدرته عام 1988م، الذي عرض (حماس) كحركة مقاومة في زمن انتفاضة ثورية، ليتوافق مع واقع الحال، ومع المتغيرات السياسية الكثيرة الحادثة دولياً وإقليمياً، ومحلياً، ومع المتغيرات التي شهدها السلوك السياسي للحركة في السنوات الأخيرة،خاصة فيما يتعلق بإدارة علاقاتها السياسية، إضافة إلى نظرتها للعملية السياسية، والحلول المرحلية للقضية الفلسطينية .

3-إن وجود حركة حماس في السلطة يختلف تماما عن وجودها خارج السلطة فأرادت حماس من الدخول في السلطة إلى حماية سلاح المقاومة ولتضفي شرعيه على سلاحها ، إن قضية شرعية السلاح لا تحتاج لشرعية، فأي شعب يحق له أن يدافع عن حقه ما دام تحت الاحتلال ولكن من يريد أن يشتغل في الساحة الدولية والإقليمية ممكن أن يبحث عن هذه القضايا الشرعية وكحركة مقاومة رأس مالها المقاومة وإذا أوقفت المقاومة إذاً فقدت بؤرة ارتكازها وشعبيتها وهي بذلك فقدت كل شي في مشروعها . لذلك حركة حماس في تقديري لن تتمكن من الجمع بين السلطة من جهة والمقاومة من جهة أخرى والأفضل لها أن ترجع إلى العمل المقاوم تاركة السلطة .

4-ضرورة تغليب المصلحة الوطنية على المصلحة الحزبية والابتعاد عن الحزبية والتعصب قدر الإمكان شأنها في ذلك شأن كل فصائل العمل الوطني والسعي إلى بناء الدولة الفلسطينية وتحقيق المشروع الفلسطيني .

5- ليس أمامنا إلا المصالحة والخلافات القائمة بين حماس وفتح لا يستحق ولا يمكن له أن يفسر هذا الانقسام، إن الخلافات يمكن أن تنتهي على طاولة الحوار الوطني الفلسطيني وما هو قائم الآن لهو صراع على المصالح والنفوذ ، وله أساس سياسي ، ولكن لم يعد الأساس السياسي هو المظهر المقرر في هذا الصراع ، المظهر المقرر في هذا الصراع هو

التجاذب والتناقض في المصالح، فيجب على الطرفين التخلي عن المصالح الحزبية والشخصية وتغليب المصلحة الوطنية والسعي خلف المصالحة .

6-ضرورة سعي حركة حماس لإنهاء الانقسام والتوافق على صيغة للمصالحة بحيث ترجع الحركة لوضعها الطبيعي وشعبيتها واستمرار الحياة السياسية والطبيعية في قطاع غزة والضفة الغربية إلى حالها الطبيعي والمعتاد بدلاً من الاقتتال .

7-ضرورة سعي حركة حماس والعمل على تداول السلطة بطرق سلمية وعبر صناديق الاقتراع ، وإقامة دولة فلسطينية ديمقراطية متعددة الأحزاب .

قائمة المراجع

أولاً : الكتب السماوية

ثانيا : الوثائق

ثانياً : الكتب العربية

رابعاً : الدوريات والمجلات

خامساً : المقابلات

سادساً : البيانات والمنشورات

سابعاً : الخطابات

ثامناً : الصحف

تاسعاً : شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)

عاشراً : المؤتمرات الصحفية

الحادي عشر : المراجع الأجنبية

المراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : الوثائق .

1- اتفاق مكة ، 8 شباط/فبراير 2007م .

2- ميثاق حركة حماس، 18أب/أغسطس1988م .

3- وثائق حركة المقاومة الإسلامية حماس ، الجزء الأول ، 1987م

4- وثائق حركة المقاومة الإسلامية حماس ، الجزء الثاني ، 1989م

5- وثيقة الأسرى 26مايو/أيار 2006م .

6- وثيقة البرنامج السياسي لحكومة الوحدة الوطنية، 19ايلول/سبتمبر2006م.

ثالثاً : الكتب العربية .

1- أبو العمرين ، خالد (1994م) : **حركة المقاومة الإسلامية حماس جذورها ونشأتها دورها السياسي 1920 - 1991م** ، جامعة الخرطوم ، السودان .

2- احمد بن يوسف، **أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي** ، دبي – الإمارات العربية المتحدة، دار الأمة للنشر والتوزيع ، 1999م .

3- احمد بن يوسف، **حركة المقاومة الإسلامية "حماس" خلفيات النشأة وأفاق المسير**، الإصدار الثاني، المركز العالمي للبحوث والدراسات، سبتمبر 1989م.

4- احمد حلمي ، **حماس بين زمنين** ، مركز الزيتونية بيروت، الطبعة الأولي 2006م.

5- احمد منصور (محرراً)، **شاهد على عصر الانتفاضة ، الشيخ احمد ياسين**، إصدار المكتب المصري الحديث، القاهر، والكتاب حلقات لبرنامج شاهد على العصر، قناة الجزيرة، بث حلقاته خلال شهر ابريل /مايو1999م ، 2004م.

6- بلال الشوبكي :**رسالة ماجستير، التغير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة ،** المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ، رام الله 2008م.

7- ثابت محمود العمور: **مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين حركة حماس نموذجاً**، مركز الإعلام العربي، الجيزة – مصر،، الطبعة الأولي، 2009م.

8- جبارة، تيسير، "**دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسطينية المباركة**"عمان، دار الفرقان، 1992م.

9- جور جبور وآخرون/تقديم حسن نافع، **انتفاضة الأقصى... وقرن من الصراع**، دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، الطبعة الأولي،2002 .

10- جواد الحمد، إياد البر غوثي،(محرران): **دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"**،مركز دراسات الشرق الأوسط،عمان،الأردن، الطبعة الأولى، 1997م.
11- خالد نمر أبو العمرين، "**حماس" حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين**، القاهرة- مركز الحضارة العربية، الطبعة الأولي،2000م .
12- خالد الحروب، "**حماس"الفكر والممارسة السياسية** ، بيروت- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولي ، 1996م .
13- حسن ابحيص وآخرون، **ملف الأمن في السلطة الفلسطينية ، صراع الإرادات السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية 2006- 2007م** ، مركز الزيتونية بيروت، الطبعة الأولي 2008م .
14- حسن بحيص وائل سعد، معد ، **التطورات الأمنية في السلطة الفلسطينية 2006-2007**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات،بيروت، الطبعة الأولى 2008م .
15- زياد أبو عمرو،**الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة** ، عكا- فلسطين،دار الأسوار الطبعة الثانية 1989م .
16- زئيف شيف، ايهود ميعاري، **الانتفاضة**(ترجمة دار الجليل)، عمان -الأردن، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث، الطبعة الأولي ، 1999م .
17- سمير سعيد، **حركة المقاومة الإسلامية حماس**، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،2002م.
18- شاؤول مشعال، أبراهام سليع ، **عصر حماس من العنف إلي التكيف**، ،تل أبيب، يديعوت احرنوت، (ترجمة المركز الفلسطيني للإعلام) 1999م.
19- صبري سُميرة ، تحرير عبد الحميد الكيالي ، **دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عملية الرصاص المصبوب/معركة الفرقان 2008/12/27-2009/1/18م** ، مركز الزيتونية للدراسات والاستشارات ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ، 2009م .
20- عبد الحي على قاسم ، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه حركة حماس**، الناشر :مكتبة مدلولي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولي 2009 م .
21- عدنان أبو عامر ، قراءات في فوز حماس، الجزء الأول . **مختارات صحفية حول نجاحات حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ، في الانتخابات البلدية** ، تقديم، د.محمود الزهار ، مركز اليمان للإعلام والتدريب ، قطاع غزة ، الطبعة الأولى ، يناير 2006م .
22- علاء النادي، "**حماس" المنطلقات والأهداف**، القاهرة ، مركز الإعلام العربي ، د ط، 2004م .

23- مهيب سليمان النواتي،"**حماس" من الداخل**، قطاع غزة –فلسطين، دار الشروق للنشر والتوزيع،الطبعة الأولي،2002م.
24- موسى أبو مرزوق، **تجربة المقاومة والانتفاضة وآفاقها حتى عام 2015م** ، قطاع غزة البريج ، دون طبعة وبدون دار نشر ، 2005.
25- وائل سعد .معد ، **الحصار، دراسة حول حصار الشعب الفلسطيني ومحاولة إسقاط حكومة حماس**، مركز الزيتونية للدراسات والاستشارات – بيروت، الطبعة الأولى نوفمبر 2006م .
26- يعقوب بيري، (رئيس جهاز الشاباك سابقاً)**مهنتي كرجل مخابرات، 29 عاماً من العمل في الشباك** ، ترجمة بدر عقيلي، دار الجليل للنشر ، عمان –الأردن ، الطبعة الأولى 2001 م.

رابعاً : الدوريات والمجلات

1) إسماعيل هينة ، في مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 47، صيف 2001.
2) القيادي في حركة حماس و إسماعيل هنية : تصريح في مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 47 ، صيف 2001م .
3) المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان ، صفحات سوداء في غياب العدالة : تقرير حول الأحداث الدامية التي شهدها قطاع غزة خلال الفترة 7-14/يونيو2007م قطاع غزة .
4) بيسان عدوان:حركة حماس بين إجراءات التأقلم والضغوط الإسرائيلية ، كراسات إستراتيجية ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، السنة السادسة عشر، العدد 168 تشرين أول /أكتوبر 2006م .
5) تقرير الانتخابات التشريعية الثانية 25 كانون ثاني 2006 ، لجنة الانتخابات المركزية ، فلسطين، رام الله – فلسطين ، 31 أيار 2006م .
6) حسب تصريح وزير الصحة الفلسطيني لقناة فلسطين الفضائية فان عدد الشهداء حتي فبراير 2003 هو 2836 شهيداً .انظر الخليج ، 16 فبراير 2003 .
7) دراسة لـ (مكتب التعبئة والتنظيم –حركة فتح- "فتح وحماس" التراجع والصمود .... الأسباب والخلفيات ، صدرت في قطاع غزة، مارس 2005م .
8) ذياب مخادمة ، البعد الأردني لانتفاضة الأقصى، مجلة الدراسات الفلسطينية ، بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، العدد 27، صيف 2001 .
9) زياد أبو عمرو، حماس خلفية تاريخية سياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (13)، شتاء 1993م.

10) سعود احمد اغبارية :الإسرائيليون وانتفاضة القدس والأقصى: بعد أربع سنوات ونصف ، مركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، عدد 27,28 ، شتاء ، ربيع ، 2005م.
11) شاؤول مشعال،يونان اهاروني، الحجارة ليست كل شيء،مركز الدراسات المعاصرة ، لندن ، 22تشرين ثاني/نوفمبر 1990 م.
12) عبد الوهاب الميسر :اغتيال الشيخ ياسين: اليأس الصهيوني في متاهة ، القدس ، العدد64، ابريل 2004 .
13) على سمور : فلسطين تواصل صمودها بعد خمس سنوات على الانتفاضة ، شؤون الأوسط ، العدد 121 ، شتاء 2006م .
14) على سمور : الحلول الأمريكية وجدار الحقائق، شؤون الأوسط ، العدد 108 ، خريف 2002م .
15) على فياض: الانتفاضة الفلسطينية تدخل سنتها الثانية، شؤون الأوسط ، العدد 105 ، شتاء 2002م
16) على سمور، حرب الاستقلال والصمود الأسطوري الفلسطيني ، شؤون الأوسط، العدد 106، ربيع 2002م .
17) تقرير إخباري ، مجلة قضايا دولية ، عدد 238، 25 تموز/يوليو 1994م .
18) لواء/حسام سويلم: الخلفية الإستراتيجية لقرار اغتيال الشهيد احمد ياسين ، القدس، العدد 64 ، نيسان/ابريل 2004م .
19) ماجد كيالي: الانتفاضة والمقاومة والعمليات الاستشهادية .... التأثيرات والإشكاليات ، الدراسات الفلسطينية ، العدد 52، خريف 2002م.
20) محمد نزال فلسطين المسلمة، العدد الرابع السنة السابعة عشر ابريل/نيسان 1993م.
21) محمد خالد الأزعر : معنى فوز حماس في الانتخابات الفلسطينية ، شؤون عربية ، العدد125 ، ربيع 2006م .
22) محمد نزال، قضايا دولية ، العدد 203 ، 22تشرين ثاني/نوفمبر1993م .
23) محمود الزهار: الحركة الإسلامية..... حقائق وأرقام بين الحقيقة والوهم ، الدراسات الفلسطينية، العدد 13، بيروت شتاء 1933م .
24) موسي أبو مرزوق، مجلة السياسة الفلسطينية ، السنة الخامسة العدد 18، ربيع 1998م .
25) موسي أبو مرزوق، مجلة فلسطين المسلمة، حزيران/يوليو1994م.
26) موسى أبو مرزوق ، في حوار مع ماجد الكيالي، الدراسات الفلسطينية و العدد 67، صيف 2006 م

خامساً : مقابلات أجراها الباحث حسب تاريخ إجرائها :

1- د . إبراهيم أبراش وزير سابق، أستاذ في جامعة الأزهر بقطاع غزة منذ أكتوبر2000. مقابلة أجراها معه الباحث في تاريخ 11نيسان/ابريل2010م

2- د. يوسف الشرافي ، نائب المجلس التشريعي الفلسطيني في شمال قطاع غزة ، مقابلة خاصة أجريت بتاريخ ، 11نيسان/ابريل 2010م

3- .وليد المدلل ، دكتور العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية قطاع غزة، مقابلة أجراها معه الباحث في تاريخ 13نيسان/ابريل 2010م

4- م إسماعيل الأشقر ، نائب المجلس التشريعي الفلسطيني في شمال قطاع غزة وقيادي بارز في حركة حماس. مقابلة أجراها معه الباحث في تاريخ 18نيسان/ابريل 2010م

5- د.أسامة أبو نحل ، الأستاذ المشارك في التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة الأزهر ، مقابلة خاصة أجراها الباحث بتاريخ 24نيسان/ابريل 2010م.

6- جميل مجدلاوي ، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية والنائب في المجلس التشريعي ، مقابلة أجراها معه الباحث في تاريخ 27نيسان/ابريل 2010م.

سادساً : البيانات والمنشورات

1- البيان الأول لحركة حماس ، 12كانون أول /ديسمبر 1987م

2- بيان رقم (5) كانون الثاني/ يناير 1988م حركة حماس.

3- بيان رقم (5) كانون ثاني /يناير 1992م، حركة حماس

4- بيان حركة حماس، حول إعلان شارون اعترافه التجول في الحرم القدسي .

5- بيان رقم (49) صادر في 27تشرين أول /أكتوبر1989م .

سابعاً :الخطابات

1- خطاب القيادي في حركة حماس إسماعيل هنية، في ذكرى الانطلاقة 22، في 14كانون أول /ديسمبر2009م قطاع غزة ساحة الكتيبة ، مباشر من فضائية الأقصى .

ثامناً : الصحف

1- البحرين، 16 شباط/فبراير 2006
2- الخليج 21، سبتمبر، 2001م.
3- أخبار الخليج ، 16 شباط/فبراير 2006م.
4- الحياة، 8 شباط/فبراير 2006م .
5- الحياة ، 26/يناير/2007م.
6- الحياة، 16 شباط/فبراير 2006 .
7- الحياة، 6 آذار/مارس 2006م .
8- الحياة ، 41 مارس 2006 م .

9- الحياة ، 20 مارس 2006 م .
10- الحياة، 16/يونيو/2007م
11- الحياة ، لندن ، 23/فبراير/1993م.
12- الدستور الأردنية، 17/فبراير/1995م.
13- الرأي الأردنية ، 8/يونيو/1992م .
14- الرسالة ، 5/يناير/2006م
15- الرسالة، 9/يناير/2006 م .
16- الرسالة ، قطاع غزة ، 12/ يناير/2006م
17- الرسالة، قطاع غزة،15/يناير/2006م
18- الشعب الأردنية،14/نوفمبر/1993م.
19- الأيام، 1 فبراير 2006 م.
20- النهار، بيروت 20 مارس 2006 م .
21- النهار المقدسية، 30/ابريل/1989م.
22- الوسط ، لندن، العدد(92)، 2/نوفمبر/1993م.
23- هأرتس العبرية 16 يناير 2001 م
24- يديعوت احرنوت ، 2/أغسطس/1993م.
25- يديعوت احرنوت ، 10/نوفمبر/2000م .
26- يديعوت احرنوت ، 23/ديسمبر/2005م
27- يديعوت احرنوت 10/نوفمبر/2000م

تاسعاً : شبكة المعلومات العالمية (الانترنت):

1- موقع إسلام اون لاين، عبد العال على .2009/5/25م
http://islamyoon.islamonline.net/
2- انظر المركز الفلسطيني للإعلام (عنوان:حوارات مع قادة حماس
www.palestinian-info
3- . حمامي، إبراهيم "إعداد"، دراسة تحليلية شاملة حول خطة فك الارتباط أو إعادة تموضع الاحتلال، تفاصيل وأبعاد نتائج وأثار ، سبتمبر /ايلول2005م www.palestine-info.info/
4- الموسوعة الحرة ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wiki
5- دراسة : المستوطنات الإسرائيلية في قطاع غزة ، نشرة في 2005/8/2م دنيا الرأي
http://pulpit.alwatanvoice.coml
6- مؤمن بسيسو : حماس ..... تحديات ما بعد الانسحاب . موقع كتائب القسام، العنوان التالي
http://alqassa.ws
7- غسان دوعر الجربان ، حرب الأيام السبعة / لندن ، منشورات ، فلسطين المسلمة ، الطبعة الأولى، 1993 /لندن ، المركز الفلسطيني للإعلام www.palstine-inf0-info .
8- عدنان ابوعامر: صاروخ القسام ..إعجاز المقاومة وعجز الاحتلال ، الجزيرة، المعرفة ،
www.aljazeera.net/nr/exeres/

9- مركز الميزان لحقوق الإنسان ، انظر : http://www.mezan.org/site_ar/insec
10- موسوعة المقاتل من الصحراء(الانتفاضة الفلسطينية الثانية
http://www.moqatel.com
11- المركز الفلسطيني للإعلام ، http://www.palestine-info.info
12- الجزيرة . بلا حدود ، 2005/5/17م http://www.aljazeera.net/channel/
13- أسامة المحمود : قرار حمس بدخول المجلس التشريعي ... خلفيات وأسباب ، المركز الفلسطيني للإعلام، التحليل السياسي ، www.plastinian-info.com
14- المركز الفلسطيني للإعلام : التحليل السياسي، ..... ودلالات فوز حماس والتحدي القادم : (www.palestine.info.info)
15- المركز الفلسطيني للإعلام : www.palestine-:info.info/arabic/books/
16- وكالة الأنباء الفلسطينية وفا ، 17 مارس 2006م www.wafa.pan.net/ .
17- المركز الفلسطيني للإعلام و 29مارس 2006م انظر :
http:// palestin-info.
18- المركز الفلسطيني للإعلام . 2007/5/20م .انظر: http://www.palestine-info-
19- شبكة بي بي سي . الإخبارية 2007/5/16م انظر: http//news.bbc.co.uk/
20- الجزيرة ، المعرفة أنظر : http://www.aljazeera.net/NR
21- ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، http://ar.wikipedia.org/wiki
22- **Schnauzer . j (2003):the challenge of Hamas to Fatah. Middle east quarterly , http://www.meforum.org/article/516.**

عاشراً : المؤتمرات الصحفية

1- إسماعيل هنية ، خلال المؤتمر الصحفي للإعلان عن انطلاقة الحملة الانتخابية لحركة حماس ، نقلاً عن صحيفة الرسالة، العدد 375، 5كانون الثاني/ يناير2006م .

الحادي عشر : المراجع الأجنبية

1- Hisham ahmad,"hamas" palestinian academic society for the study of international affairs,"passia"copyright, first edition – april 1994.

فهرس المحتويات

الموضـــــــــوع	الصفحة
قرآن كريم	ب
إهداء	ت
شكر وتقدير	ث
شكر خاص.....	ج
ملخص الدراسة.....	ح
Abstract	خ
الفصل الأول : الإطار النظري	**20-1**
1.1 المقدمة	**2**
2.1 مشكلة الدراسة.....	**4**
3.1 فرضية الدراسة.....	**4**
4.1 أهمية الدراسة.....	**4**
5.1 أهداف الدراسة.....	**5**
6.1 منهجية الدراسة	**6**
7.1 أدوات الدراسة.....	**6**
8.1 حدود الدراسة	**6**
9.1 معوقات الدراسة.....	**7**
10.1 الدراسات السابقة	**7**
11.1 التعقيب على الدراسات السابقة	**15**
12.1 المصطلحات	**16**
13.1 تقسيمات الدراسة.....	**21**
الفصل الثاني : حركـــة حماس النشأة و التطور	**46-23**
1.2 **مقدمة**	**24**
2.2 المبحث الأول: نشأة حركة حماس وأهدافها	**24**
1.2.2 : نشأة حركة حماس	**24**
2.2.2 : أهداف حركة حماس	**26**
أولاً : الهدف العام	**26**

ثانياً : الهدف الاستراتيجي	27
ثالثاً : تحرير الضفة الغربية وقطاع غزة كهدف مرحلي.....	27
3.2.2 : وسائل الحركة	28
أولاً : المساجد	28
ثانياً : العمل السياسي والإعلامي.....	29
1-البيانات	29
2- الانتخابات.....	29
ثالثاً : المؤسسات	30
3.2 المبحث الثاني : الهيكل التنظيمي والسياسي لحركة حماس	30
1.3.2 : مجلس الشورى	31
2.3.2 : المكتب السياسي	32
أولا : الداخل	33
ثانيا : الخارج	33
3.3.2 : جهاز الدعوة	34
4.3.2 : الجهاز الأمني	34
5.3.2 : الجهاز العسكري	35
4.2 المبحث الثالث : المواقف الفكرية لحركة حماس	37
المطلب الأول :المرتكزات الفكرية لحركة حماس	38
أولاً : المرتكز الديني.....	38
ثانياً : المرتكز التاريخي	38
ثالثاً :المرتكز القانوني	39
2.4.2 : موقف حركة حماس من اليهود	39
3.4.2 : موقف حماس من التفاوض مع إسرائيل	41
4.4.2 : موقف حركة حماس من المطالبة بنزع سلاحها.....	44
5.4.2 : موقف حماس من الهدنة مع إسرائيل	45
5.2 الخاتمة.....	46
الفصل الثالث: انتفاضة الأقصى وأثرها على حركة حماس	76-47
1.3 مقدمة	48
2.3 المبحث الأول: أسباب وتطورات انتفاضة الأقصى.....	48

1.2.3 : مكانة القدس الدينية.....	**48**
أولا : مكانة القدس عند المسلمين.....	**48**
ثانياً : مكانة القدس عند اليهود.....	**49**
ثالثاً : مكانة القدس عند المسيحيين	**50**
2.2.3 : أسباب انتفاضة الأقصى	**50**
أولاً : الأسباب المباشرة.....	**50**
ثانياً : الأسباب غير مباشرة.....	**51**
أ- الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى المبارك.....	**51**
ب-تراكمات عملية السلام.....	**51**
ج - سياسة الاستيطان وانعكاساتها	**52**
3.2.3 : التطورات التي أحدثتها انتفاضة الأقصى على الساحة الفلسطينية	**53**
أولاً: استعادة الأولوية للقضية الفلسطينية	**54**
ثانياً : إعادة الاعتبار للمقاومة.....	**55**
ثالثاً : إنهاء إسرائيل التوكيل للسلطة	**55**
رابعاً : اكتساب الخبرات القتالية وتطويرها	**56**
خامساً : الكشف عن زيف اليهود	**56**
3.3 المبحث الثاني : السياسات العامة لحركة حماس في انتفاضة الأقصى.....	**57**
1.3.3 : توظيفات حركة حماس لانتفاضة الأقصى	**58**
أولاً : البعد الديني ومصداقية الخطاب	**58**
ثانياً : الرصيد الشعبي والجماهيري.....	**58**
ثالثاً : مشاركة حماس في النظام السياسي الفلسطيني	**59**
رابعاً : العمل العسكري وتوظيف الانتفاضة.....	**59**
2.3.3 : إدارة حماس أثناء انتفاضة الأقصى	**60**
3.3.3 : مميزات انتفاضة الأقصى	**61**
4.3.3 : العمليات الاستشهادية والاغتيالات	**63**
أولا : العمليات الاستشهادية ونتائجها	**63**
أ- العمليات الاستشهادية	**63**
ب-نتائج العمليات الاستشهادية	**64**
ثانياً : الاغتيالات الإسرائيلية لقادة حركة حماس وأثرها	**65**

أ-الاغتيالات الإسرائيلية لقادة حركة حماس.....	65
ب-مدى نجاح الاغتيالات في نظر إسرائيل	66
ت- أثر الاغتيالات على حركة حماس.....	67
4.3 المبحث الثالث : الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة وأثره على حركة حماس.....	68
1.4.3 : جغرافية قطاع غزة	68
2.4.3 : التحديات التي واجهتها حركة حماس.....	70
أولاً : التعامل مع الملف السياسي.....	70
ثانياً : نقل تجربة المقاومة إلى الضفة الغربي	71
3.4.3 : مواجهة تحديات ما بعد الانسحاب من قطاع غزة.....	72
4.4.3 : نتائج الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة.....	74
5.3 الخاتمة	76
الفصل الرابع: الانتخابات التشريعية 2006م وأثرها على حركة حماس	102-77
1.4 مقدمة	78
2.4 المبحث الأول: الانتخابات في فكر حركة حماس (الأسباب والنتائج)	78
1.2.4 : الانتخابات في فكر حركة حماس وممارستها.....	78
2.2.4 : إستراتيجية حركة حماس لخوض الانتخابات.....	81
أولاً : الخطوات	81
ثانياً : حماس وتعاملها مع اتفاق أوسلو.....	82
3.2.4 : أسباب مشاركة حركة حماس في الانتخابات التشريعية 2006و نتائجها.....	84
أولاً : أسباب مشاركة حركة حماس في الانتخابات التشريعية	84
ثانياً : نتائج الانتخابات.....	87
ثالثاً : دلالات نتائج فوز حماس في المجلس التشريعي.....	88
3.4 المبحث الثاني:التحديات التي واجهت حركة حماس في انتخابات 2006وسبل مواجهتها	90
1.3.4 : تشكيل الحكومة الفلسطينية العاشرة.....	90
2.3.4 : اتفاق مكة	93
3.3.4 : حالة الانقسام وسيطرة حركة حماس على قطاع غزة	98
4.4 الخاتمة.....	102
الفصل الخامس : الحصار والحرب على غزة وأثرها على حركة حماس	145-104
1.5 مقدمة	105

2.5 المبحث الأول : الحصار ومحاولة إسقاط حكومة حماس	**105**
1.2.5 : أشكال الحصار على قطاع غزة	**105**
أولاً: الحصار السياسي	**105**
ثانياً : التصعيد العسكري.....	**106**
أ- الاغتيالات	**106**
ب-الاعتقالات.....	**107**
ثالثاً : الحصار الاقتصادي.....	**108**
رابعاً :الحصار الدولي	**109**
2.2.5 : حماس وكسر الحصار.....	**111**
أولاً : على الصعيد السياسي.....	**111**
ثانياً : على الصعيد العسكري.....	**112**
ثالثاً : على الصعيد الاقتصادي.....	**114**
ا- فعلى الصعيد الدعم الشعبي.....	**114**
ب- على الصعيد الدعم الرسمي.....	**115**
3.2.5 : انجازات حكومة حماس في الحصار.....	**116**
3.5 المبحث الثاني : أداء حماس خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2008م.....	**119**
1.3.5 : سياسة ما قبل العدوان	**119**
2.3.5 : ظروف العدوان وأهدافه	**120**
3.3.5 : أداء حماس السياسي خلال العدوان	**122**
4.3.5 : تقييم الأداء السياسي لحركة حماس خلال العدوان.....	**125**
أولا : قضية المعابر.....	**126**
ثانياً : قضية إعادة اللاعمار.....	**126**
ثالثاً : الحوار والمصالحة الوطنية الفلسطينية	**126**
4.5 الخاتمة	**128**
5.5 النتائج والتوصيات	**129**
أولاً : النتائج	**129**
ثانياً : التوصيات	**131**
6.5 المراجع	**133**
7.5 الفهرس	**141**